الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة د. مولاي الطاهر – سعيدة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الإنسانية

الشعبة: تاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ بعنوان:

المعارك البحرية عندالموحدين

(541-592 هـ/ 1146 -1196 م)

إشراف الاستاذ:
شباب عبد الكريم

من إعداد الطالبة:
- بليل يمينة

لجنة المناقشة:

- الاستاذ.....رئيسا
- الاستاذ شباب عبد الكريم .....مشرفاً و مقرراً
- الاستاذ..... مناقشاً

السنة الجامعية:
1434-1435 هـ/ 2013 -2014 م

دعاء

يا رب.....لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا أصاب باليأس.

إذا فشلت..... بل ذكرني دائما فان الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

يا رب..... علمني أن التسامح هو اكبر مراتب القوة و أن حب الانتقام مظاهر الضعف.

يا رب..... إن جردتني من المال انزل لي الأمل وان جردتني من النجاح انزل لي قوة العناد حتى التغلب على الفشل.....وان جرد مني من نعمة الصحة اترك لي نعمة الصحة اترك لي نعمة الإيمان.

يا رب.....إذا أسأت إلى الناس أعطي شجاعة الاعتذار وإذا أساء الناس لي أعطني شجاعة العفو.

يا ارب..... إذا نسيتك لا تنساني.

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قالى الله تعالى:" قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك وإلا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الإمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقبل أن نمضي نتقدم بإسمى آيات الشكر والإمتنان والتقدير والإحترام والشكر الكبير إلى الأستاذ المؤطر شباب عبد الكريم الذي لم يبخل علينا بتوجهاته وسعت صدره في تذليل الصعوبات وأجمل ما يمكن أن نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير" كما لاننسى بتوجه خالص الشكر إلى كل من الأستاذ دلباز محمد الذي كان خير عون وسند لنا وكذلك الأستاذ بوداعة نجادي بالامتنان له والعرفان.

كما نتوجه بشكر كبير إلى الذين ساعدونا في إتمام هذا البحث وقدم لنا يد العون كل من الأخ مصطفى، وتوفيق.

إهداء

الى روح جدتي الذي لا يزال طيفوها معي رحمها الله

الى من قال في حقهما الرحمن جلا وعلا.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:"وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وإخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا "صدق الله العظيم"

الى من جرع الكأس فارغا لسيقيني قطرة حب الى من كلت انامله ليقدم الي لحظة سعادة.

الى من حصد الاشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم من سعي وشقى لإنعم بالراحة والهناء الى عمري وكل الحياة التي انا فيها وكل فرحة وبسمة اعيشها وعشتها

الى الكبير والدي محمد اطال الله عمره.

الى الينبوع الذي لايمل العطاء ،الى من هي قوتي وحنيني ورجائي في يأسي وعزائي وحزني.

الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة، الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي التي بخلت على نفسها لي تمدني امي الغالية والعزيزة وكل ما املك في هذه الدنيا ادامها الله تاجا فوق رأسي.

الى النور الذي ينير لي درب النجاح ومن علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف اختي فتيحة.

الى الذي آمن بي دائما وشجعني اخي الوحيد يوسف، الى اخواتي سعاد وكريمة وشمعة المنزل اختي مروة.

الى رفيقة دربي وصديقة عمري والاختين التي لم تلدها امي " اسمهان وجمعة".

الى كل من فاطمة، كلثوم، مليكة، لطيفة، حليمة، جميلة، فوزية وامينة وسمية.

الى التي كانت تدفعني نحو الأفضل وكانت ملجئي الأخت الغالية ذهيبة.

الى الاخ بوبكر ربوط وبوبكر بوزيدي وطاوش حبيب، الى كل طلبة معهد التاريخ الطلبة المتخرجين دفعة 2013-2014.

قائمة المختصرات:

أمينة

1/- القسم العربي:

الرمز	المعنى
ج	الجزء
ط	الطبعة

ص	الصفحة
(د-ت)	دون تاريخ
(د-ط)	دون طبعة
ع	عصر
ق	قسم
(تح)	تحقيق
(تر)	ترجمة
تعر	تعريب
مج	مجلد

2/- القسم الأجنبي:

P	Page
PP	Page Continue
Ed	édition

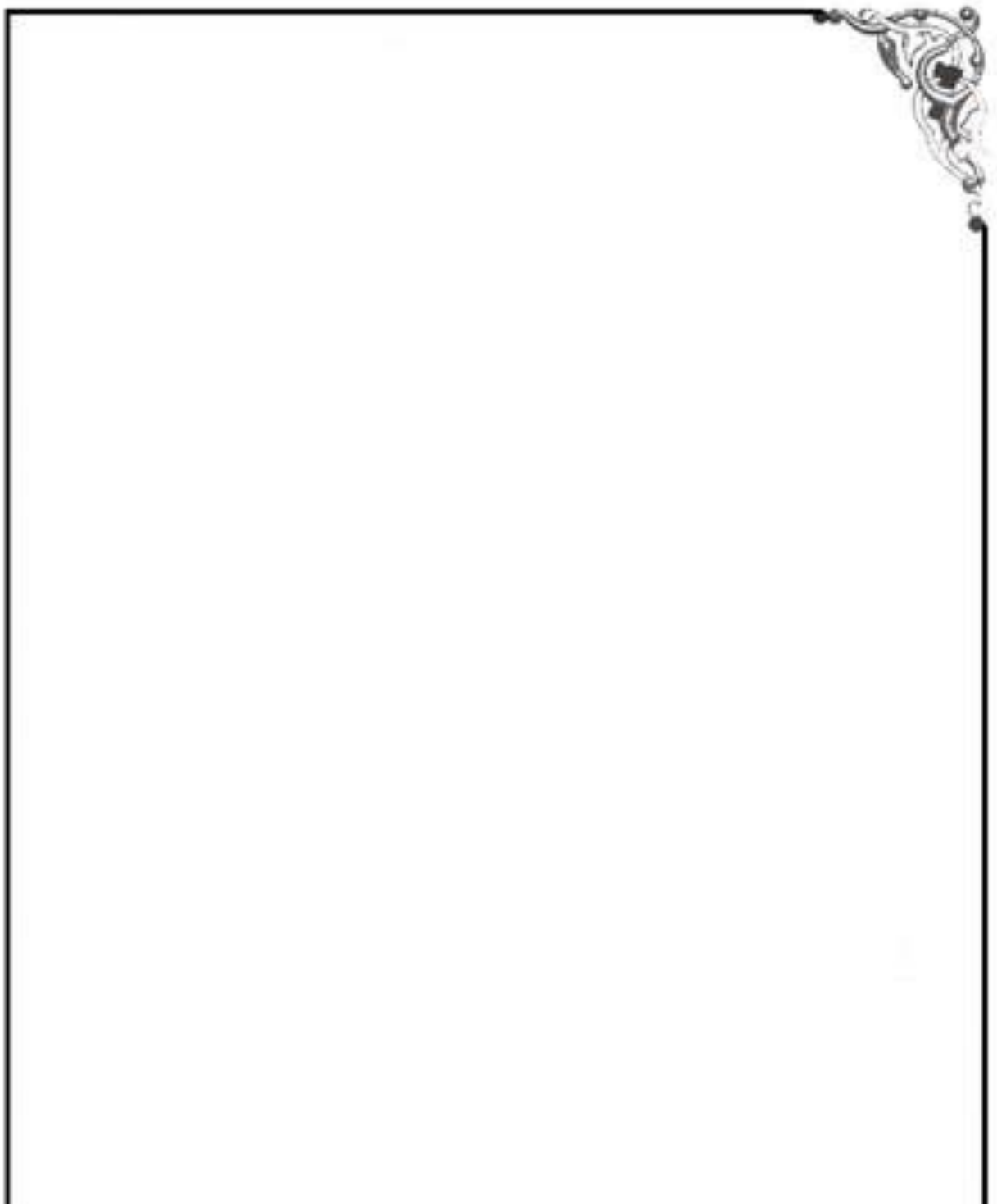

الـــم

قـــدمـة

مقدمة:

لقد سعت الدولة الموحدية منذ بداية قيامها على توسيع سلطانها، عبر كامل المغرب الإسلامي و هذا بفرض سلطتها عبر نظمها الجهادية العسكرية، والتي كثيرا ما كانت بين حركة برية و بحرية و لكن المعلوم أن الأقطار التي سيطرت عليها هذه الدولة، و التي كثيراً منها عبرت البحر للوصول إليها، و لهذا احتاجت لكيان بحري تقوم عليه يساعدها في هذا لذا أولت اهتمام كبير لهذا المجال ولا عجب إذا ما قلنا قد خصصت لهذا ا الميدان مدارس وحركات تدريب، و هذا يتضح جليا في أدوارها عبر معارك في نطاقات مختلفة في عدوتين المغرب و الأندلس.

دوافع البحث:

و مما لاشك فيه أن هناك عوامل دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع **المعارك البحرية عند الموحدين (541-592 هـ/ 1146 -1196 م)** و التي اجتمعت بين أسباب موضوعية و أسباب ذاتية.

الأسباب الموضوعية:

إن الفترة التي نحن بصدد دراستها هي من أهم الفترات التي عرفها تاريخ المغرب الإسلامي، إذا ارتبطت بوصول المغرب إلى عز قوتها و تطورها و مكانة كبيرة و التي لم تكون قبل ولن نشهدها بعد ذلك.

- معرفة أهمية ومكانة الجهاد البحري خلال العهد الموحدي.

- انطواء الموضوع على جوانب تاريخية متنوعة تتضمن التاريخ السياسي و العسكري.

- قيام الدراسات على دراسة كلية ممزوجة بين الجانب البري و البحري و ابتعادها عن التخصيص.

أما الدوافع و الميولات الذاتية:

هي الرغبة في معرفة بعض تاريخ الدولة الموحدية والتي هي جزء من مظاهر الحضارة الاسلامية وخصوصا موضوع الجهاد البحري، والذي يبدو شائكا عند أغلب الباحثين والدراسين للتاريخ، فهذا هو الذي دفعنا و زاد من حماسنا في الكشف عن المعطيات والأخبار التاريخية المحلية و الاجنبية عن طبيعة المعركة البحرية واستعدادتها.

أهداف البحث:

إبراز مكانته المعركة البحرية خلال العهد الموحدي، و دورها في الحركات الجهادية خلال الفترة المدروسة.

إشكالية البحث:

الإشكالية التي تتبادر الى الذهن كل دارس لهذا الموضوع هو إبراز المعارك البحرية التي ميزت هذه الفترة في كل من الأندلس و المغرب، و الوقوف على مدى نجاحها في حركاتها التوسيعية الجهادية، و بتعبير أخر إلى أي مدى ساهمت هذه المعارك في تطور الدولة الموحدية. و انطلاقا من هذه الإشكالية نعزز ذلك من خلال طرحنا للتساؤلات التالية:

- في ماذا تكمن قوة الدولة الموحدية البحرية؟

- ما هي أهم الحركات الجهادية البحرية لها؟

- كيف انعكست هذه الحركات على نطاق الدولة الموحدية؟

- ماهي الصعوبات التي كانت تواجهها اثناء المعارك البحرية؟

و للإجابة على هذه التساؤلات و غيرها اعتمدنا على خطة بحث تضمنت بعد المقدمة و مدخلاً للموضوع ثلاث فصول، فقد جاء في المدخل لمحة عامة عن ظروف قيام الدولة الموحدية في بلاد المغرب و الأندلس، و أما فصول الثالثة فقد ألزمتنا الدراسة التاريخية على الدراسة بالشكل التالي: حيث تضمن الفصل الأول نشأة الاهتمام بالأسطول البحري و تكوينه.

أما الفصل الثاني الحركة الجهادية البحري ضد بني غانية و ما مدى تأثيرها على الدولة الموحدية.

أما الفصل الثالث: الجهاد البحري ضد المماليك النصرانية و طبيعة الصراعات بينهم، و ختمنا موضوع البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج و الاستنتاجات التي خرجت منها الدراسة.

نقد المصادر والمراجع:

تطلبت طبيعة الموضوع الاعتماد على مجموعة من المصادر المغربية و الاندلسية و كتب التاريخ إضافة الى مصنفات الرحالة و الجغرافيين.

كتاب المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين لصحابه عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة و الذي حققه عبد الهادي التازي، و تتمثل أهميته كون المؤلف كان معاصراً لأحداث الموحدية و

فضلا عن كونه مصدر مهما لأغلب المؤرخين المتقدمين منهم و المتأخرين، على سبيل المثال ابن العذار المراكشي في كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، ولهذا اعتمدنا عليه تقريبا في جميع الفصول الثلاثة.

- كتاب أعز ما يطلب لصاحبه محمد بن تومرت صاحب الدعوة الموحدية و يكمن أهميته في أن صاحبه هو مؤسس الدعوة الموحدية، أو صاحب التوحيد فقد جاء مفصلا في المبادئ التي دعى إليها الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.
- كتاب أخبار المهدي ابن تومرت و بداية الدولة الموحدية لصاحبه أبي بكر بن علي الصنهاجي، تحقيق عبد الحميد حاجيات و قد تحدث عن تفاصيل سيرة مهدي و غزواته ضد المرابطين و خليفته عبد المؤمن، و هذا فضلاً على أن المؤلف أحد تلاميذ ابن تومرت و أحد رفقاء الخليفة عبد المؤمن فقد كان شاهد عيان على الكثير من الأحداث.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، و يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية للدولة الموحدية لأن صاحبه عاش في مطلع حكم الخليفة يعقوب المنصور فعاصر كثيرا من أحداث هذه الدولة، و مما زاد في أهمية هذا الكتاب أن المراكشي وضعه في بغداد تحقيقا لرغبة وزير الخليفة الناصر العباسي بعيدا عن المؤثرات السياسية و الضغوط فالتزم الصدق و الحياد.
- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لصاحبه أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي، و يعتبر أعظم كتاب جغرافي يحتوي على دراسة جغرافية للمدن و الأقاليم.

■ كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و المعجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لصاحبه عبد الرحمن ابن خلدون و الذي يتكون من سبع مجلدات المجلد الأول و المعروف بالمقدمة و يشير فيه إلى الموحدين خاصة في التعريف بأبي العباس الصقلي قائد الأسطول الموحدي، و أما الجزء السادس فقد تحدث بشكل كبير عن تاريخ الدولة الموحدية مما جعلنا نعتمد عليه بشكل كبير.

■ كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لصاحبه أبي عبد الله بن عبد المنعم الحميري تحقيق إحسان عباس، فرغم أن الكتاب يصنف ضمن المعاجم الجغرافية لمدن الأندلس إلا أن هذا لا يمنع من أن يحتوي على معلومات تاريخية هامة.

■ كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية العاملي أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن السماك المالقي، تحقيق عبد القادر بوباية، و الذي يعتبر من أهم المصادر المهمة للتاريخ الدولة المرابطية و الدولة الموحدية حتى نهاية خلافة عبد المؤمن بن علي بشكل مفصل.

■ كتاب الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى لصاحبه الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري المعروف بالسلاوي، و الذي اعتمدنا فيه على الجزء الثاني و تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه ينبه الباحث إلى المصدر الذي توجد فيه المعلومة التاريخية، ذلك لأنه اعتمد هو بدوره على مجموعة مصادر منها ابن عذار و ابن خطيب و ابن الأثير و ابن خلكان و ابن الزرع الفاسي.

و بالإضافة إلى هذه المصادر اعتمدنا أيضا على كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لمؤلفه أبي العباس أحمد بن العذار المراكشي و

قد أفادنا هذا الكتاب في البحث خاصة قسم الموحدين و أفادت الكثير من المصادر التي هي موجودة في قائمة الببليوغرافية.

أما المراجع فهي عبارة عن دراسات أكاديمية تطرقت إلى هذا الموضوع بحكم ما ورد في المصادر و كتب الطبقات و التراجم، و من أهمها كتاب النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين و الموحدين و الذي كان بالدرجة الأولى في المجال الذي نحن في صدد البحث فيه و كذلك كتاب علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس لمؤلفه أبو رميلة هشام، و الذي أوضح لنا طبيعة العلاقات الموحدين بالدول الإسلامية و المماليك النصرانية كما استعنا في هذا العمل بمراجع باللغة الأجنبية، و بعض الدراسات الحديثة و هي متخصصة جميعها في تاريخ المغرب و الأندلس.

و قد فرضت علينا طبيعة الموضوع اتباع منهجية تاريخية متنوعة بتنوع مضامين الفصول التي مست هذه الدراسة فاعتمدنا على المنهج الوصفي الذي وظفناه من أجل وصف لنا الفترة التاريخية المدروسة و وصف لنا طبيعة الحركات الجهادية البحرية و الاعتماد كذلك المنهج التاريخي من أجل تتبع تطور الزمني الكرونولوجي لجهاد الموحدين بين بلاد المغرب و الأندلس، و من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة حول الجهاد البحري الموحدي اعتمدنا على المنهج التحليلي لفهم طبيعة المعارك البحرية و الوقوف عند أهم الأحداث المتعلقة بهذا.

أما الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع صعوبة الوصول إلى المعلومات المتعلقة بطبيعة الموضوع أو نقص التفاصيل للأحداث التاريخية المدروسة و اشتباك الأحداث بين الجانب السياسي و

العسكري، إضافة إلى تشابه أغلب المصادر و المراجع في المعلومات التاريخية المقدمة لهذه الدراسة و أحيانا نجدها متضاربة فيما بينها.

مدخل:

على أي حال لا يمكننا أن نتطرق لدراسة هذا الموضوع إلا بالإحاطة من جميع جوانبه التاريخية لأن في الحقيقة هو عبارة عن سلسلة أحداث و تطورات مرت بها عبر فترة زمنية معينة، و من هذا الباب ارتأينا أن نعطي وجه موجز عن قيام الدولة الموحدية في بلاد المغرب و الأندلس.

فلقد اجتمعت هنا جملة من العوامل التي ساعدت على قيام الدولة الموحدية ، فمنها السياسية و الدينية و الاجتماعية، حيث أن الدعوة الموحدية كانت تعمل بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و أخذها لمبدأ التوحيد كغطاء ديني لها ، و في الوقت ذاته تطمح للقضاء السياسي للدولة المرابطية و العمل على توحيد بلاد المغرب ، فقد انطلقت من واقع المجتمع المغربي و ما كان به من أحداث في ظل الحكم المرابطي و بهذا تجسدت الدعوة الموحدية.

و التي تمثلت في حركة إصلاحية دينية تهدف إلى تحقيق الوحدة الإسلامية [1] تحت قيادة محمد بن تومرت[2] الذي ينتمي إلى قبيلة هرغة[1] ببلاد

[1] -عبد الواحد دنون طه دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي .ط1 ، دار المدار الإسلامي :بن غازي ، ليبيا ، 2004 ، ص 205 .

[2] -مجمد ابن تومر : هو محمد بن عبد الله المعروف بتومرت بن عبد الرحمان بن هود بن خالد تمام بن عدنان بن صفيان بن صفوان بن جابر بن يحي بن رباح بن يسار بن العباس بن محمود بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه و قيل ادعى هذا النسب الشريف ذكر ابن مطروح القيسي في تاريخه و قال : هو رجل من هرغة من قبائل

السوس الأقصى[2] إحدى فروع مصمودة[3] بحيث تذكر المصادر التاريخية أنه رحل إلى طلب العلم عبر العديد من الحواضر العلمية و أخذ عن الكثير من العلماء و الذي سعى أثناء هذه الرحلة إلى تكوين فكر ناضج لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها.و سرعان ما أن عاد إلى بلاد المغرب و أخذ يمشي بين مدنها و ينادي بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و جعله من أهم عقائده[4] و حتى أنه نزل ببجاية[5] و اعتكف على التدريس بها إلا أن حاكمها أنكر هذا الأمر و طلب منه الرحيل.

و أمام هذا الوضع ارتحل متوجها نحو المغرب الأقصى بحيث نزل في ضيعة يقال لها ملالة[6] و هو المكان الذي التقى به بعبد المؤمن بن علي[1] و قد

المصامدة يعرف بمحمد ابن تومرت الهرغي و قيل هو من كنفيسة و الله أعلم بذلك كله:انظر علي بن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك و تاريخ مدينة فاس . دار المنصور للطباعة و وراقة : المغرب ، 1972 ، ص172 (انظر أيضا : العاملي ، أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية . تح : عبد القادر بوباية ط1 ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 2010 ، ص170 . و انظر أيضا : مجهول ، مفاخر البربر ، تح : عبد القادر بوباية ، ط1 ، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، الرباط ، 2004 ، ص207

[1] -هرغة : تقع شرقي مدينة تارودانت بين السوس الأدنى و السوس الأقصى ، انظر عبد الملك بن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة تاريخ المغرب و الأندلس في عهد الموحدين ، تح : عبد الهادي التازي : ط3 ، دار الغرب الإسلامي : 1987 ، لبنان ، ص199

[2] - بلاد السوس : قرى كثيرة و عمارتها متصلة ببعضها البعض و بها من الفواكه الجليلة أجناس مختلفة و بينها و بين دوقه أربعة أيام و بها فرقتان ، أهل تارودنت و أهل بلد تويوين : انظر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . مكتبة الثقافة الدينية ، مج1 ، ص228 227

[3] -فاطمة بهواري : "التأصيل التاريخي لحركة الموحدية خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي" ، إنسانيات (12) ، 2000 ، ص55

[4] -نهلة شهاب أحمد ، تاريخ المغرب العربي . ط1 ، دار الفكر ، عمان 2010 ، ص259 ، انظر الملحق رقم 01

[5] -بجاية : قاعدة المغرب الأوسط ، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها و هي على جرف حجر و لها من جهة الشمال جبل يسمى آميسول و هو سام صعب المرتقى . انظر محمد بن عبد المنعم الحمري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط1 ، طبع مطابع هيدلبرغ : لبنان ، ص70

[6] -ملالة : ضيعة تبعد عن بجاية بضعة أميال . انظر عبد الواحد ذ نون طه المرجع السابق ص207

كان هذا الأخير متوجها للدراسة نحو المشرق ، و لكن ابن تومرت استطاع إقناعه بالتراجع عن هذه الفكرة و يذكر لنا في هذا الصدد صاحب المعجب :"و سأله عن مقصده فأخبره أنه راحل في طلب العلم إلى المشرق ، فقال له ابن تومرت : أو خير من ذلك ؟ قال : و ما هو ؟ قال : شرف الدنيا و الآخرة ، تصحبني و تعينني على ما أنا بصدده من إماتة المنكر و إحياء العلم و إنماء البدع فأجابه عبد المؤمن إلى ما أراده"[2]

و قد مكثى فيها بضعة أشهر ثم شد الرحال نحو المغرب هو و عبد المؤمن بن علي و عبد الواحد الشرقي ، و كانت بداية نزولهم في تلمسان[3] و من ثم توجهوا نحو مدينة وجدة[4] و بعدها نحو مدينة فاس العلمية[5]، و فيها نزل بمسجد طريانة[6] و قد أحكم بسياسة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى

---

[1] -عبد المؤمن بن علي : هو عبد المؤمن بن علي بن يعلي بن مروان بن نصر بن علي بن الأمير أبي موسى بن عبد الله بن يحي بن ورزايغ بن مطفور بن ينور بن مطاط بن خزرج بن قيس بن عيلان بن مضر . انظر مجهول ، مفاخر البربر السابق ن ص19 . و انظر أيضا : ابن السماك ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص215 وانظر ايضا: ابن القطان المراكشي ابي محمد بن علي بن محمد بن عبد املك الكتامي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان.تح: محمود علي المكي .دار الغرب الاسلامي، 1995. ص87.

[2] - عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان، ط1، مطبعة الإستقامة: القاهرة، 1949، ص 248.

[3] - تلمسان :و هي مدينة عظيمة فيها آثار تحل على أنها كانت دار المملكة للأمم السابقة و كانت دار مملكة و حواليها قبائل من زناتة و غيرهم من البربر . انظر : الحميري ، روض المعطار في خبر الأقطار، ص135

[4] - وجدة : وجدات و جدة المدينة المغربية الشهيرة و هي مدينة في المغرب الأقصى و قد وجدت باسم وجدات ، انظر : أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق ، أخبار المهدي بن تومرت ، تح عبد الحميد حاجيات : وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ، ص40

[5] فاس : مدينة مشهورة كبيرة على المغرب ببلاد البربر و هي حاضرة و أجل مدنه قبل أن تختط مراكش و هي مدينتان عدوة القرويين و عدوة الأندلسيين . انظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر لبنان، مج: 4 ص230

[6] - طريانة : الواقع بمدخل درب ابن سالم في الطالعة الكبرى بفاس . انظر ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ص173

اضطر إلى ترك المدينة و المعروف عن ابن تومرت كان يناهض حكم المرابطين[1].

و ينسب إليهم إلى الفكر و التجسيم[2] و هذا بالمشي في الأسواق بتكسير آلات الطرب و إراقاقة الخمر و نعت الرجال بالنساء حتى أنه صاح قائلا:"لا تتزينوا بزي النساء لأنه حرام"[3] فلقد اخذ يفكر و يحسب و يعد فرص النجاح لحركته السياسة ، التي يرغب في تنفيذها معتمدا على الإصلاح الديني[4] و خاصة مراكش[5] و الذي سرعان ما أن وصلها حتى أخذ في عمله المعتاد الأمر

[1] - المرابطين : اختلفت الروايات و المصادر التاريخية حول اسم المرابطين إذ يروي بعض المؤرخين سبب هذه التسمية إلى اعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين في أعلى حوض نهر السنغال عند بداية ظهور الحركة الإصلاحية في حين يرى البعض الآخر أن قبيلة لمتونة من قبائل البربر على غير دين الإسلام فدعاهم عبد الله بن ياسين إلى الدين فامتنعوا عنه فقام يحي بن عمر فغزاهم و كان فقد الكثير من عسكره بحيث قام ابن ياسين يصبرهم إلى أن ظهروا أعدائهم فسموهم المرابطين .انظر المراكشي ابن عذارا، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح : إحسان عباس ، ط3 ، دار الثقافة : لبنان ، 1983. ج3 ، ص12 . و لنظر أيضا : عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر و ديون المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر . دار الفكر : لبنان 2000 ص243 . و انظر أيضا إبراهيم القادري بوتشيش ، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين ، المجتمع الذهنيات الأوفياء . دار الطبعة : لبنان ، ص07

[2] - عبد الحميد حاجيات "تطور الحياة الفكرية " المجلة الأولى ، العدد الأول ، 2000 ًصً103 وانظر ايضا ابي عبد الله محمد ابن ابراهيم الزركشي ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. تح: محمد ماضور ، المكتبة العتيقة: تونس، ص06 وانظر ايضا : ابن القطان، المصدر السابق ص 94.

[3] -محمد بن عمرو الطمار ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر.المؤسسة الوطنية للكتاب:الجزائر. ص 51.

[4] - محمد السيد ، تاريخ العرب في بلاد الاندلس مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 2003 ص62.

[5] - مراكش : مدينة عظيمة تقع في أحسن موقع إفريقيا كلها على بعد خمس فراسخ أوستة من جبل الأطلس ، وتحيط بها الأقاليم موريتانيا الطنجة بأسرها ، أسسها ابن تاشفين أول ملك مرابطي حوالي عام ألف و اثنين و خمسين للميلاد . انظر مار مول كربخال ، إفريقيا ، تر محمد حجي : دار المعرفة : الرباط ، 1989 ، ج2 ، ص46 ، 47

بالمعروف و النهي عن المنكر ، حتى بلغ هذا أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين[1].

و حسب المصادر التاريخية انه تجاوز الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، حتى وصل غلى أفراد الأسرة المرابطية بحيث ضرب دابة عليها أمير المسلمين فسقطت عن دابتها و بلغ هذا الخبر علي بن يوسف و كما بلغه أن ابن تومرت يتحدث عن تغيير حكم البلاد ، ويبدو أن المرابطين كانوا لا ينثر عجون المناقشة في الأمور الدينية فقد أحضره أمير المسلمين و جمع له العلماء لمناظرته فلم يكن فيهم من يعرف ما يقول ما يقول : و لما سمع ملك بن وهب[2] علام محمد ابن تومرت يقال : أنه أشار على و مال إليه ، و لكن أمير عدل عن هذه الفكرة و طلب منه الرحيل[3].

و لكن ابن تومرت لم يترك المدينة و إنما اتجه إلى المقبرة (الجبانة) و بنى خيمة بين القبور و مكث بها لاستقبال الطلبة الذين أخذوا يتوافدون عليه ، و قد كثر عددهم كما أنه ظل يطعن في الدولة المرابطية و أن أفرادها مجسمون[4].لقد عرف أمير المسلمين أنه يطعن في دولته و كثر أتباعه فبعث إليه قائلا:"لأيها الرجل اتقي الله في نفسك ألم أنهك عن عقد الجموع و

---

[1] - علي ابن تاشفين : هو الأمير علي بن تاشفين بن إبراهيم بربع له يوم مات أبوه بمر أكلث و قد ملك جميع المغرب من مدينة بجاية إلى بلاد السوس الأقصى و ملك جميع بلاد القبلة من سجكاسة و جميع بلاد الأندلس . و انظر ابن أبي زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوكم المغرب وتاريخ مدينة فاس. ص197

[2] - ملك بن وهب : هو ملك بن يحي وهب بن أحمد بن عامر بن أيمن بن سعد الأزدي من أهل أشبيلية يكن أبا عبد الله أحمد رجال العلم و المعرفة ، توفي في مراكش 525هـ . انظر معمر الهادي محمد القرقوطي ، جهاد الموحدين قي بلاد الأندلس(541 – 629هـ/ 1146م – 1235م) .دار هومة : الجزائر 2012 ، ص 41

[3] - معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه ، ص41

[4] - محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ، ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار افريقيا و تونس .ط01 ، 1986 ، ص112

الأحزاب و أمرتك بالخروج من المدينة و قد رد عليه ابن تومرت بالرد التالي حسب ما جاء الأنيس المطرب:"قد امتثلت أمرك و خرجت من المدينة إلى الجبانة ، فبنيت خيمة بين الموتى و اشتغلت بطلب الآخرة فلا تسمع أقوال المضلين"[1]يقال:"أن أمير المسلمين فكر في إلقاء القبض عليه و لكنه استطاع الفرار و اتجه نحو تينملل[2] برفقة أتباعه[3].

و لما نزل بتنملل أنشا رباطا للعبادة و ألف العقيدة المبنة على التوحيد التي من أهمها فكرة المهدوية باللسان البربري حتى يسهل فهمها على قومه البربر فتوسعت حركته و انهالت عليه القبائل معلنة ولائها كما أخذ يبشر بفكرة المهدي و يجمع الأحاديث النبوية التي نسبها أصحاب نظرية المهدومة إلى الرسول صلى الله عليه و سلم و يشرحها للناس[4] و بهذا حتى بويع على أنه الإمام المهدي[5].

و لاشك أن ابن تومرت لم يكتسب أثناء نزاعه الفقهي[6] معلومات فقهية أو كلامه جديدة بقدر ما اكتسب حنكة سياسية ، وتعلم كيف يجب أن يترجم عقيدته الدينية إلى دعوة السياسة[7].

---

[1] - ابن أبي الزرع الفارسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتريخ مدينة فاس ص175

[2] - تينملل : بكسر التاء و سكون الياء و ضم النون و فتح الميم و تشديد اللام الأولى ، جبال المغرب الأقصى في بلاد السوس يسكنها البربر بينها و بين مراكش نحو ثلاثة فراسخ ، انظر ابن أبي دينار، المصدر السابق ، ص112

[3] - ابن أبي الزرع الفاسي ، المصدر نفسه ص176

[4] - نهلة شهاب أحمد ، المرجع السابق ص259

[5] - أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن خطيب بن القنفذ القسنطيني ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية . تح محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي:الدار التونسية ، 1968 . تونس ص100

[6] - كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية . تر أمين فارس للنشر و التوزيع و الطباعة ، الجزائر 2011 ص32

[7] عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب . ط2، المركز الثقافي العربي : لبنان ، 2000 ، ص146

و بعد أن تمت البيعة لابن تومرت سنة 515هـ/ 1121م[1] فقد سارع لتنظيم المجتمع وفق جهاز تنظيمي يحصر هؤلاء الأتباع ، و يسهل مراقبتهم و يحكم ارتباطهم به و يشمل[2] هذا التنظيم على الهيئات التالية:أهل العشرة و أهل الخمسين و أهل السبعين[3].

أ- أهل العشرة : ويطلق عليهم أيضا أهل الجماعة و هو مجلس يشتمل على عشرة أشخاص عينهم المهدي من خير أصحابه و السابقين منهم بالانضمام إليه.

ب-أهل الخمسين : و هو مجلس يشتمل على خمسين شخصا يمثلون مختلف القبائل، منهم ستة من هرغنة ، و أربعة من تينملل ، وثلاثة من هنتاتة ، و اثنان من جنفسية [4] و أربعة من صنهاجة و ثلاثة من هكسور و واحد من سائر القبائل من الغرباء و يضاف إليهم العشرة المذكورة في المجلس الأول[5].

طبقة السبعين : و ثالث طبقات الموحدين في نظام المهدي في طبقة السبعين ، و هي مكونة من سبعين رجلا و في الغالب تجمع أبرز رجال القبائل نمط الطبقتين الأوليتين و تأتي في أهميتها في الدرجة الثالثة كذلك[6].

---

[1] - البيدق ، المصدر السابق ، ص52

[2] - عبد المجيد النجاد، المهدي بن تومرت حياته و آرائه الاجتماعية و ثورته الفكرية و أثره بالمغرب . ط1، دار المغرب الإسلامي: 1983 ص116.

[3] - رشيد بورويبة ، ابن تومرت . تر: عبد المجيد حاجيات ط1 ، كنوز للنشر: تلمسان، .2011 ص91 .

[4] - جنفسية : تقع قبيلة جنسفية جنوب ميوه و تعتبر الطبقة العاشرة . انظر ابن صاحب الصلاة ن المصدر نفسه ، ص199

[5] - عبد المجيد النجاد ، المرجع نفسه ص116

[6] - عقيلة غناني ، قيام دولة الموحدية ، ط2 ، دار الكتاب الوطنية : بنغازي ليبيا 2008 ص232 .انظر الملحق رقم 02.

و من خلال التمعن في التنظيمات يظهر على ما مدى الضبط و الحرص لابن تومرت على التنظيم ، و هذا يعكس لنا الروح التحليلية و قدرات تنظيمية إدارية قائمة على الترتيب و الانضباط ، و يبدو أن إنشاء المهدي بن تومرت لأهل العشر كان تشبها بالرسول صلى الله عليه و سلم و تقليدا له في الصحابة العشر المبشرين بالجنة[1].

و قد أطلق على أتباعه لقب اسم الموحدين[2] ، وبعدما أن أدبر أمر ألف كتاب سماه التوحيد باللسان البربري[3] و الذي أراد به أن يوضح لأتباعه ما يعتقده و هو التوحيد بين ذات الله و صفاته و بعدها اتجه نحو القضاء على دولة المرابطين[4] .

و بهذا بدأ الأمر نحو المرابطين و لما أيقن الأمير المرابطي بهذا الخطر ، أرسل جيش بقيادة أبي بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين عامل السوس لكنهم انهزموا أمام الموحدين و يعد هذا أول لقاء حربي وقع بين الموحدين و المرابطين[5].

---

[1] - أمبروسيو هويثي ميراندا ، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية .تر: عبد الواحد أعمر : ط1 ، منشورات الزمن الدار البيضاء : المغرب 2004 ، ص74.

[2] - الموحدون : و يسترد المحدون التسمية من توحيد الله سبحانه و تعالى و العودة إلى جوهر العقيدة الإسلامية . انظر : عبد الحكيم ذ نون ، آفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي الحضاري العربي . ط1 ، دار المعرفة : 1988 ، ص29 . و انظر أيضا : عبد الحميد حسين و أحمد السامرائي ، تاريخ حضارة المغرب و الأندلس في عهدي المرابطين و الموحدين . ط1 ، دار الكتب الوطنية : بنغازي ص135

[3] - ابن سماك ، الحلل الموشية . ص179

[4] - مغنية غرادين ، الحركات المناوئة لحكم الموحدين في الأندلس و المغرب بحركة ابن مردنيش (542 – 567هـ / 1147 – 1172م) و حركة بنوغانية (583- 606هـ / 1187 – 1210م) . قسم التاريخ .كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية.تلمسان.الجزائر2010/2009.ص34

[5] - عقيلة غناي ، قيام دولة الموحدية ص246

و قد شجعهم و دفعهم إلى معركة أخرى و هي موقعة تارودانت ، فقد انتصر فيها الموحدون على الجيش المرابطي بقيادة ينتان بن عمر[1] و قد استمر الأمر بينهم يتخلله الحرب المتبادل[2] حتى قوت شوكة الموحدين و فكروا في الدخول إلى مراكش فجرت بينهم موقعتين فالاولى استطاع الموحدون هزم المرابطين و وصولهم إلى أسوار مراكش ، أما المعركة الثانية و المشهورة و هي معركة البحيرة و التي كانت بتاريخ 524هـ/1130م[3] فقد اشتبك الجيشان في معركة ضاربة انتهت بهزيمة الموحدين و قتل عدد كبير منهم و من بينهم أبو عبد الله الوانشريسي ، و أبو عمران موسى ، و نجا عبد المؤمن بن علي ، في نفر من أصحابه[4]و عند وصول الخبر إلى ابن تومرت قال الحمد لله ربي الله قد بقي أمركم[5].

و يتضح لنا من هذا على أهمية حياة عبد المؤمن بن علي لدى ابن تومرت و الذي اعتبره أساس و عماد الدعوة الموحدية و أن خسارته خسارة أسس و كيان الموحدين في نطاق دعوتهم.

---

[1] - المرجع نفسه، ص246

[2] - البيدق ، المصدر السابق ، ص 56 ، 57 .

[3] - عبد الله علي علام ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي . وزارة الثقافة : الجزائر ، 2007 ، ص97 .و انظر أيضا محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام ف الاندلس عصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس. قسم الاول، ط03 المكتبة الخانجي: القاهرة مصر، 1992.ص 189.

[4] - نهلة شهاب أحمد ، المرجع السابق نفسه ، ص263

[5] - البيدق ، المصدر نفسه ، ص60

و على الرغم من هذه الهزيمة إلا أن عبد المؤمن جعل يهون عليهم أمر الهزيمة و يقرر أن قتلاهم شهداء لأنهم ذابون عن دين الله مظهرون للسنة فزادهم ذلك بصيرة في أمرهم ، و حرصا على لقاء عدوهم[1].

و توفي ابن تومرت بعد هذه المعركة بمدة ثلاث شهور و إن هذا لا يعني ان الدعوة انقطعت بل استمرت ضد المرابطين بقيادة عبد المؤمن بن علي[2].

إن الطابع الذي امتازت به دعوة ابن تومرت و هو المزج بين السلطة و الدين الذي كان يمثل ظاهرة المثقف العضوي ، الذي اراد استثمار المعرفة في خدمة محل الإقناعات التي تكونت رويدا و من ثم التفكير في الاستيلاء على السلطة[3].

توفي محمد بن تومرت و ترك الدعوة الموحدية بقيادة صاحبه عبد المؤمن بن علي و الذي تمت له البيعة بشكل سري مدتها ثلاث سنوات ، بعد وفاة ابن تومرت مباشرة[4] و يذكر ابن خلدون أن هناك من لم يوافق على هذه البيعة و هذا لأن عبد المؤمن من غير جلدتهم و ذلك لأنه ليس من المصامدة[5].

اما صاحب المعجب فيذكر أن ثلاث من أهل الجماعة سعوا إلى تقديمه و هم عمر بن عبد الله الصنهاجي المعروف عندهم بعمر أرناج ، و عمر بن

[1] - عبد الواحد المراكشي المصدر نفسه ، ص260 ، 261

[2] - نهلة شهاب أحمد ، المرجع نفسه ، ص263

[3] - محمد بن تومرت ، أعز ما يطلب . تح عبد الغاني أبو العزم ، مطبعة وليلي المغرب ، 1997 ، ص 18

[4] - عبد الله علي علام ، المرجع نفسه ، ص100

[5] - عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص305

ومزال ، او عبد الله بن سليمان، من أهل تينملل و وافق سائر أهل الجماعة و أهل الخمسين و باقي الموحدين[1].

و تذكر المصادر لنا أن عبد المؤمن بن علي قد استعمل الحيلة في كسب ولاء عامة الموحدين ، و تبرز هذه الحيلة في إنقاذ الدعوة الموحدية من فناء محتوم بعد موقعة البحيرة ، و التي أدخلت الشك إلى الكثير ممن كانوا يؤمنون بدعوة الموحدين و قد ارتد الكثير من الموحدين ، و زاد مرض ابن تومرت خطورة فأدى هذا بعبد المؤمن بن علي بإخفاء موت ابن تومرت حتى يلتئم جرح الموحدين و هي أحكم خططه التي يخلدها له التاريخ و بهذا ضمن نجاح الدعوة الموحدية[2].

و بعدما تمت له البيعة العامة لدى جميع الموحدين و أضحى عبد المؤمن بن علي خليفة المهدي متمتعا بالسلطتين الدينية و الدنيوية ، و كان المهدي يسمي أصحابه المؤمنين و يقول لهم ما على وجه الأرض من يؤمن إيمانكم فسوغ الموحدين لأنفسكم أن يلقبوا عبد المؤمن بلقب لخليفة أمير المؤمنين[3]. و يذكر ابن زرع أن هذا اللقب على عبد المؤمن بعد البيعة العامة له بسنتين ، و ذلك بعد أن أثبت كفاءته في الحكم و قدرته على القيادة ن و ذلك بما أنجزه من اقتطاعه بعض الأراضي المرابطية و إخضاعها لطاعته[4] منها : تادلا[5]،درعة[1]،سلا[2] و بلاد تازة.

---

[1] - عبد الواحد المراكشي ، المصدر نفسه ، ص262

[2] - عبد الله علام ، المرجع نفسه ، ص103

[3] - المرجع نفسه ، ص105

[4] - عبد الله علي علام ، المرجع نفسه ، ص104

[5] - تادلا : بين أغمات و تادلا أربعة أيام ، و بينها و بين مدينة داي مرحلة ، و في شرق تادلا وادي من البربر و هم بنو وليهم و بنو يزكون و منداسة. انظر الادريسي، المصدر السايق، مج:01، ص 231-232.

و قد شرع عبد المؤمن في إتباع إستراتيجية حربية و الذي تمكن من خلالها من السيطرة على عدد من الحصون و دخلت بعض القبائل[3] تحت طاعته و المعلوم أن الموحدون في هذه الفترة تجنبوا المواجهة المكشوفة و قد استمرت ميزة هذه الحرب باتباع حركة الكر و الفر في قتالهم[4].

و من خلال تتبع لهذه الأحداث يتضح لنا أن عبد المؤمن بن علي ، كان يعمل بقدر الإمكان على دعم مواجهة المرابطين في معركة كبرى و إنما عمل دائما على مفاجأتهم في الأماكن الضيقة ، و اللحظات الحرجة و في الوقت نفسه كان يرسل الكتائب و السرايا للإغارة على القبائل و العشائر الموالية للمرابطين[5].

لقد توسع سلطات عبد المؤمن في السيطرة على جميع الأراضي التابعة للمرابطين ، فتوجه إلى تلمسان و أحكم الحصار عليها فخرج تاشفين متوجها إلى وهران[6] فتبعه عبد المؤمن و بعث في مقدمتهم أبا حفص عمر بن يحي

---

[1] - درعة : بينها و بين سجلماسة ثلاث مراحل كبار و من درعة إلى بلاد السوس أربعة أيام ليس مدينة يحوطها سور و لا حفير و إنما هي قرى متصلة و عمارات متقاربة و مزارع كثيرة يتناول ذلك فيها جمل و أخلاط من البربر . انظر الإدريسي ، المصدر السابق ، مج1 ، 226 ، 227

[2] -نهلة شهاب ، أحمد ، المرجع السابق ص263

[3] - سلا : ببلاد المغرب بينها و بين مراكش على الساحل البحر تسع مراحل و هي مدينة قديمة أزلية فيها أثار للأول معروفة بصفة الوادي متصلة بالعمارة التي أحدثها هناك أحد ملوك بني عبد المؤمن و كان قد اتخذ أرباب البلد مدينة بالعدوة الشرقية و هي المعروفة الآن بسلا الحديثة و هي على ضفة البحر و سلا القديمة حزا بالن و أما سلا الحديثة فهي منيعة من جهة البحر . انظر الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص319 .

[4] - عبد القادر بوباية ، فتوحات عبد المؤمن الغازي العظيم ، محاضرة من الكتاب الخاص بالملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري و الدولة الموحدية أيام 03-04-05-06-نوفمبر1998 ، الجمعية الموحدية ندرومة ، تلمسان ، ص71.

[5] - عبد القادر بوباية ، المرجع نفسه ، ص74 ، 75 .

[6] - وهران : مدينة ساحلية فبينها و بين تلمسان مرحلتان كبيرتان و قيل بل هي ثلاث مراحل و هي على مقربة من ضفة البحر الملح و عليها سور تراب متقن و بها أسواق مقدرة و صنائع كثيرة و تجارات نافقة و هي تقابل مدينة

الهنتامي ، و قد توافد كل الجيش الموحدي أثناء سيره إلى وهران عدد من القبائل منهم حشود بني و مانو الزناتين و قبائل تلومي و عبد الوادي[1].

فقد ضرب الحصار على وهران فلما رأى هذا تاشفين أشعل النار و أحرق جميع الأمتعة ثم خرج ليلا على جواده فهوى به في حفرة عميقة أودت بحياته[2]و لما تمكن عبد المؤمن من وهران[3] رأى ضرورة العودة إلى تلمسان و الاستيلاء عايها لما تتمتع به من موقع عسكري حيث جمعت بين الصحراء و الريف[4].

و في الحقيقة تتكون من ضاحيتين كبيرتين بينهما مسافة تقدر بشوط فرس إحداهما تسمى تاجررت و الأخرى أغادير فأغلق أهلها الأبواب ، و تحصنوا بأسوارها و تأهبوا للدفاع ضد الموحدين و لكن الموحدين استطاعوا الاستيلاء عليها أما تاجررت و يسميها ابن خلدون تاكررت و كان بها يحي بن الصحراوية[5]ممثلا للدولة المرابطية ، فقد فر فتقدم أهلها إلى الخليفة الموحدي بالطاعة فدخلها غداة عيد الفطر[1].

ألمرية من ساحل الأندلس و سعة البحر بينهما مجريان و منها أكثر ميرة ساحل الأندلس . انظر الإدريسي لمصدر السابق ، مج1، ص252 .

[1] - معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه ، ص61 .

[2] - نفس المرجع السابق ، ص61 .

[3] - لحضر سيفر ، التاريخي السياسي لدول المغرب الإسلامي ، دار الأمل للدراسات ، الجزائر 2006 ج01، ص292 ، وانظر ايضا بن مصطفى ادريس، العلاقات السياسية والاقتصادية بالمغرب الاوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الايبيرية في عهد الدولة الزيانية. مذكرة ماجستير قسم التاريخ كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان الجزائر، 2006-2007.ص09

[4] - معمر الهادي محمد القرقوطي ، المرجع السابق ، ص62

[5] - يحي بن صحراوية : هو من أتباع تاشفين بن علي بن يوسف فقد فر من فاس عند سقوطها على أيدي الموحدين فقد جمع الشتات المرابطين لكي يحارب الموحدين و اختلفت الروايات كثيرا . انظر محمد عبد الله عنان ، الدولة الغسلام

و توجه من تلمسان إلى فاس بعدما تيقن أن هناك حامية مرابطية اتجهت صوبها بقيادة يحي بن الصحراوية ، فلقد أدرك الموحدون خطته فأسرعوا إلى المدينة فاس ، لأن الإبطاء يمكن المرابطين في إحكام تحصين المدينة فاتجهت قوات الموحدية إليها و في طريقها نزلت في القرمدة من فاس و بدأوا بالحصار و لما علم الصحراوي بهذا أخذ ينظم المقاومة والدفاع على المدينة[2].

و لكن عبد المؤمن من لم يهمل هذا إذ رماه بألف من هكسور و صنهاجة بقيادة أبي بكر بن جبر فعبروا نهر سبو[3] و صعد جبل زالاغ المشرف على فاس من الشمال وأوقد ابن جبر النيران فوق الجبل ليرهب بها المرابطين[4].

مما دفع الصحراوي إلى الخروج من فاس و الموحدين فاشتبك الجيشان من الصباح حتى العصر ثم رجع الصحراوي إلى فاس ، في حين أشعل الموحدين النيران إلى منتصف الليل ثم رجعوا إلى عبد المؤمن[5].

و قد استمر الموحدون في حصارهم لمدينة نحو تسعة أشهر دون نتيجة تذكر لذلك لجأ الموحدون إلى تنفيذ خطة حربية بارعة ، و ذلك بأن أقاموا سدا

في الاندلس العصر الثالث ، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، قسم1 ، ط3 مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر 1992 ، ص272

[1] - عقيلة غناني ، قيام الدولة الموحدية ، ص298 . انظر أيضا : علي بن أبي زرع الفاسي ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط، 1972 ، ص21

[2] - جمال أحمد طه مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين (448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م) دراسة سياسة و حضارية . دار الوفاء : اسكندرية ، 2001 ، ص99 . انظر أيضا عبد الله علي علام ، المرجع السابق ، ص133 و انظر أيضا : البيدق ، المصدر السابق ، ص89

[3] - نهر سبو : و هو نهر عظيم يأتي من نواحي جبل القلعة لإبن توالة و يمر حتى حاذي فاس من جهة شرقيها . انظر الإدريسي ، المصدر السابق ، ص247

[4] - عبد الله علي علام ، المرجع السابق، ص133

[5] - جمال أحمد طه ، المرجع السابق ، ص100

بالأشجار و الأخشاب و التراب على مجرى النهر و لكن رغم هذا إلا أن الفرصة كانت ضعيفة لولا الخلاف الذي وقع بين الصحراوي و بين أبي محمد عبد الله الخيار الجياني والي المدينة[1] من جراء الخشونة التي كان يستعملها الصحراوي في طلب الأموال من الجياني و قد ضاق ذرعا بقائد الجيش فاتفق سرا على تسليم المدينة للموحدين[2] و لم يدرك الصحراوي هذا الأمر حتى وجد الموحدون فوق أسوار المدينة و بهذا دخلت فاس قيادة الموحدين[3] فاضطر الصحراوي إلى المغادرة إلى طنجة[4] و وصل هذا الخبر إلى عبد المؤمن و هو يحاصر مكناسة[5] مما دفعه إلى العودة إلى فاس و يقاتل من بقي من المرابطين و قام كذلك بهدم سور المدينة و قال لا نحتاج إلى سور و أنما أسوارنا سيوفنا و عدلنا[6] ثم اتجه نحو سلا و قام بفتحها[7].

و واصل عبد المؤمن فتوحاته باتجاه مراكش آخر معاقل المرابطين ، و قد نزل بها الموحدون سنة 541هـ.و أحكموا عليها الحصار حتى لم يعد بإمكان أحد دخولها أو مغادرتها و كان الجوع قد تمكن من سكانها حتى أن بعضهم

---

[1] - معمر الهادي ، محمد القرقوطي ، المرجع السابق ، ص63

[2] - عبد الله علي علام ، المرجع السابق ، ص135

[3] - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الاقصى ، تح : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1994 ، ج2 ، ص97 . انظر أيضا البيدق ، المصدر السابق ص92 .

[4] - طنجة : مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر و بينهما و بين سبتة ثلاثون ميلا في البر على شاطئ البحر الزقاق . انظر الحميري ص396

[5] - مكناس : مدينة في المغرب الأقصى من نظر فاس من جهة المغرب و هي أربع مدن و قرى كثيرة متصلة الحصون بينهما وبين فاس اربعون ميلا في جهة المغرب ومكناس مرتفعة على الارض ويحري في شرقها نهر صغير. انظر الحميري المصدر السابق، ص 544.

[6] - الناصري ، المصدر السابق ، ج2، ص97

[7] - حمدي عبد المنعم : محمد حسين، سلا في العصر الإسلامي ، دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري. مركز الاسكندرية للكتاب: الاسكندرية، مصر، 1993 ص 18..

دخلوا إلى صفوف الموحدين[1] كما لا ننسى أن إسحاق بن علي بن يوسف كان صغير على الحكم و لم تكن له دراية بحكم و أموره فخاف الناس من شدة الحصار فتوافدوا إلى طلب طاعة الموحدون[2].

و بعدما أن فتح الموحدون مراكش اتخذوها عاصمة لهم و كانت تينملل العاصمة الأول فترة دامت سبع سنوات امتدت من 534هـ/1141م إلى 541هـ/1147م أظهر عبد المؤمن من براعة و شجاعة في فن الحربي من خلالها القضاء على الدولة و قيام دولة أخرى مكانها[3] وعلى الرغم من العمل و استبسال القادة المرابطين في مقاومة الموحدين لم يستطع المرابطين بها أن يقوموا عثرتهم التي من فناء الدولة المرابطين و قيام الدولة الموحدية[4].

و بعد هذا توجه نحو بجاية قلعة بن حماد فأعد العدة و تحرك نحوها و لم يشعر بن حماد صاحب بجاية المعروف بالغريزة حتى جاءه الخبر من عامله في الجزائر[5]فأمام هذا الوضع اضطر للخروج منها ، فدخلها الموحدون بعد ما

[1] - عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص . 271 وانظر ايضا ابن السماك، المصدر السابق. ص209

[2] عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص309

[3]- Rachid Bourouiba , Abderrahmane , Ministre de l'information et de la culture : Alger , 1976 , P21

[4] عقيلة غناي ، قيام الدولة الموحدية ص288

[5] الجزائر: جزائر بن مزغنة و هي مدينة جليلة قديمة البنيان بها آثار و محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم و صحن دار الملف . انظر أبي عبيد البكري ، المغرب في خطر بلاد إفريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك ، دار المتاب الإسلامي : القاهرة ص66

فتح لهم الباب أبو عبد الله بن ميمون فأضرموا النيران بها و قتلوا حوالي 18 ألف من سكانها وغنموا و سبو وقد أصبحت تحت سلطتهم[1].

و في هذه الأثناء كانت الأندلس في حالة من الاضطرابات ، و التي تخللها ثورات ضد الحكم المرابطي[2] و استفحال خطر النصارى الذي قام بالسيطرة على العديد من الحصون الإسلامية[3].

و أمام هذا الوضع دفع الكثير من أهل الأندلس إلى الاستنجاد بالموحدين فقد توافرت الدعوات الرسمية و الشخصية و في مقدمتهم علي بن عيسى بن ميمون[4] قائد الأسطول بقادس[5] و الثائر ابن حميد القاضي زعيم الثورة قرطبة[6] و الثائر أبو الغمر بن غزون زعيم مدينة شريش[7] و غيرهم كثيراً.[8]

و على إثر هذا اهتم عبد المؤمن بالأندلس فقام بإرسال الجيوش التي عبرت سنة 541هـ /1146م عبر مراحل. و ذلك لأن وضع الأندلس كان

---

[1] مغنية غرادين ، المرجع السابق ، ص 48 . و انظر أيضا : سعد زغلول عب الحميد، تاريخ المغرب العربي الموحدون والمصامدة السوس، الجباليون، ورثة المرابطين تاسيس الدولة وقيامها (500-558ه/1100-1123 م) منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر 2000 ، ص387 .

[2] محمد سهيل طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس . ط2 ، دار التفانس : بيروت لبنان ، 2008 ص 528

[3] معمر الهادي محمد القرقوطي ، المرجع السابق ، ص88

[4] - عيسى بن ميمون، قائد أسطول في عهد المرابطين إلا أنه نزع طاعته توجها لطاعة الموحدين و خطب لهما و كانت أولى خطوة في جزيرة قادس. أنظر البيدق، المصدر السابق، ص 86. و أنظر أيضا: ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص 312.

[5] - قادس: من أرض خراسان أيضا جزيرة من الأندلس عند مالقة من مدن إشبيلة و طول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلاً، و عرضها في أوسع المواضيع و بها مزارع كثيرة. أنظر الحميري، روض المعطار في خبر الأقطار. ص 448.

[6] - قرطبة: قاعدة الأندلس و أم مدائنها مستقر خلافة الأمويين بها و آثارهم و بها ظاهرة و فضائل قرطبة و هي بذاتها خمس مدن يلتوي بعضها بالبعض و بين المدينة و المدينة صور حاجز. الحميري. نفس المصدر السابق، ص 456.

[7] - شريش: كور شذونة الأندلس بينها و بين قلشانة 25 ميلاً و هي على مرقبة من البحر و بين المغرب و القبلة من شريش حصن روطة على شاطئ البحر بينهما ستة أميال. أنظر الحميري، نفس المصدر السابق، ص 340.

[8] - خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، تاريخ الغرب و حضارته في الأندلس. ص 265.

غامضا نوعا ما[1] فقد استولت هذه الجيوش على مدن الجنوب أمثال طريف[2] و الجزيرة الخضراء[3] ثم توجهت نحو شريش و لكن أهلها كانوا سباقين في إعلان الطاعة، ثم توجهوا نحو إشبيلية[4] و قاموا بفتحها و لكنها لم تدم تحت طاعتهم إذ ثار أهلها على الموحدين نتيجة سوء معاملة قائدي الحامية الموحدية عيسى و عبد العزيز أخوي المهدي بن تومرت.[5]

إلا أنه عاد إلى بلاد المغرب بسبب اشتداد خطر نورمان على سواحل المغرب[6] و لاسيما سيطرتهم على مدينة المهدية[7] .

و تمسكهم بها لكنه استطاع استرجاعها[8] فقد سعى على تطهير و توحيد ما بقي خارج سلطانه، و بهذا توحد المغرب من المحيط الأطلسي إلى قفصة[1].

---

[1] - مونتغري وات في تاريخ إسبانية إسلامية مع فصل في الأدب بقلم بيير كا يكا، تر: محمد رضا المصري، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع و النشرر: لبنان، ص 117.

[1] طريف: جزيرة على البحر الشامل في أول المجاز القاسمي بزقاق يتصل غربها ببعض الظلمات اسمها نسبة إلى أحد موالي موسى من البربر كان أبا زرعا. أنظر الحميري، نفس المصدر السابق، ص 512.

[3]- الجزيرة الخضراء: يقال لها جزيرة أم الحكيم و هي جارية طارق بن زياد كان حاملها معه فتخلفها بهذه الجزيرة فنسبت إليها و على مرسى أم الحكيم مدينة الجزيرة الخضراء و هي أقرب مدن الأندلس بينها و بين سبتة ثلاث مجاز يتولى جبل طارق. أنظر الحميري، نفس المصدر السابق، ص 223.

[4] - إشبيلية : مدينة في الأندلس جليلة بينها و بين قرطبة مسيرة ثمانية أيام من الأميال، ثمانون و هي قديمة أزلية يذكرها أهل العلم باللسان اللاتيني أصل تسميتها إشبيلي معناه المدينة المبسطة. أنظر الحميري، نفس المصدر السابق، ص 58.

[5] - مغنية غرادين، نفس المرجع السابق، ص 63.

[6] - محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي. دار الغرب الإسلامي: لبنان، 1986. ص 07.

[7] - المهدية: مدينة محدثة بساحل إفريقية كان يقال على تلك الناحية: جمة بناها عبد اله الشيعي الخارج على بني الأغلب و بين المهدية و القيروان 60 ميلا و البحر قد أحاط بها من جهاتها الثلاثة و إنما يدخل إليها من الجانب الغربي. أنظر الحميري، نفس المصدر السابق، ص 561.

[8] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس. دار و مطابع المستقبل: مصر، 1992، ص 218. و أنظر أيضا: أنيسة بركات درار، شخصية عبد المؤمن أمير و سراج الموحدين، محاضرة من الكتاب الخاص بأعمال الملتقى الوطني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي و الدولة الموحدية. أيام 3 – 4 – 5 – 6 – نوفمبر 1998، الجمعية الموحدية ندرومة، تلمسان، الجزائر، ص 31.

و بعد هذا تفرعوا نحو بلاد الأندلس أكثر لأن حاجاته كانت بها لكن هذا الوضع فرض عليه قوة كبيرة، و لاسيما المعروف عن هذه البلاد و قوتها الطبيعية كان لابد من الدولة الموحدية توفير لها سيطرة و قوة محكمة لهذا اجتهدت في تطوير حركتها خاصة البحرية الجهادية.

[1] - حسين مؤنس، نفس المرجع السابق، ص 218.

الـفـصل الأول

الفصل الأول: نظام الجهاد البحري الموحدي

1/- نشأة الاهتمام بالأسطول:

أ/- التكوين:

لقد شكل انهيار الدولة المرابطية، وتراجع قواتها لاسيما البحرية فراغا كبيرا في الحوض الغربي المتوسط، وفي الوقت كانت الدولتين الحمادية والزيرية عاجزتين عن ملئ الفراغ [1] نتيجة للسيطرة النورمان الذين احتلوا المهدية و سيطروا على الساحل المغربي الشرقي الممتد عبر ليبيا و تونس.

و مع هذا لم يسجل الموحدين في بداية تأسيس دولتهم أي اهتمام بإنشاء أسطول بحري، وذلك لأن اغلب صراعاتهم مع المرابطين كانت حول المناطق الداخلية [2] وحتى المدن الساحلية مثل وهران و طنجة فتحوها الموحدين دون استخدام أساطيل بحرية [3] ومع هذا تذكر المصادر التاريخية و قد جهز تشفين بن علي قطعا من الأسطول عند عند مرسى وهران[4] ليست من أجل دعم الجيش المقاتل في وهران إنما يهيئ للفرار من هنالك إلى الأندلس [5].

---

[1] - توفيق مزاري، النشاط البحري الإسلامي في عهد المرابطين والموحدين. ج1: ط1، جسور للنشر والتوزيع: الجزائر، 2001.ص94.

[2] - عبد الحميد عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائر. ط2، دار الصحوة: مصر، 1991 .ص193.

[3] - توفيق مزاري ، نفس المرجع السابق، ج1، ص96 و انظر أيضا عمر موسى عز الدين، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم.ط1، دار الغرب الإسلامي: لبنان، 1991 .ص265.

[4] - عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن عبد الكريم بن الواحد الشيباني بن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 10 دار صادر: لبنان، ص579.

[5] - الحاج محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات: الجزائر 1995، ص 68.

ومن الواضح أن الموحدين وهم يتوسعون نحو المناطق الساحلية و خاصة نحو الأندلس فقد شعروا بالأهمية و الحاجة إلى سياسة جهادية في سنة 543ه/1148م " فأمر ببناء الأساطيل وجمع العساكر"[1] والذي دعم هذا الموقف نحو الجهاد البحري، وهو حال الأندلس بعد وفاة تاشفين بن علي، و الثورات التي عمت البلاد، وفي الوقت نفسه أخذ النصارى الإسبان يقطعون أجزاء من الأندلس، وينهشون أطراف الثغور الإسلامية في الأندلس[2].

وأمام هذا الوضع الصاعد برزت شخصيات و دعوات لطلب المساعدة تتوافد إلى سلطان الموحدين فأجابهم صاحب الدعوة و لب نداءهم عبد المؤمن بن علي [3].

وقد بدأت هذه الدعوات من قبل أشخاص و في مقدمتهم قائد الأسطول علي بن عيسى بن ميمون فقد قدم الطاعة وخطب للموحدين فكانت هذه أول خطبة للموحدين وبذلك استفاد الموحدين من أسطول بن ميمون و خبرته البحرية [4].

و موازاة بهذا الانضمام والوضع الأندلس بعث عبد المؤمن بن علي جيوش نحو بلاد الأندلس، وكان أول جيش مكون من عشر ألاف فارس قد

[1] - احمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: إحسان عباس، مج الرابع، دار صابر: لبنان/1989 ص 378.

[2] - عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر السابق، ص208.

[3] - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام. تح: ليفي بروفنسال، ط2 دار المكشوف: لبنان، 1956 ص 248.

[4] - توفيق مزاري، ج1: نفس المرجع السابق، ص 97.

نزل بساحل جزيرة الخضراء وكانت أول مدينة فتحوها شريش[1] دخلوها صلحا سنة 539ه/1144م.

وبعدها زحف الموحدين نحو باقي الثغور الإسلامية في بلاد الأندلس، و تشير المصادر التاريخية للدور الذي لعبه بحماية يحي بن عيسى بن ميمون في هذه الفتوحات بقوة خبرته العسكرية البحرية[2].

وهكذا تبين من هذا الغرض التاريخي لنشاط الموحدين في سواحل خاصة في الأندلس و مدنها أن الحاجة والضرورة إلى وجود قوة بحرية.

وبهذا اعتنى و اهتم عبد المؤمن بالبحرية ولم يكتف بهذا الانضمام إليه من البحرية المرابطية و الحمادية بل عمل على تطويرها وتدعيمها [3]. فقد أقام في مراكش مدرسة لتخرج قادة الجيش والأسطول. [4] " وضعت فيها القوارب والسفن الحربية الصغيرة والمسماة بسفن التدريب [5]".

وبهذا اتسعت ونمت نطاق دور الصناعة[6] خاصة الحربية البحرية وهذا تبعا الظروف المحيطة بالدولة الموحدية.

[1] - ابن أبي الزرع، نفس المصدر السابق، ص188. و أنظر أيضا كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي و حضارته المغرب و الأندلس. مركز الإسكندرية للكتاب: الإسكندرية 2007. ص 285.

[2] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ص98.

[3] - صالح بن قرية، نفس المرجع السابق، ص 82.

[4] - بشير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.ط2، دار المدار الإسلامي: ليبيا، 2004، ص175.

[5] - حسن ابراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن، النظم الإسلامية. ط3، مكتبة المصرية: مصر، 1962 .ص 209.

[6] - عز الدين عمر موسى، نفس المرجع السابق. ص265.

ب/- الصناعة البحرية:

على ما يبدو أن الموحدين وما كانوا يجنونه و يجدونه من السفن أعدائهم المرابطين الصقليين، والميورقيين، والنصارى الإسبانيين[1] دعما وتنمية لأسطولهم، إلا أن كان من الضروري مورد أساسي في التكوين، و خاصة بعد اتساع رقعة دولتهم من المحيط الأطلسي إلى أنحاء طرابلس في إفريقيا ومن ديار النصارى في الأندلس إلى درعة والسوس في المغرب الأقصى [2].

فقد توسعت هذه الصناعة البحرية منذ عهد عبد المؤمن بن علي بحيث لم يجد صعوبات في الحصول على الخامات اللازمة للسفن متوفرة ببونة و جبل القبائل الصغرى وبجاية بالمغرب الأوسط [3] وتوزرها هي قاعدة البلاد الجريدة وليس بلاد الجريدة غابة اكبر منها ولا أكثر مياهها[1].

[1] - عز الدين، عمر موسى، نفس المرجع السابق، ص 400.

[2] - شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات الجزائرية- المغرب الأقصى موريتانيا السودان. ط1، دار المعارف: مصر. ص284.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السايق، ج2. ص 400.

وقذ ذكر الجزنائي ما توفرت عليه فاس من مادة أولية من الخشب التي استفاذ منها الادارسة و كذلك الموحدين من بعدهم في صناعة السفن بقوله " ومنها خشب الأرز المجلوب لها من جبال بني يزغنة وهي بنحو الثلاثين ميلا عنها يصل منه كل يوم أحمال كثيرة فلا يعدم فيها بوجهين وقد يعمر العود منه الموضع الذي لا يناله الماء ألف سنة و أزيد و لا يغير و لا يساتس".[2]

كما أن القوة البحرية لشعوب البحر المتوسط منذ أقدم العصور كانت تعتمد على الغابات في العدوتين التي تتوفر فيها الأخشاب الصالحة لبناء هياكل السفن[3] وإما المعادن من حديد وصلب فهي متوفرة في مناطق بجاية " بها معادن الحديد والصلب وبها صناعات كل غريبة[4]" وبالإضافة إلى ألميرية وتشمل كورتها على معدن الحديد والرخام [5].

وكانت المصانع السفن تعرف بدار الصناعة[6] أو الصنعة [7] والتي امتدت من مرسى سلا إلى المهدية و طنجة و سبتة التي عرج عليها عبد المؤمن وهو قاصد فتح بجاية[8]، جهز الأساطيل وجمع العساكر بها[9] و الملاحظ أن سبتة

---

[1] - ابو محمد الله ابن محمد بن احمد التجاني، رحلة التجاني، دار العربية للكتاب: ليبيا تونس، 1981 ، ص157.

[2] - الجزنائي ابوالحسن علي، زهرة الاس في بناء مدينة فاس. تح: مديحة الشرقاوي، ط01 المكتبة الثقافية الدينية: تونس 2011 ص69.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السايق، ج2: ص400.

[4] - الحميري، نفس المرجع السايق، ص81.

[5] - المقري، نفس المرجع السايق، ج1 ص162.

[6] - عز الدين عمر موسى، نفس المرجع السايق، ص266.

[7] - ابن السماك، نفس المرجع السايق، ص233.

[8] - توفيق مزاري، نفس المرجع السايق، ج2: ص 401.

[9] - المقري، نفس المرجع السايق، ج4: ص 378.

تحولت إلى قاعدة الأسطول و مركز من مراكز الصناعة السفن في العصر الموحدي [1].

وقد أشار الخليفة الموحدي عبد المؤمن بإنشاء عدة قطع في الأسطول في مختلف إلى الدور في باديس ومرسى الريف وببلاد افريقية ووهران ومرسى هنين[2].

و كذلك على سواحل المحيط الأطلسي مثل الصويرة والرباط وجزيرة الخضراء واشبيلية وشلب[3] و غيرها فكانت مصانع لإنشاء الأساطيل البحرية.

و لم يكتفوا بها بل أنشأوا الموحدين دور الصناعة السفن مثل دار الصناعة بقصر مصمودة و التي كانت تبني المراكب والحراريق التي يسافر عليها إلى بلاد الأندلس.[4]

و قد ازدهرت وتطورت دور الصناعة و إنتاج السفن تبعا لما كان يواجههم من ظروف فقد ذكر الجزنائي أن عبد المؤمن عند ارض في عبودة شرقا فاس عند المتلقي وادي فاس بوادي سبو [5] وقد ربطت مائة وعشرين قطعة من هذه على السواحل مدينة المهدية [6].

---

[1] - رضوان البارودي، دراسات وبحوث في تاريخ ومصادرة المغرب والأندلس. مركز الإسكندرية للكتاب: مصر، 2007، ص298.

[2] - الحمري، نفس المرجع السابق، ص 201 وانظر أيضا: الناصري الاستسقاء، نفس المرجع السابق، ج2 ص128.

[3] - ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر السابق، ص 147.

[4] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق،ج2: ص402.

[5] - داوود عمر سلامة عبيدات، الموحدين في الأندلس المغرب والأندلس ما بين سنتي (541/667ه/1147/1267م). دار الكتاب الثقافي: الأردن ص 148 -149.

[6] - الجزنائي، نفس المصدر السابق، ص 70-71.

ويظهر تطور الصناعة البحرية و السفن من خلال ما ذكره لنا صاحب الصلاة في حركة يوسف سنة 566ه/1171م عند جاز إلى الأندلس في خلافته و في غزوته كان مع كثير من الأجناد فيقول أثناء حركته من مراكش ثم تابع الحركة والانتقال على هذا الترتيب في وصل وادي أمر الربيع وقد عقد عليه جسر بقنطرة وثيقة من القوارب والآلات الخشب الماسكة لها في غياب الماء فترة في دار المكرمة أيضا على قرب من القنطرة المذكورة و أمر لكل الموحدين بيوم من الأيام يجوزون فيه حذرا من الزحام فتغرق القنطرة.

وفي نفس المجال ذكر لنا الحميري مدينة شلطيش وهي بالقرب من مدينة لبلة بالأندلس بها دار الصناعة والذي يعجز صنعه أهل البلاد وهي صنعته المراسي التي ترسي بها السفن[1].

وأما دور السفن التي يمتلكها الموحدين فهي كثيرة على حسب السواحل والمعارك البحرية التي خاضها في هذا المعنى واضح لنا ابن صاحب الصلاة" وان الأمير المؤمنين قد جدد عزيمته وحزمه للرد وصفى سره لربه في بعده وفي قرية في غزة والروم بجزيرة الأندلس و اضمر غزوه وغطى برا وبحرا فبإنشاء القطائع سواحل العدو والأندلس فصنع منها زهاء مائتي قطعة اعد منها في مرسى المعمورة بحلق البحر على وادي سبو مقربة سلا مائة وعشرون قطعة وقضت عليها وعددتها بالمراسي المذكور باقي العدد الذي ذكرته اريافا العدوة والأندلس [2].

[1] - الحميري، نفس المرجع السابق، ص 343-344.

[2] - ابن الصلاة، نفس المرجع السابق ص149.

و على قول اندري جوليان لقد استطاع الموحدين منذ عهد عبد المؤمن بن علي انشؤا أقوى أسطول بلغ قوة عظيما ما في البحر المتوسط وانتجت دور الصناعة على العدوتين [1].

كما أشار ابن أبي زرع أربعمائة قطعة منها في سلا المعمورة مائة وعشرون قطعة و في مراسي سبتة وطنجة وباديس ومراسي الريف مائة قطعة و في مراسي وهران و هنين مائة قطعة و في مراسي الأندلس ثمانين قطعة [2].

و أما طريقة البناء للسفن عند الموحدين فقد كانت تخضع لطبيعة المناطق والبحار التي خاضوها والتي تختلف نوعا السفن البحر المتوسط على صنعه السفن التي تسبح في البحر الأحمر والمحيط الهندي ولكن لم يكون هناك فرق بين السفن الحربية والتجارية و لهذه الحقبة التاريخية [3] مراكب البحر الأحمر والمحيط الهندي تخلط بحبال الليف وهي الطريقة القديمة في إنشاء السفن عند جميع الأمم أما مراكب البحر الأبيض المتوسط ذات مسامير [4].

ولقد ذكر لنا ابن الجبير الذي عاصر الموحدين في القرن السادس عن طريقة إنشاء السفن في المناطق التي مر بها بقوله: ان الجلاب في البحر الفرعوني ملفقة لانشاء لا يستعمل فيها مسمار إنما محيطة بأحراس من القنبار و هو قشور جوز النازجيل يدرسونه إلى أن يختلط ويفتلون منه مراسا

[1] CH.A -JULIEN. HISTOIRE AL JIRIQUE NORD P110.

[2] - ابن ابي زرع، نفس المرجع السابق، ص 127.

[3] -ATALLAH DHINA. LES ETATS L OCCIDENT MUSULMAN AUSE XIII.XIVE SIECLES. ALGER P 459.

[4] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج2: ص 405.

يخيطون بها المراكب ويخللونها بدسر من عيدان النخل فاذا فرغوا من إنشاء الحلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن أو بدهن الخروع او بدهن القرش وهو أحسنها وهذا القرش حوت عظيم في البحر[1].

و قد كانت سفن البحر الأبيض المتوسط على أشكال و أنواع مختلفة في هذا الصدد يقول ابن خلدون " وهي إجرام هندسية صنعت على قالب الحوت و اعتبار سبحه في الماء بقوادمه وككله ليكون ذلك الشكل أعوان لها في مصادمة الماء وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للسمك تحريك الرياح و ربما أعينت بحركته المقاديف كما في الأساطيل[2].

و قد كانت مراكب البحر الأبيض المتوسط تختلف عن مراكب المحيط و ذلك إن السفن البحر المتوسط ذات دفتين وهي تقطع البحر من غربه إلى شرقه في ستة وثلاثين يوما أما المراكب المحيط فهي ذات طبقة واحدة وفي معظم الأحيان ذات سارية واحدة[3].

و يتكون هيكل السفينة من المقدمة او صدر السفينة من المرساة او الانجز وكانت مراسي سفن البحر الأبيض المتوسط معدنية بينما سفن البحر الأحمر والمحيط الهادي مصنوعة من الحجر او الرخام وفي وسطها ثقب لربط الحبل وكذلك المؤخرة وهي دفته في مؤخرة السفينة تعمل على توازن السفينة وتسكنها عند الحركة والاضطراب وأيضا القاع وهو جوف السفينة في أسفلها وكان الطابق السفلي يستعمل كمستشفى لمعالجة المصابين والمجروحين

[1] - ابو الحسن محمد ابن احمد بن جبير الكناني الاندلسي، رحلة ابن جير، دار صادق بيروت، دت، ص 64.

[2] - عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ، دار الفكر، لبنان، 2001 ص515.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق،ج 02.ص 407-408.

من الجنود وأيضا الجمعية وهو موضوع الذي يجتمع فيه الماء الرشح و السلوقية المكان المخصص لبناء السفينة.

و الشراع و هو عبارة عن قطعة قماش يربط ويشد بالحبال حتى يكون عرضته للرياح فيمضي بالسفينة وقد تعني إليه الشعراء فقال على بن محمد الأيادي التونسي:

ولها نجاح يستعار يطيرها طول الرياح وراحة المتطـــــرب

يعلو بها حدب العباب مطاره في كل بع زاخر معلولب[1]

والمجاديف والصواري اهم اجزاء السفينة عليها يقع عبئ سيرها حيث قيل عن المادجيف لقول عبد الجليل بن وهبون يصف مجاديف الأسطول.

ومجاديف تحكي اراقم ربوة نزلت لتركع من غدير متأق [2].

وقد ارتبط هذا الاهتمام بمسالة التدريب ببرنامج محدد وذلك قبل القيام بمهمة التعهد بالقيادة، كانت هناك جملة من المراحل الواجب المرور بها وهي يطبع عليها تهتم وتركز على الأساليب الحربية وقد ذكرنا صاحب الحلل الموشية " فاخدمهم يومان لتعليم الركوب ويوما بالرمي بالقوس ويوما بالعوم"[3] كانت توليه الدولة الموحدية لهذا المجال أما بخصوص مكان التدريب

[1] - المقري، نفسالمصدر السابق ، ج 04.ص 57.

[2] - المصدر نفسه ص 60.

[3] - ابن السماك، نفس المرجع السابق، ص228.

وكان يجري في بركته او بحيته وضعها الخليفة " بحرية صنعها خارج بستانه مربعة طول تربيعها على نحو ثلاثمائة ذراع"[1].

وقد اعد فيها طائفة من السفن الكبير والصغيرة القادرين على مواجهة الأعداء عندما تقوم المعارك الحربية وكثيرا ما كانت أميرا المؤمنين يرشف بنفسه على التدريب والمناورات الحربية المختلفة.

وذلك باستخدام مختلف أنوع الأسلحة[2] وكانت التدريب والتعليم فيها على نفقة الدولية الموحدية.[3]

أما بخصوص السفن فهي كثيرة ولذلك تفرض أن بعض كانت تستعمل للحرب وتستعمل للتجارة والفارق الوحيد بينهما هي الأسلحة والآلات المشحونة على ظهر السفينة، وقد أرادوا لنا صاحب روض القرطاس بعض الأسماء القطع البحرية في العهد ألموحدي فقذ ذكر المراكب والشواني والطرائد والمسطحات.

[1] - ابن السماك المصدر نفسه، ص228.

[2] - توفيق مزاري نفس المرجع السابق، ص388.

[3] - ابراهيم حسن ابراهيم، نفس المرجع السابق ص 209.

وبالإضافة [1] إلى الاجفان والغربان والحراريق كانت تشترك في الغالب كلها في معركة لتحقيق النصر[2] ومن اهم هذه السفن نجد:

- الشواني جمع شونة او الشني فهي من اقدم السفن ومن اهم القطع التي تالق منها الأسطول الحربي في الدول الإسلامية سواء في حالة الدفاع والهجوم[3].

- الاغربة (الغربان) جمع غراب وهو مركب قوي طويل وسريع ورذ ذكره في بعض النصوص غراب طيار سمى بذلك لأنه يدهن بالقارة الأسود ومقدمته تشبه رأس الغراب

وقد انتقل هذا الاسم الى اروبا على شكل carvette[4] ويسميه صاحب الصلاة الغراب الطيار[5].

وقد استعمل الاسطول الموحدي عدد كبير من هذه القطائع كاجفان وهي جمع جفن وهي كبيرة الحجم وغالبا ما كان المغاربة ولاسيما الموحدين يدعونها الاجفان الغزوبة[6].

واستعملت كذلك الطرائد وهي جمع طريد وهي سفن تشبه البرميل الهائل وهي مفتوحة المؤخرة لها أبواب تفتح وتنطلق حتى يسهل على أخيل

[1] - - ابن ابي الزرع، نفس المصدر السابق،ص221

[2] - توفيق مزاري، نفس المرجع، ج 02. ص400.

[3] - حفصة معروف، " المعارك البحرية في عهد الموحدين ". مجلة العصور العدد(20 جوان 2013).ص296.

[4] - بشير رمضان التلسي واخرون، الحضارة العربية الاسلامية، ص 179.

[5] - ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر السابق، ص 180-182.

[6] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج2 ص 413

الصعود إليها والنزول منها [1] كما إنهم استعملوا أنواع أخرى وهي المسطحات وهي كبيرة الحجم[2] واكبر سفن الاسطول الإسلامي هي تستعمل لنقل بصفة عامة والذي يساعد عدها الحملات او القراقير وهي سفن عظيمة تحمل الزاد لأسطول وتحمل السلاح له [3].

ولقد توسعت البحرية الموحدية بعدد السفن التي اكتسبها على غرار ما ذكرنا لقد وجدت أنواع اخرى كالحراريق وسميت الحرقة اذا اختصت بقذف العدو بالأسلحة وأنابيب النفط والى جانب انها استعملت للنقل[4].

والشخاتير وهي سفن صغيرة ذاتها واحدي الوسط، ولقد عرف هذا النوع عند المغاربة والأندلسيون في عهد الموحدي[5] ووجدنا الزوارق وهي مراكب صغيرة تستعمل في حالة الطوارئ او النجدة في حالة الفرق او الفرار او التخفي إلى المناطق إلى المناطق البعيدة[6] أيضا هنا الشلنديات واصلها اللاتني chelandie واستعملها الافرنج لنقل البضائع آما العرب فقالو صنديل وهي مراكب تقاتل الغزاة على ظهره ويصعب كشفها من بعيد وتنزل المقاتلين بواسطة قناطير من اجل القتال[7] واما البطيس وهي تختص في نقل الجند المحارب وفضلا أنها تزود بالذخيرة[8].

---

[1] - توفيق المزاري المرجع نفسه ص416.

[2] - عصمت عبد اللطيف دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحديم عصر الطوائف الثاني (510-546ه/1116-1151م) دار الغرب الاسلامي 1988.،ص149

[3] - ابي العباس احمد القلنشدي صبح الاعشى. مطبعة الاميرية، القاهرة، 1994،ج3 ص 524.

[4] - حفصة معروف، نفس المرجع السابق،ص279.

[5] - ابن العذار المراكشي، نفس المرجع السابق،ص 278.

[6] - حفصة معروف المرجع نفسه، ص 297.

[7] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق،ج2 ص 414.

[8] - المرجع نفسه، 415.

وبطبع الحال المراكب هذه تحتاج لأداة لتحركها بهذا يعطيها طابع البحري الحربي وهو لا بد من وجود ملاح حتى يميزها من مراكب النقل وبحسب المصادر ووجد هناك مجموعة الأسلحة التي استعملها القتالية وهي نوعان يرمي قوارير النفط وقوس العقارة وكما انها استعملت في الحروب البرية او بحرية وكان رماة القس العقارة يتمركزون في القلاع والسفن والأبراج[1].

- اللجام: وهي اداة كالفأس تزويدها مقدمة المراكب لتصدم سفينة الأعداء وتحدث بها ثقب يدخل منه الماء فتنحرف للفينة العدو[2].

- المنجق: وهي نوع من الاسلحة الثقيلة او انه حصار في حالة البر او البحر وهو سلاح شديد في ميدان الحروب ما شبه مدفعية[3].

- العردادت او الراعادات: آلة صغيرة من المنجنيق وتستخدم لرمي الحجارة وكذلك السهام البعيدة في المرمى وهي صنف ضمن أسلحة الهجوم.

الكلاليب: تلقي على المراكب العدو وعند الاقتراب منها فيقدونها ثم يقتربون منها ويرمون عليها الألواح كالجسر ويدخلون إليها ويقاتلون.[4]

الباسليقات: وهي سلسلة من حديد تستخدم في القتال عن ظهر السفينة وترمي عبر عمليات متعددة.[5]

[1] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ص 418 وتنظر ايضا حفصة معروف نفس المرجع السابق، ص 300.

[2] - بشير رمضان التليسي واخرون نفس المرجع السابق، ص 180.

[3] - ابن ابي الزرع، نفس المرجع السابق، ص 198.

[4] - بشير رمضان التلسي، نفس المرجع السابق، ص180.

[5] - حفصة معروف، نفس المرجع السابق، ص 299.

اللتوت: عبارة عن اعمد من حديد تنتهي برؤوس مستطيلة طيلة الشكل كما لها مقابض من خشب تستخدم بهدف تهميش وتحطيم الخوذات المعدنية و نزيدها مقاتلو جيش العدو.

الدبابيش: وهي عبارة عن آلات تشبه اللتوت كثيرا الا انها ذات شكل مضرس تستخدم لنفس الفرص الذي تستخدم له اللتوت.

المستوقيات: وهي كذلك عبارة عن آلات حديدية ذات شكل مربع قد تتجاوز ذراعين من حيث الاسطول كما نستخدم هي الأخرى لنفس غرض اللتون والدبابيش[1] بالاضافة الى هذه الأسلحة التي كانت تستخدم في الجهاد البحري الرماح والسهام والترسة والفؤوس والخناجر والمعاول والسيوف البردالية[2] وذكرها المؤرخ ابن سعيد لكثرتها وشهرتها وكذلك السيوف الكرمانية[3] نسبة الى مدينة كرمان هي ببلاد فارس والعراق وكذلك الصناديق مفتوحة فاعلي يسمونها التوابيت يصعد منها الرجال استقبال العدو فيقيمون معهم حجارة صغيرة في مخلاة معلقة بجانب الصندوق فيرمون العدو بالاحجار وهم مستورون بالصناديق.

[1] - المرجع نفسه ص 300.

[2] - ابن صاحب الصلاة، نفس المرجع السابق، ص137.

[3] - البرادلية تنتسب الى مدينة برودال التي تقع شمال برشلونة انظر ايضا علي المغربي ابن سعيد، كتاب الجغرافيا. تح: اسماعيل العربي ط02، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982 ص 181.

ج/- التدريب البحري:

لقد اهتم الموحدين بالتدريب البحري منذ بدايته قيام دولتهم، وتذكر لنا المصادر التاريخية ان عبد المؤمن قد عني كثيرا بالجيش والأسطول، فأراد انشأ له مدارس لتخرج القواد وكفاء والجند والبواسل[1] فقد قام حضرته مراكش مدرسة للتدريب على قيادة وكان يستدعي إليها الشبان الصغار من اشبيلية وقرطبة وفاس وتلمسان وتونس وطرابلس[2].

ومن اهم المناهج الدراسة " حفظ كتاب الموطأ وه كتاب اعز ما يطلب وغير ذلك من تواليق المهدي وكان يدخله كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر فيجد تمتع الحفاظ فيه وهو ثلاثة ألاف كأنهم أبناء عليلة من المصامدة مدة وغيرهم فقصد بهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريده"[3].

لقد جهز عب المؤمن في مراكش مركز للتكوين والتدريب على اساليب الحصار برا و بحرا [4] وكل ما يتصل بذلك من قيادة السفن التجديف وكل الفنون الحربية.

[1] - حسين ابراهيم حسن، النظم الاسلامية نفس المرجع السابق، ص 209.
[2] - بشير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب نفس المرجع السابق ص 175.
[3] - ابن السماك، نفس المصدر السابق، ص 227-228.
[4] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق،ج2 ص 287.

ومن هذه الادارة النيرة استطاع ان جعل مراكش عاصمة لشمال افريقيا كما كانت قرطاجة في عصور ازدهارها عاصمة البحر الابيض الموسط بحرا وبرا[1].

وقد استمر الحال على عهد الخليفة يعقوب بن عبد المؤمن من التدريب البحري وقد وسع ذلك بتميز القبائل والاجناد والتبريز بالبحيرة بخارج مراكش والناس ينظرون في ذلك كل يوم[2] وقد استمرت هذه المدرسة في تخريج وتكوين طلبة لقيادة الأسطول[3].

ويبدو ان الموحدون قد اهملوا التدريب البحري واهملو كذلك البحرية التي تطلع بهذه المهمة بدليل ما ذكرة النعمان ان الخليفة الرشيد جعل البركة للهو حتى مات فيها[4].

وبهذا يتضح لنا قوة وعظمة قادة الموحدين في عهد الخليفة عبد المؤمن الذي استطاع ان يحرز انتصارات في المهدية[5] وبقية الساحل الافريقي[6] واستمر الحال في عهد ابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور والذي حقق

[1] - زينب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس ط 01 ، دار الامير الثقافة والعلوم: لبنان ، 1995.ج02 ص 338.

[2] - ابن العذار المراكشي (قسم الموحدين) ص 155

[3] - عز الدين عمر احمد موسى دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ط1، دار الشروق: مصر 1983 ص60.

[4] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج02 ص 338.

[5] - ابي عبد الله الشيخ محمد الباجي السعودي، الخلاصة التقنية في امراء افريقية، ط2 مطبعة بيكارو، تونس 1323 ص 55.

[6] - عبد القادر بوباية نفس المنرجع السابق ص 847

الموحدون في عصره اعظم الانتصارات[1] الحربية في البر والبحر وهذا يفصل الجسر الذي ربط بلاد المغرب بالاندلس[2].

2/- تنظيم الأسطول:

أ/- قيادة الأسطول:

على غرار قيادة الجيوش البرية والتي كانت يتولى أمر قيادتها العامة، أما في خصوص قيادة الأسطول لم يباشر قيادتها بل كان الإشراف عليها مرهون بطائفة خاصة في هذا المجال والذي كان يسمى قائد البحر او قائد الأسطول[3].

كما ورد بعض الإشارات في المصادر للدلالة على مناصب في هذا الجانب مثلا مقدم[4] الذي يدل على رئيس او قائد القطعة الحربية الواحد، تم فقائد أساطيل البرين[5] المسند إليه قيادة الأسطول بصفة إجمالية حيث كان يستقر في اغلب الأحيان بمدينة سبتة قاعدة الأسطول الموحدي[6].

[1] - عز الدين عمر موسى الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم نفس المرجع السابق ص 272.

[2] - عبد القادر بوبابة، المرجع نفسه ص84.

[3] - ابن خلدون، العبر ج2:ص252.

[4] - التجاني، نفس المصدر السايق: ص347

[5] - ابن العذار،(قسم موحدين،) ص 257.

[6] - حفصة معروف، نفس المرجع السابق. ص 301..

ولقد ارتبط تكوين قيادة أسطول بأسرة بن ميمون[1] فبعد ما أن عمت الثورات في أخر عهد المرابطين وكان الثوار الأندلسيون قد اتصلوا بالموحدين ودعوتهم إلى دخول إلى الأندلس منهم علي بن عيسى بن ميمون [2].

الذي هرع الى عبد المؤمن بن علي وهو حاصر فاس واعلن انضمامه[3] وقوله: "إن أنت استفتحت المغرب فتجئ الى الشرق تصيبه مفتوحا و أنا قائده[4].

وقد قام هذا القائد بالخطبة في قادس باسم الخليفة الموحدي فكانت اول خطبة للموحدين في الأندلس[5] فأصبحت قادس مركز لقيادة الأسطول في تلك المنطقة.

وبهذا يكون عيسى بن ميمون اول قائد او امير للبحر[6] الموحدي فقد سمي بصاحب البحر ولكنه قتل على يد يحيى بن ابي بكر الصحراوي او ابن الصحراوية فقذ دكرت المصادر ان الصحراوي نزل بسبتة وحاصره بها على بن عيسى بن ميمون ولكن الصحراوي تودد اليه واوهمه انه يريد ان يبايع الموحدين وان يكون توحيده على يديه واليوم التالي نزل ابن ميمون من سفينته

[1] ـ لقد شغلت هذه الاسرة هذا المنصب طول فترة المرابطين ثم انتقلت فيما بعد الى الموحدين عند قيام دولتهم حيث قال على ابن ميمون اثار جل منكم ووظيفي البحرية غرض وكل عدو جاءكم من جهة البحر فالكم فقدموا على انفسكم من شئتكم غيري " السيد عبد العزيز سالم تاريخ مدينة ألميرية الاسبلامية قاعدة اسطول الاندلس ص 50-51.

[2] ـ نصر الدين سعدون، تاريخ العرب السياسي في الاندلس، ط1 دار النهضة العربية لبنان 1998. ص 317.

[3] ـ ابن ابي الزرع نفس المرجع السابق، ص 189.

[4] ـ البيدق، نفس المصدر السابق، ص86

[5] ـ محمد عبده واخرون، موسوعة الاندلس، ط1 دار الثقافة: 2009 ص 347 وانظر ايضا نصر الله سعدوني نفس المرجع السابق ص 317.

[6] ـ مصطفى شاكر، الاندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة: 1990 ص113.

الى البر فاستقبله الصحراوي وهاجمه فجأة وطعنه وصلب جثته في برج مدينته[1].

قد تدرج في قيادة الاسطول الحربي الموحدي عدد الشخصيات كان اوائلهم منهم قادة المرابطين من هنا نستطيع القول ان الموحدين الذين عاشوا في جبال درن بعيدا عن البحر لم تكون لهم خبرة بالعمل العسكري البحري فاسندوا اسطولهم للعناصر التي عملت فيه قبل قيام دولتهم[2] فيذكر ابن خلدون لما تمت بيعه ابن غانية على ميورقة546ه عنه بن ميمون الى الموحدين ثم رجع اخيرا الى الغزو وكان يبعث بالاسرى والعلوج للخليفة ابي يعقوب[3].

وبرز في قيادة الاسطول الموحدي الذي ساهم في فتح بجاية والمهدية محمد بن عبد العزيز بن ميمون[4] هو من البيت المشهور في قيادة البحر الى جانب بن خراط وابو الحسن الشاطي وغيرهم هؤلاء ممن مثلهم في المعرفة والشهرة[5] الذين قادوا الاسطول في عدة معارك بحرية ضد الاسطول النورماني في سواحل المهدية فلم تعني براعة النورمان شيئا واحرز المسلمون نصرا باهرا، واغرقوا جانبا من سفنهم واستولوا على جانب اخر منها [6].

ومن كبار قادة الاسطول الموحدي ايضا ابو سعيد الذي اخمد نار الفتنة ابن مردنيش[7].

[1] - محمد عبد الله عنان، الدولة الاسلام في الاندلس عصر المرابطين الموحدين نفس المرجع السابق، ص 171.

[2] - عمر موسى عز الدين الموحدين في الغرب الاسلامي نفس المرجع السابق ص 269.

[3] - ابن خلدون، العبر، ج6: 326.

[4] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج2 ص 380

[5] - التجاني، نفس المصدر السابق، ص347.

[6] - توفيق مزاري المرجع نفسه، ج1، ص238.

[7] - ابن خلدون ، العبر ج6، ص319.

وفي عهد الخلافة ابي يعقوب المنصور استفدت الدولة الموحدية من كفاءة ابي العباس الصقلي ذكره ابن خلدون بقوله "لما استفحلت دولة الموحدين في المائة السادسة وملكوا العدوتين اقاموا خطة هذا الاسطول على اتم ما عرف واعظم ما عهد. وكان قائد الاسطول لهم احمد الصقلي[1]".

ومن القادة ايضا الاسطول موحدي غانم بن مردنيش[2] اجاز له الخليفة ابو يعقوب على اساطيل العدوة بسبتة[3] وقد استمر غانم على قيادة الاسطول غزا الكفرة يبيعونه وعساكره المويدة بحرا وبرا واذاقهم عيشا حتى ادغنوا للصلح معه[4].

كما اشتهرت كذلك اسرة بني جامع في امارة اساطيل منهم عبد الله اسحاق بن جامع[5] قائد اسطول اشبيلية، بحيث التقى باسطول اهل لشبونة في البحر فهزمهم واخذوا عشرين من قطعهم مع السبي والغنائم[6].

[1] - ابن مردنيش: اصله من صدغيان من سدويكش من جزيرة جربة اسره النصارى من سواحلها وربي عندهم واستخلصه صاحب صقلية ثم استكفاه ثم هلك وولي ابنه فاستخطبه بعض النزاعات وخشي على نفسه فنزل عند بني عبد المؤمن واجاز الى مراكش فلتقاه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بالمبرة والكرامة واجز له الصلة وقال له: عند اطلاع واسع على اما في البحر ولا يمكن ان يصطاد احد سمكه صغيرة بدون ان اطلع عليه، وهذا ان دل انما يدل على الخبرة والقوة التي كسبها في البحرية بصقلية انظر ابن خلدون، المقدمة، 316.

[2] -وهو من ابناء محمد سعيد بن مردنيش الثائر بشرف الاندلسي فتزوج ابنه الى ابوا يعقوب وخلط بنفسه واورثهم ذلك الملك البلاد الشرقية زمننا غير يسير وتغلب عليه الناس بضربون المثل بحب الخليفة للزرقاء الى المردينشة ولتفق لقومها من البخت بسببها مالم يتفق لتاثره ولا مخالف ملك من اعادته الى ملكه: انظر ابن الخطيب الاعمال والاعلام، نفس المصدر السابق ، ص271.

[3] - ابن الخطيب، نفس المصدر السابق، ص271.

[4] - ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر السابق، ص167.

[5] - بن جامع من اهل الادارة خدمت من ايام المهدي بن تومرت الى القيام العادل الموحد يواصلهم القديم من الاندلس انظر مجمد القضاعي ابن الابار، حلة اليسيراء، ج2 حس مونس ط2 دار المعارف،ة مصر 1985: ص240.

[6] - ابن خلدون، العبر ج6: ص324.

وقد تجلت ادارة المحكمة لقيادة الاسطول في الهجوم الذي اشترك فيه كل من عبد الله بن جامع مع ابي العباس فقد تجمعا بجزيرة قادس ثم شنوا هجوما عنيفا على الاسطول البرتغالي على مدينة شلب في منتصف عام 577ه/1181م وقد احرز المسلمون نصرا ميدانيا واستولو على عدد من قطع الاسطول البرتغالي عادوا بها إلى سبتة، وتشير المصادر البرتغالية الى ان امير البحر البرتغالي روبينهو قد لقي مصرعه في هذه المعركة[1].

ومن قاعدة الاسطول في عهد المنصور محمد بن ابي اسحاق بن جامع كان يساعده ابو محمد بن عطوش و احمد الصقلي[2].

ومنهم ابوا العلاء بن جامع الذي اغزاه المنصور مرارا على الاسطول الى جزيرة مايرقى لافتكاكها من يدي بني غانية ثم مع يحيى بن الشيخ ابراهيم الهزرجي سنة 583ه/1187م[3].

كما ظهر كذلك في عهد الناصر السيد ابي العلاء ادريس بن يوسف الذي قاد الاسطول مع الشيخ ابي سعيد ابي حفص في غزوة ناجحة على جزيرة ميورقة عام 599ه/1203 م[4].

ومما سبق ذكره يتضح لنا ان قيادة الاسطول الموحدي كانت مقسم الى نوعين:

[1] - رضوان البارودي، نفس المرجع السابق، ص302.

[2] - ابن خلدون ، العبر ج6،ص327.

[3] - توفيق مزاري نفس المرجع السابق،ج2 ص 384.

[4] - الناصري، نفس المرجع السابق، ج2: ص194.

أ/- **قادة الموحدين**: ينتمون الى قبائل الموحدية حيث تميز هؤلاء الى فئة الاشباح وبين المنتقمين الى فئة الاسياد[1].

ب/- **قادة غير الموحدين**: و المقصود بهم الأسر الكبيرة مثل أسرة بن ميمون بن مردنيش [2] وعناصر كسبت خبرة خاصة مثل أبي العباس الصقلي الذي عمل في أسطول صقلية دهرا من الزمن ثم نصف إلى الموحدين[3] بالإضافة ابن الخراط وأبي الشاطئ [4]، وعموما فان السماء قادة الأسطول ألموحدي يلاحظ أن الكفاءة و التجربة هي السمة إلى تجمع كل تلك الشخصيات ولعل ذلك يفسر حضور اكبر عدد من الأجانب ممن تولوا المنصب في الوقت الذي نجد فيه غياب حناجر من الأسرة المؤمنية[5].

[1] - حفصة معروف، نفس المرجع السابق، ص302.

[2] - ابن العذار، (قسم الموحدين)، ص140.

[3] - عز الدين عمر محمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ، نفس المرجع السابق، ص59.

[4] - التجاني نفس المصدر السابق، 347.

[5] - حفصة معروف نفس المرجع السابق، ص 302. أنظر الملحق رقم (04).

ب/- الجيش البحري:

كان الموحدين منذ بادية عهد المهدي بن تومرت نظام الجيش لا يتركز على نظام القبلية وانما يقوم على الوظائف[1] ولكن هذا النظام هل استمروا وامتدى الى الجيوش البحرية والتي لم يكن يميزها عن الجيوش البرية الا ركوب السفن البحرية. وقد سبق ذكره عند صاحب الحلل الموشية من المدارس التي اسسها عبد المؤمن لتدريب وتعلم كل انواع الفنون القتال بما ذلك السباحة[2] فكان يجمعهم في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر في قصره وهم ثلاثة الاف طلب كاتهم انباء وليلة واحدة[3] وهذا يبين لنا انه لافرق بين القوات البحرية والبرية.

[1] - وهو الترتيب في التنظيم والوظائف والتي وكل بمهام كل فرد فكان المحتسب ياتي المرتبة الاولى بقي دوره مجهولا فقذ كان يعتبر راس الجماعة وفي المرتبة الثانية تجد مزوار بالنسبة للراعيل الاول من الموحدين ومزورا بالنسبة للتابعين ثم ياتي في المرتبة الثالثة السكاكون والمكلفون بضرب واخيرا الرماة وهو المعتقدين او العبيد، انظر توفيق مزاري نفس المرجع السابق ج2 ص 392.

[2] - ابن السماك نفس المرجع السابق، ص 228.

[3] - بشري رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب، نفس المرجع السابق ص 175.

بل ان الجيش واحد يتدرب على فنون القتال البري والبحري ويقاتل في الحالتين وحسب الظروف الدولة الموحدية فلقد اعد المنصور لغزوه الارك جيش بجند كبير حتى امل السجون وإدارة الأرزاق [1].

وكان يشرف عى الجيش في عهد عبد المؤمن ديوان: الأول ديوان العسكر[2] (الجند) ويختص بالجند النظامي والحروب والعبيد ووظيفته احصاء الجند و معرفة حاجاته المتعددة وكان يرأسه رجل من العسكر ويعاونه عدد من الكتيبة [3].

وقد ذكر لنا التجاني المكانة الهامة لهذه الوظيفة خاصة في المدن المهمة و اهمها سبتة واهم كاتب هذا الديوان الناصر ناصح الذي قال فيه ابو الحسن بن حجري الاشبيلي:

ناصح قد كان عبدا ناصحا في جميع الامر حتى في البنين

لم يلد الا هلالا نيـــــــــــــــــــرا فاتنا حيـث بدا للناظريـــــــــــــــن[4]

اما ديوان التمييز الذي كان يقوم بمهمة اختيار الجنود الصالحين للحرب وكانت التمييز يجري قبيل القيام بحرب ما يقترن بالانعام على الجند الذين فازوا بالصلاحية للقتال[1].

[1] - لسان الدين ابن الخطيب، رفق الحلل في نظم الدول المطبعة العمومنة، تونس، 1616.ص59.

[2] - عبد اله علي علام، نفس المرجع السابق، ص 263.

[3] - دندش عصمت عبد اللطيف، نفس المصدر السابق، ص150.

[4] - التجاني، نفس المصدر السابق، ص359.

كما ان عملية التمييز تتم كذلك عند القيام باي غزوة في البر والبحر فقد قام ابو يعقوب يوسف في رباط المهدية عندما أراد الانتقال الى جهاد في الأندلس وهذا يبين لنا على التركيز في اختيار القوة المتمرسة في ركوب السفن والغزو البحري، بحيث أمر بتميز العساكر المؤيدة مرة ثانية من التمييز الاول بحضرة مراكش وحضر على تمييز العرب السيد ابو زكرياء وأبو محمد عبد الله المالقي لمعرفة بهم وبأنفسهم وأمانته[2].

و إن هذا التمييز كان يقترن بجملة من الشروط و التي تشمل الاطلاع على هيئات الجنود بحيث يراهم الأمير ويقوم بإصلاح أحوالهم.

و ترتيب توحيدهم في قبائلهم السابقة وعشائرهم وكان الترتيب خمسة عشر يوما، حيث تدخل طائفة قبل صلاة الظهر وتعود طائفة أخرى بعد الظهر إلى أخر النهار.[3]

إعطاء البركة وهي تقسيم الأموال عليهم قبل الشروع في الغزو و كل حسب مرتبته ومرتبه.

إعداد لها ضروب الآلات و العدة و استظهاره عليها بالغة العتاد والقوة واستعماله لها كغريب الجنن والأسلحة[4].

كما انا الموحدين اصطحبوا معهم في غزوتهم البرية والبحرية اطباء الذين يقومون بتقديم الإسعافات الأولية و أشهر هؤلاء الأطباء الطبيب ابو عبد الله محمد رئيس مارستان والذي قتل في غزوة العقاب في الأندلس.[1]

---

[1] - عبد الله علام المرجع نفسه، ص 263.

[2] - ابن صاحب الصلاة، نفس المرجع السابق، ص 359.

[3] - توفيق مزاري نفس المرجع السابق،ص395

[4] - ابن صاحب الصلاة، نفس المرجع السابق، ص349

ج/- قواعد الأسطول:

و يبدو يعد قيام الموحدين بحماهم المظهرة في افريقية وبطرد النورمان من المهدية وساحل افريقية كان روم القيام بحملته كبر إلى الأندلس لتأديب النصارى الذي اتشحوا القواعد الإسلامية قرطبة واشبيلية وغرناطة، فقام الموحدين بتوجيه جيوش نحو هذه البلاد بهذا ازداد الاهتمام أكثر إلى تخصيبها كقواعد عسكرية وداعمة لها في المعارك، ومن أهمها القاعدة البحرية والعسكرية التي بناها عبد المؤمن بن علي مدينة الفتح[2] على سفح جبل طارق، من الجهة الغربية سنة 555خ/1160م والذي هو كحاجز لها القول الحميري جبل طارق مرسى يكن من كل ربح"[3] مدينة عظيمة باقية كمل يوم[4].

وتظهر هذه الاستراتيجية البحرية لموقع هذه القاعدة منذ نزول الفاتحين الاوائل و اتخذوها من الدول الاسلامية المتعافية في الاندلس والمغرب كمعقل ومفتاح لشبه جزرية الايبيرية[5].

وبذلك ابن صاحب الصلاة انه استعان لبناءها اشهر المهندسين كان يعيش المهندس مدة اقامته للبناء قد صنع في اعلاه رحي تطحن القوات بالريح واتصل بهذا العمل من بناء الدور والقصور بناء الصور والباب المسمى باب

---

[1] - محمد المنوي، حضارة الموحدين، ط1، دار توقال المغرب، 1989، ص93.

[2] - داود عمر سلامة عبيدات ، نفس المرجع السابق ص 150..

[3] - الحميري، نفس المصدر السابق، ص 382.

[4] - عبد الواحد المراكشي المصدر السابق ص282.

[5] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق،ج2 ، ص 430.

الفتوح في الفرجة التي يدخل منه الى جبل بين البحر المحدق به من كلا جانبيه، فجاء طردا في المعاقل التي لا يتمكن لطامح فيه طمع"[1].

و قد اختار عبد المؤمن مكان للبناء في سيف البحر[2] لتكون مرسى للاسطول وقاعدة عسكرية لتجمع القوات البحرية من المغرب عند مدخل الأندلس[3]، وفي هذا الصدد يقول ابن صاحب الصلاة" ووصل الامير العزيز ببناء مدينة كبرى باذن الله تعالى ومعونته من ناضها المدن والقرى بالجبل الميمون القديم البركة على جزيرة الاندلس السامق الشاهق جبل طارق المفتح منه دانية واقاصها وطائعها وعاصيها تكون هذه المدينة منزلا للامير عند اجازة العساكر المنصورة ومحلا ريثما تتقدم الرايات المظفرة والاعلام المنشورة الى بلاد الروم"[4].

و حينما تم بناء مدينة الفتح ركب الخليفة عبد المؤمن سفيتنه من اسطوله وطاف بها حول جبل طارق ليتفقد حصون المدينة الحديد ويعاينه أحوال البناء[5].

كما اتخذو من الجزيرة الخضراء قاعدة عسكرية لتسهيل عملية الغزو الاسلامي نحو الحصون الاسلامية والتي بموجبها فتحوا شريش واشبيلية[6].

[1] - ابن صاحب الصلاة نفس المصدر السابق. ص 88.

[2] - ابن صاحب الصلاة نفس المصدر السابق. ص86

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج2. ص433.

[4] - ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر. ص 84.

[5] - عبد العزيز سالم السيد واحمد المختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس دار النهضة العربية: لبنان. ص 242.

[6] - ابن ابي الزرع، نفس المرجع السابق. ص188.

وتعتبر ألميرية من اكبر القواعد الاسطول في بلاد الاندلس و اهم المراسي له التي بلغ اوجها وعظمته ايان عبد الرحمن الناصر الأموي[1] وقد يبدوا ان بعد انهيار الاسطول المرابطي قد استولى عليها النصارى [2] ولكن الموحدين استطاعوا من استرجاعها وتحويلها الى مرفأ لأسطولهم[3].

ومدينة داينة[4] الاخرى التي كانت مركز وقاعدة مهمة لاسطول الموحدين وخرجت منها الحملات كحملة الناصر الموحدي الى الجزائر الشرقية لغزوها ومنها الى الدولية الموحدية[5].

ومدينة قادس التي كانت من الحصون وقواعد المهمة للمرابطين، لكن بانضمام علي بن عيسى الى الموحدين ومبايعتهم[6] تحولت بذلك لهم كقاعدة بحرية بكل مالها من الامكانيات المادية والبشرية.

وعلى الساحل المغربي سبتة كقاعدة رئيسية الأسطول الموحدي فهي بين بحرين ركاب البرية شبه الإسكندرية في كثرة الخط القلاع[7] كما اشتهرت

[1] - شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية، ط 1بيروت: ج1 ص 118.

[2] - عبد العزيز سالم السيد، تاريخ مدينة ألميرية الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس، نفس المرجع السابق، ص96

[3] - كمال السيد ابو مصطفى محاضرات في تاريخ الغرب الاسلامي وحضارته اللمغرب والاندلس، نفس المرجع السابق ص 285.

[4] - دانية: مدينة شرق البحر عامر حسنة لها ربض عامر وعليها سور حصين وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بني بهندسة وحكمة ومنها السفن واردة وعليها صادرة عنها ومنها كان يخرج الاسطول الى الغزو وبها ينشا اكثر لانها دار انشائه، انظر الحميري نفس المرجع السابق ص 232.

[5] - توفيق المزاري، نفس المرجع السابق، ج 02ص 422.

[6] - نجادي بوداعت، الحياة الفكرية في الاندلس على عهد الدولية الموحدية (541ه 668ه/ 1147م/1269م) ماجستير: قسم التاريخ كلية الادتاب والعلوم الانسانية الاجتماعية تلمسان، 2010/2009، ص 11.

[7] - لابي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، نفس المصدر السابق، ص 139.

بها دور الصناعة الآلات البحرية[1] كالدار التي بناها يوسف بن عبد المؤمن بها على ما هي عليه الآن سنة 783ه/1381م[2].

كما ان الموحدين منذ قيام دولتهم اتخذوا محطة انطلقت منها الأساطيل كحملة عبد المؤمن بن علي في غزوته نحو مهدية وضم ملك افريقية بها جمع العساكر وجهز الأساطيل[3].

ولقد عدلنا السبتي عدد الامراسي بها بنحو ثلاثون مرسى[4] كما اتخذوها الموحدين في كثير المرات كقاعدة ضد الحركات المنوئة مثل ثورة بني غانية و ثورة ابن مردنيش[5].

و في الجهة المقابلة لطنجة التي هي اخرى مرسى تنتقل السفن الى تونس والاندلس وكانت بها ترسانة عظيمة[6] بحيث اراد تاشفين ان يجعلها كمعبر عبور الى الاندلس[7] لما شعر بزوال دولته ولكن خطته فشلت، واستعادها الموحدين سنة 539ه/ 1145م وحولوها الى قاعدة بحرية للنزول فيها الاسطول القادم من سبتة الى بلاد الإفريقية[8].

ومن قواعد الاسطول ايضا ببجاية وهي قاعدة بني حماد في المغرب الاوسط لقد سيطرت عليها الدولة الموحدية وبهذا اصبحت من اهم الموانئ البحرية بحبث يقول الادريسي: بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الاوسط

[1] - امين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلسي، ج2: الدار العربية للكتاب: 1997،ص 164.
[2] - ابن السماك، نفس المصدر السابق،ى ص 238.
[3] - المقري، نفخ الطيب، ج4: ص378.
[4] - محمد عبد القاسم الانصاري السبتي، اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار، تح: عبدج الوهاب بن منصور، ط2، المغرب، 1983.ص 50.
[5] - توفيق مزاري، نفس المرجع ص ج2، ص 430.
[6] - المرجع نفسه، ج02 ص333.
[7] - عبد الحميد سعيد زغلول نفس المرجع السابق، ص 128.
[8] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ص 430.

والسفن اليها مقلعة بها القوافل منحطة والامتعة اليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة واهلا مياسير تجار وبها الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد و اهلها يجالسون تجار المغرب الاوسط... وبها دار الصناعة لإنشاء الاساطيل والمراكب والسفن من اقاليمها..... وبها معادن الحديد والصلب.[1]

و لعل أهم قاعدة بحرية للموحدين في الساحل الإفريقي هي المهدية نظرا لحصانتها الطبيعية و هي مستطيلة في البحر و هو دائر بخط في غير مكان واحد ضيق مثل سبتة، فهي كهيئة متصلة بزند، و مرسوم منقور في حجر صلب تسع مائتي مركب، و على طرفي المرسى برجان بينهما سلسلة حديد إذا أريد إدخال سفينة أرسل الحراس أحد طرفي السلسة لتدخل البارجة ثم يمدها[2] و هي قاعدة بلاد إفريقية[3] و كانت بها قطع من الأسطول الموحدي دائما باعتبارها مقر القيادة الإفريقية للأسطول الموحدي، إضافة إلى تونس و بها بحيرة مالحة تدخلها المراكب الصغار و الكبار التي ترسو في مينائها.[4]

و ذكر ابن صاحب الصلاة مدينة المهدية و رباط سلا و هي مدينة الرباط بقوله: "فلما وصل أمير المؤمنين 545ه-1151م و طلبتها من الموحدين لاستطلاع أحوال الجزيرة الأندلس و استدعاءه شيوخها أمر ببناء

[1] - الادريسي نزهة المشتاق في اختراق الافاق، نفس المصدر السابق مج: 1 ص260 وايضا ايض ابو العباس احمد بن احمد الغبريني عنوان الدارية فيمن عرض من العلماء وفي المائة السابعة ببجاية تح: رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر: 1981 ص08 ص09.

[2] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج2، ص 432.

[3] - الحميري، نفس المصدر السابق، ص 560.

[4] - ابن السعيد المغربي، المصدر السابق، ص 144.

قصبة حصينة في ذلك الموضع على فم البحر الداخل إلى سلا و أقام بمحلاته المؤيدة على عين غبولة و صارت كقاعدة بحرية على فم البحر.[1]

و تذكر لنا المصادر التاريخية أن عبد المؤمن اختار بناء مدينة الرباط على مصب النهر و البحر فتكون بمثابة حاجز مانع للسفن في كل غارة موجهة من البحر و بعد انتصار يعقوب المنصور في الأرك عام 591هـ/1195م، أتم بناء الثغر و أطلق عليها اسم رباط الفتح[2] و أصبحت مرسى الأسطول الموحدي الكبير.[3]

و يصف ليون الإفريقي هذا الدور البحري لها بقوله: "لأن من علاه يمكن رؤية سفينة في عرض البحري على مساحة كبيرة جدا".[4]

و أصبحت المهدية (رباط الفتح) منذ إنشائها مركزا لتجمع الجيوش الموحدية سواء الموجهة إلى القتال في إفريقيا أو الأندلس و خاصة و أن موقعها كان يمثل نقطة التقاء العروق المتشبعة في فاس إلى مراكش فهذا يمكن

---

[1] - ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر السابق، ص 358.

[2] - توفيق مزاري، نفس المرجع، ج2، ص 432.

[3] - الرباط: مدينة كبيرة أسسها في الأزمنة الحديثة المنصور ملك مراكش و خليفتها و يمر طولها في جهة الشرق نهر أبي رقراق حيث يصب في البحر فقد بنيت قصبة المدينة عند مصب فهي على نهر من جهة و على البحر من جهة أخرى، أنظر الحسن بن محمد الوزن، وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي: لبنان، 1983، ج1، ص 201.

[4] - حسن الوزان، نفس المصدر، ص 202.

الوصول إليها بسهولة كما موقعها يسمح لها بالتحكم في سهول الغربية و سهول تامسنا التي خطوط إمدادات للجيوش.[1]

[1]- Rachid BOUROUIBA, Abd Moamin. p134.

الـفـصل الـثـانـي

الفصل الثاني: الصراع البحري الموحدي مع بني غانية

1- بنو غانية أمـــراء الجزائر الشرقية:

أ/- أصل بني غانية:

ينتسب بني غانية إلى قبيلة **مسوفة**[1] البربرية و كانت مضارب هذه القبيلة تمتد في الصحراء بين **سجلماسة**[2] في الشمال و ادغشت في الجنوب زي ما يعرف الآن بالصحراء الغربية و موريطانيا[3] و كانوا معدودين مع قبيلة بنو جدالة و **لمتونة**[4] بطن من بطون منهاجة إحدى أعظم قبلية قامت عليهما الدولة المرابطية.[5]

---

[1] - **مسوفة**: أحد بطون منهاجة من البربر البرانس أنظر ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر السابق، ص 117 و أنظر أيضا: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ج2. ص 13.

[2] - **سجلماسة**: في صحراء المغرب، بينها و بين بحر خمس عشرة مرحلة، و هي يقال له زيز، و ليس بها عين و لا بئر و زرعهم الدخن و الذرة و لهم النخل الكثير و هي من أعظم مدن المغرب و بينها و بين غانة في الصحراء مسيرة شهرين في رمال و جبال غير عامرة، أنظر الحميري، نفس المصدر السابق. ص 305.

[3] - واعظ نويوة، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية، (580هـ/1184م – 633هـ/1235م). ماجستير: المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، بوزريعة الجزائر، 2007 – 2008. ص 6.

[4] - **لمتونة:** من القبائل التي تفرع عن البرانس منهاجة التي تصل بحلولها إلى سبعين منهم لمتونة و عدالة و مسوفة و قد كانت لها دولتان عظيمتان الزيويون بإفريقيا و الملثمون بالجزائر و المغرب و بلاد السودان و قد كان موطنهم الأول الصحراء وسط مملكتهم أغنى بين بلاد البربر و بلاد السودان و قد أسلموا بعد الفتح ثم كانت لهم صلة وثيقة بأراضي السودان دشنت منذ أيام الأولى ببعثة عبد الله سيف ياسين، أنظر صاحب الصلاة، نفس الصدر السابق. ص 117.

[5] - هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بملك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس ط 01 ، دار الفرقان: القاهرة 1983 . ص 143.

و يرفع نسبهم إلى على بن غانية المسوفي المعروف بابن الصحراوية[1] و الذي تمتع بشخصية قوية و أخلاق حميدة و التي مكنته من المكانة العالية بين قومه و هذا الشيء هو الذي قربه إلى أمير المرابطين يوسف بن تاشفين إلا أن المصادر التاريخية تذكر لنا أنه في إحدى الأيام قتل رجل من لمتونة بعد اختلاف معه ففر هاربا إلى الصحراء خوفا من ثأر أهل القتيل و لكن الأمر انتهى بتدخل يوسف فأنكحه امرأة من أهل بيته تسمى **غانية**[2] و قد أنجبت غانية ولدين هما يحي و محمد اللذان تربيا في كنف و رعاية يوسف بن تاشفين.[3]

فحتى لما خلف علي بن سويف بن تاشفين ابنيه رعى لهما هذه الحقوق و قربهما إليه و استعملهما على الولايات[4] و قد عرف يحي و محمد و أحفادهما من بعدهما باسم بني غانية نسبة إلى أمهما و قد عرف عند المرابطين مثل هذه الأسماء حيث ينسبون الرجل إلى أمه كثيرا من القادة الذين ينسبون إلى أمهاتهم[5] و كان هذا النسب خاصة عند الأم ذات المكانة السامية و الشرف بين

---

[1] - محمد أحمد أبو الفضل، شرف الأندلس في العصر الإسلامي، (515 – 616هـ) – (1121 – 1287م) دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري، دار للمعرفة الجامعية: السويس، 1996. ص 141.

[2] - **غانية**: و نسبة إلى أنها من غانة و لهذا جاء اسمها بتشديد الياء و فتحها في قراءة الاسم. أنظر مغنية غرادين، نفس المرجع السابق، ص 117.

[3] - هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 144.

[4] - المرجع السابق، ص 144.

[5] - خليل إبراهيم السامرائي و عبد الواحد دنون طه، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004. ص 271.

القوم فتنسب الأولاد تشريعاتهم إذا نجد تسميات كثيرة على هذه الشاكلة في دولة المرابطين مثل ابن الصحراوية و ابن عائشة ...الخ.[1]

و أما المراكشي فيعرف بني غانية كالتالي: "...أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وجه إلى الأندلس برجلين اسم أحدهما يحي و هو الأكبر و الآخر محمد، و هما من قبيلة مسوفة يعرفان بابن غانية و هي أمهما".[2]

تتفق المصادر أن علاقة بني غانية بالمرابطين كانت قوية و ذلك أنهم حظوا بمناصب مرموقة و المراكز العليا في الدولة المرابطية و ذلك لما تصفا به من أخلاق حميدة و خصال نبيلة تأهلهم لذلك يحي و هو الأكبر فكان حسنة من حسنات الدهر اجتمع له من المناقب ما افترق في كثير من الناس فقد كان تقياً و رعاه عالما بالفقه فقد استعمله علي بن يوسف في الكثير من المهمات.[3]

و قد أوكل إليه علي بن يوسف المهمات الصعبة و الرسمية بحيث كان لوحده يعادل بخمس مائة فارس و تذكر المصادر التاريخية أنه استطاع إصلاح العديد من شؤون الجزيرة في الأندلس و ما يؤكدها قول عبد الواحد المراكشي: "...و كان علي بن يوسف يعده للعظائم و يستدفع به للمهمات و أصلح الله على يديه كثيرا من جزيرة الأندلس و دفع به عن المسلمين غير مرة مكاره قد كانت نزلت بهم".[4]

---

[1] - واعظ نويوة، نفس المرجع السابق، ص 05.

[2] - عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر السابق، ص 343.

[3] - نفس المصدر، ص 342.

[4]- عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر السابق، ص 342 – 343.

و قد والى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين على نسبه ثم عزله عنها و ولاه قرطبة فلم يزل بها واليا إلى أن مات رحمه الله في أوائل الثورات الكائنة على المرابطين.[1]

و أما أخوه محمد بن غانية فقد تولى قبل أخيه بعض أعمال قرطبة بأمر من أخيه يحي لكن عند موت أخيه اضطرب أمره و انتشرت الفتنة و دعوة الموحدين فاشتد خوفه فرحل إلى دانية فعبر منها إلى جزيرة ميورقة في خشمة و أهل بيته.[2]

ب/- تولي بني غانية الإمارة:

تولى بنو غانية الإمارة **بالجزائر الشرقية**[3] بعدما أن اضطر محمد بن غانية إلى العبور إلى **ميورقة**[4] و ذلك لشدة دعوة الموحدين و ما صاحبها من فتن إلا أن روايات مختلف حول تولي أمر الإمارة من قبل هذا الأخير.

---

[1]- هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 144.

[2]- عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص 343.

[3]- **الجزائر الشرقية**: و تضم ثلاث جزر ميورقة و منورقة و يابس و أكبرهم جزيرة ميورقة أخصب أيضا أرضا و أعد لها هواء و أصفاها جواً طولها و عرضها نحو ثلاثين فرسخا. أنظر عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر السابق، ص 343.

[4] - **ميورقة**: هي جزيرة البحر الزقاقي، تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة بينهما ثلاث مجار و من الجوف برشلونة من بلاد أرغون و بينهما مجرى واحد و من الشرق إحدى جزيرتيها مزقة و بينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلا و شرقي ميورقة جزيرة سردانية بينهما في البحر مجريان، و غربيها جزيرة يابسة بينهما مجرى في

فقد قيل أن أمير المسلمين علي بن يوسف المرابطي قد نفاه إلى جزيرة ميورقة و سجنه بها[1]، و أما الرواية الأخرى مفادها أن أمير المسلمين علي بن يوسف عين أنور بن أبي بكر لمتوني واليا عليها فاستبد في الحكم و بطش بأهلها فثاروا عليه حتى اضطرت الثورة في الجزائر الشرقية و قبض الثوار على أمورا و بعثوا إلى أمير المسلمين شارحين له الأسباب في ذلك و يلتمسون إليه أن يعين لهم واليا آخرا فاستجاب أمير المسلمين إلى رغباتهم و بعث لهم سنة 520هـ/1126م بمحمد بن غانية المسوفي و الذي استمر في حكم قرابة ثلاثين عاما.[2]

أما ابن خلدون فيذكر لنا أن يوسف بن تاشفين بعث بأبي بكر من رجالات لمتونة و برفقته 500 فارس إلى الجزائر الشرقية فأرادوا أنور بن أبي بكر بعد توليه بناء مدينة بعيدة في البحر و لكن أهلها رفضوا هذا القرار و لكن أنور غضب منهم و قتل مقدمهم فثاروا به و حبسوه و مضوا به إلى الخليفة علي بن يوسف الذي أعفاهم منهم و ولى محمد بن غانية في مكانه و قد كتب أمير المسلمين علي بن يوسف إلى يحي بني غانية و الذي كان واليا على غرب الأندلس يأمره بصرف محمد أخيه إلى ميورقة لتولي الإمارة فارتحل

البحر طوله سبعون ميلا، و غربي يابسة مدينة دانية من بر الأندلس بينهما في البحر سبعون ميلا، و ميورقة أم هاتين الجزيرتين و هما بنتاها، و إليها مع الأيام خراجهما، و طول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلا، و عرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلا، أنظر الحميري، نفس المصدر السابق، ص 567.

[1] - هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 145.

[2] - محمد عنان، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس، نفس المرجع السابق، ص 144.

إليها رفقة أولاده و سرعان ما وصل إلى ميورقة قبض على أنور بن أبي بكر و بعثه مقيداً إلى مراكش.[1]

و لكن الذي ذكره ابن خلدون قد يكون هو الأصح لأنه يتناسب مع الأحداث خاصة و أن يحي كان واليا على غرب الأندلس أما محمد فكان والي على قرطبة و سرعان ما بعث أمير المسلمين علي بن يوسف إلى يحي بتسريح أخيه محمد إلى ميورقة فامتثل لذلك و لكن الذي لا يمكن أن يصدقه العقل هو أن أمير المسلمين قد نفى محمد و سجنه و حتى لو افترضنا أنه قد كان منفي و غير مسجون و استطاع قضاء على أنور أو كان من المساهمين في هذه الثورة ثم تولي الإمارة فإنه بطبع الحال سوف يكون من المناوئين لعلي بن يوسف و حتى و إن قدم الطاعة و الولاء لأمير المسلمين فإن من غير المعقول أن يكون قد ولاه لهذه الإمارة لأنه دائما سوف يحس بخطر الذي سوف يسببه له و لكن الذي يمكن أن نصدقه و هو أن بنو غانية كانوا من المقربين إلى المرابطين.

و لكن مهما كانت الطريقة التي تولى بها محمد بن غانية الإمارة الجزائر الشرقية فإنه استطاع أن يدير الحكم في تلك الجزر بدقة و بحنكة سياسية بارعة و حزم و قوة عظيمتين ثم أخذ يراقب بحذر شديد انتصارات الموحدين على المرابطين في المغرب و لما استولى الموحدين على مراكش و سقطت دولة المرابطين، شدد محمد بن غانية قبضته على الجزائر الشرقية فجعلها نواة الإمارة تحمل اسم قبلته و تمثل تراث المرابطين.[2]

فاستقبل جموع المرابطين الوافدين كلية من الأندلس بالحفاوة التكريم و أصبح عليهم جزيل عطاياه فقوي بهم جانبه و جعلهم قوة يعتد بها.[3]

كما تحولت إمارة محمد بن غانية إلى ملجأ المرابطين الفارين من الموحدين يستقرون بها تحت حمايته فحتى بعد سقوط الدولة المرابطية بقي

---

[1] - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج6، ص 325 – 326.

[2] - هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 146.

[3] - المرجع نفسه، ص 146.

محمد بن غانية على ولائه للمرابطين يدعو في الخطبة للمرابطين و **بن العباس**.[1]

و قد جعل من ميورقة و الجزائر ملجأ و مثوى للوافدين و الفارين من لمتونة و المرابطين يستقرون بها تحت حمايته و رحمته.[2]

و كان لمحمد بن غانية أربعة أولاد عبد الله و إسحاق و الزبير و طلحة[3] و تذكر لنا بعض المصادر التاريخية أن محمد بن غانية عهد لابنه الأكبر عبد الله و لكن إسحاق حقد على أخيه و دبر مؤامرة قتل فيها أبوه و أخوه و في رواية أخرى أن عبد الله خلف أباه في حكم الجزائر حينما توفي سنة 550هـ-1159م و أن أخاه إسحاق خلفه في الحكم بعد وفاته.[4]

و لكن كل من عبد الله و إسحاق قد نشأ و ترعرع في كنف عمهما يحي ابن غانية بالأندلس فولى عمهما كل واحد منهما إمارة منطقة معينة بالأندلس، حيث ولى عبد الله على غرناطة و إسحاق على قرمونة و لما ضعف أمر

---

[1] - **بني عباس**: المقصود الدولة العباسية بالمشرق الإسلامي عاصمتها بغداد فهي تنتسب إلى عم الرسول صلى الله عليه و سلم العباس بن عبد المطلب و التي قضت على الدولة الأموية و اتخذت حجة أهل البيت و حقهم الشرعي للخلافة، أنظر مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 27.

[2] - هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص 271.

[3] - خليل إبراهيم السامرائي و عبد الواحد دنون طه، نفس المرجع السابق، ص 271.

[4] - محمد عنان، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس، نفس المرجع السابق، ص 145.

المرابطين و بدأ دخول الموحدين إلى بلاد الأندلس بعث محمد في طلب ابنيه عبد الله و إسحاق فعاد إلى أبيها في أسطول.[1]

أما ابن خلدون فيذكر لنا: "أنه عندما عهد محمد إلى ابنيه عبد الله فنافسه أخوه إسحاق، فدبر لقتله مع جماعة من لمتونة فقتلوا عبد الله و قتلوا أباه محمد ثم أجمعوا الفتك به فارتاب بهم و داخل لبن ميمون قائد البحر في أمرهم فكسبهم في منازلهم و قتلهم[2] و من ثم تمكن إسحاق من تولي إمارة ميورقة.

و أما ابن الأبار فيقول عبد الله بن محمد بن غانية كان واليا على بلنسية خلال ثورة ابن حمدين و هي حملة الثورات الأندلسيين على المرابطين فاضطرب أهل بلنسية و واليها عبد الله هذا الأخير الذي عجز على تسكين هذه الثورة أو القضاء عليها و خشي على نفسه ففر إلى ألمرية و منها ركب البحر إلى أبيه محمد بن علي و هو بميورقة قد ملكها و استقر فيها[3] و هنا قد يكون أبوه قد عهد له بالولاية من بعده.

و أما المراكشي فإنه يؤكد قتل إسحاق لأخيه عبد الله و ينفي قتله لأبيه و ذلك في قوله: "... فعهد في حياته إلى أكبر ولده عبد الله، فنفس عليه أخوه إسحاق و دخل عليه في جماعة من الجند و عبيد له فقتله قيل في حياة أبيه و قبل بعد وفاته".[4]

و على أي حال فقد تولى إسحاق بن محمد بن غانية حكم الجزائر الشرقية فضبطها بحزم و قوة و استمر على سياسة أبيه في استقبال فلول لمتونة الوافدين عليهم فقدم هؤلاء الوافدين العون لإسحاق بن محمد و عملوا على تأهيل كراهية الموحدين.[5]

---

[1] - مغنية بغرادين، نفس المرجع السابق، ص 120.

[2] - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج6، ص 325.

[3] - ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص 218 – 219.

[4] - عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر السابق، ص 344.

[5] - هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 147.

و قد تطورت و ازدهرت موارد هذه الجزيرة و قد أصبح لأسطولها قوة بحرية عظيمة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط و يحسب لها ألف حساب و هذا انطلاقا من الخطاب الذي أرسله أحد أشراف برشلونة كان مقيما في ميورقة آنذاك و قد أرسل خطابه إلى ألفونسو الثاني ملك أرغون سنة 567هـ-1171م.[1]

و بهذه القوة البحرية التي امتلكها بنو غانية تغزو ثغور المماليك المسيحية و تعود بمقادير عظيمة من الغنائم فقد غزى الأسطول بني غانية ثغر طولون في جنوب فرنسا و استولى عليه سنة 574هـ-1178م أسر "الفيكونت هرجر جرجود فريد" صاحب مرسيه و غيره من أكابر النصارى لذلك خشيت جمهوريات جنوة و بيزا و البندقية سطوة هذا الأسطول فعقدت مع بني غانية معاهدة صلح و صداقة سنة 573هـ-1177 تعهد فيها كل منهما ألا يحدث أضرار للآخر في البر و البحر و استمرت هذه المعاهدة سارية حتى توفي إسحاق عام 579هـ-1183م.[2]

و غالبا ما كانت الجمهوريات المسيحية تدفع مبالغ مالية لحماية سفنها من مياه البحر الأبيض المتوسط لضمان تعرض شواطئها إلى السوء[3] فملوك و أمراء إيطاليا فعقدت كل من جنوة و بيزا و البندقية صلح و صداقة مع إسحاق بن غانية مقابل دفعهم مبالغ مالية طائلة و يتعهد بني غانية بحماية أساطيرهم

[1] - هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 147.

[2] - عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر السابق، ص 344.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 137.

في الحوض الغربي المتوسط و السماح لهم بالتحرك و عدم التعرض لشواطئهم.[1]

و في هذا الصدد يؤكد لنا عبد الواحد المراكشي قوة أسطول إسحاق بن غانية في الجزائر الشرقية فيقول: "... استقل أبو إبراهيم إسحاق بن غانية بالملك استقلالا لا حس و حسن حاله و كثر الداخلون عليه بجزيرة ميورقة من خل لمتونة و بقاياهم، فكان يحسن إليهم و يصلهم حسب طاقته، و أقبل على الغزو عنايته إليه، فلم يكن له هم غيره، فكان له في كل سنة سفرتان إلى بلاد الروم يغنم و يسبي و ينكي في العدو و أشد نكاية إلى أن امتلأت أيدي أصحابه أموالا فقوي بذلك أمره و تشبه بالملوك و لم يزل هذا حاله إلى أن توفي سنة 579هـ-1184م في أواخر أيام أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن.[2]

2/- أصل ثورة بني غانية:

أ/- صراع بني غانية مع الموحدين:

[1] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 137.

[2] - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 344.

لقد انشغل الموحدين في أمر الثائر الأندلسي **محمد بن مردنيش**[1] الذي كان يسيطر على شرق الأندلس و سواحله و أجزاء من الأندلس و سطى فشعر بنو غانية بالراحة و الأمان و لكن بعد وفاة ابن مردنيش و سيطرت الموحدين على شرقي الأندلس عام 567هـ-1172م فشعر إسحاق بن غانية بالخطر[2] فأخذ يهادن الموحدين و يتودد إليهم بالهدايا الثمينة[3] و سرعان ما أدرك الموحدين موقعها البحري فشعروا في إرسال الرسائل إلى إسحاق بن غانية طالبين منه الدخول في طاعتهم[4] فامتنع عن ذلك بعد مشاورات طويلة مع أتباعه[5] بالرغم من مجهودات الموحدين في ذلك.[6]

و يذكر الغريني أن إسحاق قد امتنع عن الدخول في طاعة الموحدين حيث يقول: "... كان إسحاق بن غانية بجزيرة ميورقة هو و بقية لمتونيين فوجه له من مراكش من قبل خليفتها من يطلبه بالبيعة و الدخول تحت الطاعة

---

[1] - **محمد بن مردنيش**: هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش من الشغر الأعلى ولد في قلعة بنشكله Peniscola و هي من أمنع قلاع طوشة و قد اختلفت الآراء حول أصل ابن مردنيش، فالبعض يرى أنه من أصل عربي ينتمي إلى قبيلة جذام و البعض الآخر ينسبه إلى قبيلة تجيب و الذي لاشك فيه أن اسم جده مردنيش ليس عربيا و هذا يدل على قطع أصله بنسبه إلى جذامية فقد يكون جده دخل ولاء بعض الجذامين و انتسب إليهم و مع هذا فإن ابن مردنيش لم ينكر لأصله الإسباني بل على الضد من ذلك أثر زي النصارى من الملابس و السلاح و اللجم و السروج كما أعجب أن يتحدث بلغتهم فإليه انتسبت الحركة المناوئة لحكم الموحدين و خارج عن ولائهم و الذين استعدوا أن يهز يموه في فحص الجلاب، أنظر إلى محمد أحمد أبو فضل شرق، الأندلس في العصر الإسلامي، ص 97 – 98.

[2] - عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر السابق، ص 344.

[3] - محمد عبده حتاملة، نفس المرجع السابق، ص 358.

[4] - مغنية غرداين، نفس المرجع السابق، ص 123.

[5] - خليل إبراهيم السامرائي و عبد الواحد دنون طه، نفس المرجع السابق، ص 372.

[6] - محمد عبده حتاملة، نفس المرجع السابق، ص 358.

فامتنع من ذلك..." و يقال أنه قال لرسول الخليفة: "أنا لا أراهم و لا يروني و لكن قل للموحدين يهيئون ما ينفقون على رأسي هذين أي و لديه".[1]

و لما توفي إسحاق تولى مكانه ابنه محمد و الذي ورث مشكلة مساومة الموحدين على الطاعة، و قد عمد أبو يعقوب يوسف أن يرسل سفيره أبو الحسن على **الربرتير**[2] Elreverter القطلوني قائد جند الروم النصارى في الجيش المرابطين أيام على بني يوسف.

و قد صاحب ابن الربرتير وحدات الأسطول الموحدي فتظاهر الميورقيون باستقبال و الحفاوة ثم بعثوا سراً إلى مركبه من استولى عليها و أمر بحارتها فلم يكن للقائد أبي الحسن محيد عن الاستسلام و اعتقلوه في دار الضيافة التي كانوا قد أنزلوه بها و وكلوا به الحراس و الرقباء ما أمنوا به مكره و احتياله[3] و كان الدافع في كل هذا عندما هزم الموحدين في معركة **شنترين**[4] و مقتل خليفتهم أبو يعقوب يوسف و مبايعة الأمير الجديد أبي يوسف

---

[1] - الغبريني، نفس المصدر السابق، ص 24 – 77.

[2] - **ابن الربرتير**: هو فارس برشلوني مسيحي وقع أسير بيد قائد الأسطول المرابطي علي بن ميمون فحمله إلى الأمير علي بن يوسف بمراكش فجعله علي بن يوسف قائدا أعلى الجند النصارى نظرا لكفاءته و شجاعته ثم توفي الربرتير في معركة ضد الموحدين بالقرب من تكسان سنة 539هـ-1145م و اعتنق ابنه الحسن بعد ذلك الإسلام ثم اتخذ اسم أبا الحسين علي ثم دخل في خدمته الموحدين إلى أن توفي سنة 583هـ-1187م على أيدي بني غانية في إفريقيا، أنظر توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 138.

[3] - هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 151.

[4] - **شنترين**: تقع شمال لشبونة على جبل شاهق بينها و بين بطليموس أربع مراحل، أنظر ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر السابق، ص 117.

يعقوب بن يوسف الملقب بالمنصور[1] و انشقاق بني عبد المؤمن على أنفسهم و امتناع بعضهم عن البيعة للأمير الجديد.[2]

و إنهم انتهزوا هذه الظروف محاولين إحراز تقدمهم على السواحل الإفريقية بتوسيع نشاطهم البحري و قد مهدوا بهذا باتصالهم بأبناء عمومتهم بن حصاد الذين كانوا يشجعونهم على القدوم إلى بجاية و في الوقت ذاتية ضمن بنو غانية مؤازرة بعض طرائق عرب بني هلال و رياح و الأثيج بعدما أغروهم بالأموال و الغنائم.[3]

و بناءا على هذا حشد علي بن إسحاق اثنتين و ثلاثين قطعة من أسطوله و ركب معه إخوته يحي و عبد الله و الغازي و ولى على ميورقة عمه أبا الزبير و أقلعوا إلى بجاية.[4]

و أغلب المصادر تذكر عنصر المفاجأة في غزوة ابن غانية على بجاية إذ تشير أنه لا موحدين و لا حاكم بجاية كان يتوقع هذه الغزوة و بهذه السرعة.[5]

و يذكر أنه ما إن اقترب على بن إسحاق من بجاية من أمر أحد السفن بالتقدم من الحصن بغرض التجسس و تظاهر طاقمها بأنهم قراصنة جاؤوا

---

[1] - يعقوب المنصور: أبي يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن السواد بن علي فبايعوه و عقد والي الوالي و دعوه أمين المؤمنين و لقبوه المنصور فقام بالأمر أحسن قيام، أنظر: محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تح: علي الزواري و محمد محفوظ، مج الأول، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 467.

[2] - خليل إبراهيم السامرائي و عبد الواحد دنون طه، نفس المرجع السابق، ص 272.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 140.

[4] - ابن خلدون، العبر، ج6، ص 254.

[5] - توفيق مزاري، المرجع نفسه، ج1، ص 140.

باحثين عن المؤونة[1] و يؤكد هذا ابن العذار المراكشي: "... و قدموا زورقا إلى حريم أسوارها و استوثقوا بالاستفهام من جلية أخبارها، فأشرف عليهم من أهل البلد من سألهم عن شأنهم و اضطرهم إلى الهجوم من غير استئذانهم فأجبروا أنهم غزاة يطلبون مرافق السواحل".[2]

و قد اعتقد أهل بجاية لم يأتوا إلى الغزو و إنما جاء و البيع السبي كعادتهم و لكنها كانت خطة من أجل جمع جميع المعلومات التي تساعدهم على الدخول فبناءاً على هذا أدرك على بناء غانية كل ما يريد و الذي بها باشر خطة الدخول فقد نظم الجند تنظيما محكما إضافة إلى الكميات المهمة من الأسلحة و لم تستطيع حامية الدفاع عنها فتم الاستيلاء عليها بكل سهولة.[3]

بالرغم أن أهل مدينة بجاية قد حشدوا قواتهم للدفاع عنها بدون قادتهم أبو الربيع سليمان الذي توجه نحو مراكش فلم يستطيعوا الصمود بفعل قوة بنو غانية و تسليط عليهم القسي و السهام و كما أن علي بن غانية قام بأسر السيد أبي موسى بن عمران بن عبد المؤمن و الذي نزل ببجاية للاستراحة فيقول ابن عذاري: "قبضوا على السيد أبي موسى و ذويه و أهله... و كان دخول البلد في التاسع عشر لـ صفر من سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة...".[4]

---

[1] - هويثي ميراندا أمير سيو، نفس المرجع السابق، ص 312.

[2] - ابن عذار المراكشي،(قسم الموحدين)، ص 175 – 176.

[3] - هويثي ميراندا أمير سيو، نفس المرجع السابق، ص 312.

[4] - ابن عذار المراكشي، قسم الموحدين، ص 176.

و قد دل دخول بنو غانية إلى بجاية على أن أسطولهم كان يحمل معه رجالا من ذوي الخبرة في الشؤون البحرية و ممن لهم معرفة سابقة ببجاية و أوضاعها[1] و هكذا سقطت بجاية في يدي بني غانية في 6 شعبان 580هـ- نوفمبر 1184م.

و لما سمع أبا الربيع سليمان فتوقف و رأى أن يعود و فعلاً فقد عاد من أجل استرجاع مدينة بجاية و قد كانت لديه قوة تتألف من ثلاث مائة فارس كما تمكن من جمع ألف فارسا من عرب تلك النواحي و التقى مع بني غانية بلدة ياميليتون فنشبت بينهما قتال الذي انتهى بهزيمة أبا الربيع سليمان و مقتل معظم رجاله بعدما أن انحاز العرب إلى علي بن إسحاق.[2]

و من ثم توجه علي بن إسحاق بقواته نحو الجزائر فملكها ثم استولى على **مليانة**[3] و **مازونة**[4] و **أشير**[5] و حاصر قسنطينة لشهور و لم يتمكن من

---

[1] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 141.

[2] - هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 154.

[3] - **مليانة**: مدينة في أحراز الشرف من أرض المغرب بين تنس و المسيلة و بقرب نهر الشلف و هي مدينة رومانية فيها آثار و حددها زير بن مناد و أسكنها ابنه بلكين و هي عامرة و مترفة على جميع ذلك الفحص الذي فيه بنو واريفن و غيرهم، أنظر الحميري، نفس المصدر، ص 548.

[4] - **مازونة:** بالمغرب بالقرب من مستغانم و هي على ستة أميال من البحر و هي مدينة بين أجبل لها مزارع و بساتين و أسواق عامرة، أنظر الحميري، ص 521.

[5] - **أشير**: و هي بلدة و حصن بينهما و بين المسيلة مرحلة من بلاد الراب بناها وزير بن مناد الصنهاجي و تعرف بأشير زيري بها آثار عجيبة و بداخلها عينان لهما.

الدخول إليها[1] و قطع علي بن إسحاق الخطة للموحدين في هذه الجهات التي استولى عليها و أمر بالدعاء للخليفة العباسي الناصر لدين الله.[2]

و هكذا تمكن علي بن إسحاق من استغلال النزاع العسكري و البحري الذي خلفه الموحدون في العدوة و بالتنسيق مع القوى المحلية المضادة من أن يبسط سلطانه على جزء من شواطئ المغرب الأوسط و تملك ثغرين بحريين هامين من ثغور هما بجاية و الجزائر.[3]

و كما أنه لا يستبعد أن يكون النورمان في صقلية قدموا مساعدات بحرية لبني غانية ضد الموحدين ليضمن بنو غانية خطوط مواصلاته مع ميورقة أصل ملكه.[4]

و لما عمل الخلافة المنصور بهذا جهز حملة عسكرية كبيرة مزدوجة من قوات بحرية و برية و ذلك لإدراكه خطورة المواقف و الواجب القضاء على ثورة بني غانية و ذلك لما استفحلوه في سواحل المغرب.[5]

و لهذا الأمر جهزت حملة عسكرية كبيرة فأما على الجانب البري فسرح لي السيد أبا زيد بن أحفص و جهز له جيشا كبيرا و عقد لمحمد بن إبراهيم بن

---

[1] - محمد بن أبي رأس الناصري، عجائب الأسفار و طرائف الأخبار، تح: محمد غانم، منشورات كستوك: الجزائر، 2004، ج1، ص 101.

[2] - خليل إبراهيم السامرائي و عبد الواحد دنون طه، نفس المرجع السابق، ص 273.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 143. أنظر الملحق رقم (05).

[4] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 143.

[5] - السامرائي و عبد الواحد، نفس المرجع السابق، ص 273 و أيضاً أنظر توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 143.

علي الأساطيل و إلى نظره أبو محمد بن عطوش و أحمد الصقلي[1] و عين أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن جامع والي سبحة على قيادة العامة للأساطيل البحرية.[2]

كما تضمنت عمليات الدعاة و الجواسيس و إرسال إلى أهالي القواعد المغزوة و يوعدهم بالأمان و الأمن و الصفح و الإحسان[3] و لما اكتملت الخطة فشرع الأسطول الموحدي فتح الجزائر قبل وصول أهل البر و ضربت الطبول في يوم واحد على فتح الجزائر و قبض على يحي بن طلحة و حواشيه و أتباعه و غواشيه.[4]

و في الوقت ذاته كان السيد أبو زيد قد وصل عندئذ إلى وادي شلف و أمر بمتابعة الحرب، و تقدم نحو بجاية على جناح السرعة إذ علم بأن ابن غانية يروم نقل السيد أبي موسى و زملائه من أكابر الموحدين إلى ميورقة.[5]

و سار الأسطول الموحدي حتى أشرف على بجاية بقيادة سيد البحر أبو العباس الصقلي بسفنه و معه بعض أهل بجاية و سرب عن طريق أعوانه الكتب إلى أنصار الموحدين من أهل المدينة، يسألهم القيام على بني غانية و يخبرهم بوصول الجيش و الأسطول الموحدي.[6]

[1] - الناصري، الاستقصاء، ج2، ص 143.

[2] - المصدر نفسه، ص 143.

[3] - محمد عنان، نفس المرجع السابق، ص 151.

[4] - ابن العذار المراكشي، نفس المصدر السابق، ص 178.

[5] - محمد عنان، نفس المرجع السابق، ص 151.

[6] - ابن العذار المراكشي، نفس المصدر السابق، ص 178.

فاستجاب أهل بجاية و ثاروا و فتحوا أبواب المدينة و اقتحمها الموحدين ثم أسروا **رشيد الرومي**[1] و استولوا على السفن ابن غانية و أطلقوا سراح الأسرى الموحدين و بذلك تم استعادة بجاية في 19 صفر 581هـ الموافق لـ 22 مايو 1185م.[2]

أما يحي ابن غانية والي بجاية قد تمكن من الفرار مع بعض رجاله و سار إلى أخيه علي و هو في حصار قسنطينة بوصول القوات الموحدين مما جعل على بني غانية بحرق المنجنيقات و الآلات الحصار تحت أسوار قسنطينة و سار بقواته إلى جوف الصحراء[3] فلحق به الموحدين مسافة معتبرة حتى **نقاوس**[4] غير أن الموحدين عجزوا على اللحاق بهم بسبب أحمالهم الثقيلة.[5]

و الملاحظ أن فقدان بني غانية لأسطولهم البحري كان إضافة و دعامة للبحرية للموحدين و الذي زاد من قوتها و عزمها كما سمح لها بقطع خط الرحمة على بني غانية إلى الجزائر الشرقية و كان لهذا كله تطورات هامة

[1] - **رشيد الرومي**: قائد أسطول بني غانية في بجاية و الذي استطاع فتحها و توطيد سلطان بني غانية على بجاية، أنظر توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 142.

[2] - هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 157.

[3] - السامرائي و عبد الواحد، نفس المرجع السابق، ص 272.

[4] - **نقاوس**: مدينة صغيرة كثيرة الشجر أو البساتين و أكثر فواكهها الجوز و منها يتجهز إلى ما جاورها من الأقطار و فيها الأسواق قائمة و معاش كثيرة و من نقاس إلى مسيلة أربع مراحل و قيل ثلاث و من مدينة نقاوس أيضا حصن بسكرة مرحلتان و هو حصن منيع و به سوق عمارة وليه أيضا من الثمر. أنظر الإدريسي، ص 264.

[5] - محمد عبده، موسوعة الأندلس و المغرب، نفس المرجع السابق، ص 358.

لصالح الموحدين فقد قام القائد الموحدي على الربرتير من سحبه في ميورقة بحركة ناجحة بتحالف مع الجند المرتزقة النصارى و مع محمد بن إسحاق الميورقي و نقل الجميع الانقلاب و بهذا أعيد محمد بني غانية والياً على الجزائر الشرقية.[1]

و لكن الحكم هذه المرة للموحدين و خطب باسم الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور سنة 581هـ-1185م.[2]

و لكن هذه التبعية كانت اسميا فقط و الذي اختلفت كثيرا الروايات هنا فقد قبل لما بعث المنصور الموحدي بعد أسطوله مع أبي العلاء بن جامع لتملك ميورقة فأبي محمد ابن إسحاق طلب العون من النصارى ضد الموحدين و أرسل إلى حاكم برشلونة فأجابه لكن انتفض عليه أهل ميورقة خوفا من المنصور الموحدي و طردوه.[3]

و في رواية أخرى أن عبد الله بن إسحاق بن غانية قد ركب البحر من طرابلس إلى صقلية و طلب مساعدة آخر ملوك أسرة هوتفيل النورمانية غليام الثاني فقد زوده بالسفن التي تنقله إلى ميورقة و هذا يبين لنا الروح الحاقدة على إضعاف و تمزيق الصف الإسلامي في حوض الغربي المتوسط.[4]

[1] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 146 – 147.

[2] - ابن العذار المراكشي ، نفس المصدر السابق، ص 184.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 147.

[4] - نفس المرجع السابق، ج1، ص 148.

و قد ذكر لنا ابن جبير أن ملك صقلية كان دائما على أهبة للاستعداد و ذلك خشية أن يباغت الموحدون صقلية بهجوم بحري.[1]

و لما وصل عبد الله إلى ميورقة التف حوله جمع من أهل الجزيرة و استمال بعض أعيانها و يذكر صاحب المعجب أنه لما قدم قام معه علج من علوج أبيه يسمى نجاحا و أنضاف إليه من بوادي و فتحوا له الأبواب فدخل المدينة و أعادها لحكمه و قبض على أخيه محمد و نفاه إلى الأندلس.[2]

لقد غضب المنصور بهذا و حاول استرجاع الجزيرة فبعث أسطوله إلى الجزائر الشرقية و لكن وجد مقاومة شديدة و خاصة مساعدة أرغوان الإسباني بيدرو الثاني لأهل ميورقة فقوي أمر بني غانية و لكن الموحدين استطاعوا الاستيلاء على جزيرتي يابسة و منورقة و كان ذلك سنة 583هـ-1187م[3]،و حاول عبد الله بني غانية استرجاع الجزيرتين فلم يفلح.[4]

أما في إفريقيا فكان علي بن إسحاق قد كسبوا ود القبائل العرب من بني رياح و بني جشم بالعطايا و الهباب[5]، فهذا قد عزز موقفه و دعمه أما الموحدين في ميدان المواجهة.

و لكن هذه التبعية كانت اسميا فقط و الذي اختلفت كثيرا الروايات هنا فقد قبل لما بعث المنصور الموحدي بعد أسطوله مع أبي العلاء بن جامع لتملك

[1] - ابن جبير، نفس المصدر السابق، ص 301.

[2] - عبد الواحد المراكشي نفس المصدر السابق، ص 676.

[3] - توفيق مزاري، ج2، ص 148.

[4] - محمد عنان، المرجع السابق، ص 158.

[5] - محمد عبد الله عبد فرع المعموري، تاريخ المغرب و الأندلس، ط1، دار الصفاء للنشر و التوزيع، العراق، 2012، ص 361.

ميورقة فأبي محمد ابن إسحاق طلب العون من النصارى ضد الموحدين و أرسل إلى حاكم برشلونة.

و في رواية أخرى أن عبد الله بن إسحاق بن غانية قد ركب البحر من طرابلس إلى صقلية و طلب مساعدة آخر ملوك أسرة هوتفيل النورمانية غليام الثاني فقد زوده بالسفن التي تنقله إلى ميورقة و هذا يبين لنا الروح الحاقدة على إضعاف و تمزيق الصف الإسلامي في حوض الغربي المتوسط.[1]

و قد ذكر لنا ابن جبير أن ملك صقلية كان دائما على أهبة للاستعداد و ذلك خشية أن يباغت الموحدون صقلية بهجوم بحري.[2]

و لما وصل عبد الله إلى ميورقة التف حوله جمع من أهل الجزيرة و استمال بعض أعيانها و يذكر صاحب المعجب أنه لما قدم قام معه علج من علوج أبيه يسمى نجاحا و أنضاف إليه من بوادي و فتحوا له الأبواب فدخل المدينة و أعادها لحكمه و قبض على أخيه محمد و نفاه إلى الأندلس.[3]

لقد غضب المنصور بهذا و حاول استرجاع الجزيرة فبعث أسطوله إلى الجزائر الشرقية و لكن وجد مقاومة شديدة و خاصة مساعدة أرغوان الإسباني بيدرو الثاني لأهل ميورقة فقوي أمر بني غانية و لكن الموحدين استطاعوا

[1] - توفيق المزاري نفس المرجع السابق، ج01 ، ص 148.

[2] - ابن جبير نفس المصدر السابق، ص 301.

[3] - عبد الواحد المراكشي المصدر السابق ، ص 676.

الاستيلاء على جزيرتي يابسة و منورقة و كان ذلك سنة 583هـ-1187م[1] و حاول عبد الله بني غانية استرجاع الجزيرتين فلم يفلح.[2]

كما أن في هذه الأثناء بلغ إسحاق بني غانية نزول **شرف الدين قراقوش**[3] بقواته الغزو بلدة الحامة في جهات طرابلس فراسله من أجل التعاون بينهما لرفع راية بني العباس هناك و اتفقا على تقسيم البلاد التي يستوليان عليها سوية فالبلاد الواقعة غربي بونة أي المغربيين الأوسط و الأقصى من حق على بني غانية و أما البلاد الواقعة شرقي بونة فمن حق قراقوش[4] و بهذا قطع الخطبة للموحدين و سار ابن غانية بعد إلى جزيرة **باشو**[5] بالقرب من تونس فاستولى عليها سنة 582هـ-1186م و يذكر التجاني أنه مارس السلب و النهب و هناك الحرمات في البلاد التي استولى عليها.[6]

و يبدو أن من خلال استيلاء بني غانية كل هذه الجزيرة أنهم كانوا يسعون للسيطرة على السواحل الإفريقية و هذا سيشكل خطرا كبيرا على النفوذ الموحدي في إفريقية و على مصالحها السياسية و التجارية في المدخل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، و إن تظافر التحالف بني غانية مع قرقوش و

---

[1] - محمد عنان، نفس المرجع السابق ، ص 276.

[2] - هشام ابو رميلة، نفس المرجع السابق . ص 149 ، وانظر ايضا السامرائي نفس المرجع السابق، ص 277.

[3] - **شرف الدين قراقوش**: هو شرف الدين قراقوش التقوى، مملوك تقي الدين عمر أخي صلاح الدين الأيوبي، خرج من مصر بقواته إلى جهات طرابلس و بسط سلطاته على أكثر من أطراف بإفريقية و كان خارجا عن طاعة الموحدين و أولاده فكثر جمعه و استولى على طرابلس الغرب و كثير من بلاد إفريقية، و جرت بينهم و بين المغاربة حروب كثيرة. أنظر توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 149.

[4] - السامرائي، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، ص 272 – 273.

[5] - **باشو:** هي جزيرة شريك نسبة إلى شريك العبسي أحمد العاملين عليها و هو والد قرة بن شرك والي مصر من قبل الوليد بن عبد الملك، أنظر التجاني، نفس المصدر السابق، ص 11.

[6] - التجاني نفس المصدر السابق ، ص 13 – 14.

علاقته الطيبة بملك صقلية بسبب اشتراكهم في العداء للموحدين شكل تهديد للجوء الموحدي كل السواحل الإفريقية.[1]

فأدرك المنصور خطورة الوضع في إفريقية فسار بقواته صوب تونس عام 582هـ-1186م إلا أن قواته هذين بهزيمة منكرة أمام هجمات بني غانية و حليفهم و ذلك في عام 583هـ-1187م في معركة سهل عمر[2] أسفرت على أسر علي الربرتير تم قتله[3] و على أثر هذه الهزيمة قرر الخليفة وضع حد لخطر بني غانية و حليفهم قراقوش فسار أمير الموحدين بقواته العسكرية بنفسه و استطاع أن يهزم بني غانية و يوجه لهم ضربة قاسية مع خلفائهم في موقعة الحامة بالقرب من القيروان.[4]

أما علي بن غانية و حليفه قراقوش فر نحو توزر و دخلوا الصحراء. و تابع المنصور مسيره باتجاه نحو قابس و التي كانت بيد قراقوش و قد استخدم أسطوله و هذا تبعا لما ذكره صاحب الاستقصاء " و نقل من كان بها من حرم ابن غانية و ذويه في البحر إلى تونس[5] تم فتح توزر و منها إلى **قفصة**[6] ثم

[1] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 150.

[2] - محمد عبده، نفس المرجع السابق، ص 359.

[3] - الاستقصاء، ج2، ص 144 و أنظر أيضاً: هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 159.

[4] - الاستقصاء، نفس المصدر، ج2، ص 144.

[5] - المصدر نفسه، ج2، ص 144.

[6] - **قفصة**: مدينة حسنة ذات سور و نهر جار ماؤه أطيب من قسنطينة و لها في وسطها العين المسماة بالطرميذ و لها أسواق عامرة و متاجرة كثيرة و من مدينة قفصة إلى جهة الغرب و مع الجنوب يتصل بها هناك مدينة قاصرة و قفصة مركز البلاد بها دائرة إلى مدينة قيروان شمالا مع شرق أربع مراحل. أنظر الإدريسي، المصدر السابق، ص 265.

رجع أمير الموحدين إلى تونس بعد أن سيطر على ذخائر و أمتعة قراقوش و جاله فأرسلها جميعا إلى مراكش.[1]

و بعد هذا النصر الذي يحققه نعلم أمور في تونس بعد أن ضرب بعض القبائل التي أمدت العون لابن غانية كما أنه نال طاعته قراقوش الذي دخل في حلف مع الموحدين بعد خذلانه بني غانية.[2]

فعلى الرغم من وفاة علي فإن حركة بني غانية لم تنتهي بل خلعه أخو يحي الذي عاد إلى استرداد بلاد الجريد من حليفه السابق قراقوش و أنزله هزيمته في موضع يسمى محسن بالقرب من طرابلس ثم اتجه إلى طرابلس فحاصرها و الذي يتمكن من دخولها براً بل دخلها من بحراً بمركبين بعث بهما إليه أخوه عبد الله من ميورقة.[3]

و عين يحي ابن عمه تاشفين بن غازي نائبا عنه بطرابلس و خرج ليتم عملية الاسترداد و لكن سرعان ما أن ثار أهل طرابلس على تاشفين و طردوه و أعلنوا طاعتهم للموحدين.[4]

و لكن في أواخر عهد المنصور و انشغاله الجهادي في الأندلس و إهماله إفريقيا استفحل أمر يحي ابن غانية و خاصة عندما تولى الناصر الحكم بعد

[1] - الإدريسي، نفس المصدر السابق، مج 1: ص 277 – 278.

[2] - هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 183.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 152.

[4] - التجاني نفس المصدر السابق ، ص 245.

وفاة المنصور بحيث أن الفتنة زادت و توسعت أكثر فقد سيطر على قابس ثم اتجه نحو بلاد الجريد منكلاً بأهلها فارضاً عليهم الأموال الكثيرة.[1]

و في الوقت ذاته استطاع أحد قادة الموحدين التمرد على والي المهدية السيد أبو زيد ابن السيد أبي حفص و استطاع المتمرد المدعو عبد الكريم الرجراحي دخول المهدية و السيطرة عليها رغم ما سيره له والي المهدية من سفن في البحر و الجند في البر لقتاله و لكنها فشلت في ذلك.[2]

و لما توسعت هذه الحركة و تأصلت أدرك حاكم الموحدين الناصر أن استقرار نفوذ الموحدين بإفريقية لن يستتب إلا إذا استولى على جزيرة ميورقة قاعدة بني غانية لأن هذه الجزيرة هي المورد الذي يغذي بني غانية في إفريقية بالمال و الرجال و العتاد و لهذا صمم السيطرة عليها.[3]

ففي عام 599هـ-1203م خرجت الأساطير الموحدية من ميناء دانية و كانت تتألف القوى البرية من ألفي و مائتي فارس و سبعمائة من الرماة و خمسة عشر ألفاً من الرجالة غير غزاة التطلع و كان الأسطول يتكون من ثلاث مائة جعن (سفينة) منها سبعون عزاباً و ثلاثون طريدة و خمسون مركباً كباراً[4] فنزلت هذه الحملة على جزيرة يابسة منها هجمت جزيرة ميورقة و قتل عبد الله بن غانية على يد رجل يقال عمر المقدم[5] و بذلك دخلت الجزائر الشرقية كلها تحت طاعة الموحدين.

[1] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1، ص 153.

[2] - محمد عنان ق2، ع3 ، نفس المرجع السابق، ص 254.

[3] - محمد عبده، نفس المرجع السابق، ص 362.

[4] - محمد عنان، نفس المرجع السابق، ص 259.

[5] - عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر السابق، ص 394.

و بعد ذلك تفرغ الخليفة الموحدي لقتال بني غانية في بلاد إفريقية فسير إليهم الجيوش في عام 601هـ-1204م و التي قادها بنفسه بمساعدة الأسطول البحري و خلال الأعوام من 601هـ إلى عام 631هـ و هي السنة التي مات فيها يحي بن إسحاق بدأت رياح المعارك تهب في غير صالح بني غانية في بلاد إفريقية فاستطاعت الجيوش الموحدية من استرجاع مدن إفريقية تباعاً من أيدي بن غانية بعد أن ألحقت بهم الهزائم المتكررة.[1]

[1] - محمد عبده، نفس المرجع، ص 362 و أنظر أيضاً: هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 188.

ب/- نتائج و آثار حركة بني غانية:

لقد كان الفتح الموحدي لجزيرة ميورقة ضربة شديدة لبني غانية قضت نهائياً على سلطاتهم في الجزائر الشرقية[1] و الذي ترتب عنه سيطرة الموحدين على قوة بحرية هامة و ذلك باستيلاء على أسطول بني غانية و الاستفادة من أخشابها و غاباتها الصنوبرية لبناء السفن فقد توسعت مهام الأسطول الموحدي في الحوض الغربي لبحر الأبيض المتوسط.[2]

و المعلوم أن هذه الحركة قد أثرت كثيراً و دليل هذا أنها أخذت نصف قرن أو أكثر فأسفرت بذلك على الكثير من المعارك و المناوشات و الغزوات الانتقامية قد أثر كل هذا على المدن و العمران في كافة بلاد المغرب و إفريقية خاصة ساهمت هذه الحركة في تشتت المجتمع الموحدي.[3]

و قد صاحب هذه الأعمال التخريبية بأن عطلت بالمغربيين الأدنى و الأوسط حركة التجارة و كسدت الصناعة أو توقفت الزراعة أهملت لعدم توفر عامل الأمن للمزارعين مما أدى إلى انهيار الأحوال الاقتصادية و مما زاد الأمر سواءً أن أفراد الأهالي قد عانوا الكثير من شر أولئك الطغاة، فقد نهبت أموالهم و انتزعت منهم ممتلكاتهم و قتل الكثير من الرجال و سببت النساء و الأطفال و تشرد الكثير من العائلات فكان لهذه الأعمال آثارها النفسية على الإنسان المغربي الذي عاش تلك التجربة الأليمة.[4]

---

[1] - أبي المطرف بن عميرة المخزومي، تاريخ ميورقة، تح محمد بن معمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص 28.

[2] - مغنية غرادين، نفس المرجع السابق، ص 163.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج 01 ، ص 159.

[4] - عقيلة العناني، سقوط دولة الموحدية، ط1، 1988، ط2، 2008، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ص 224.

و لم تقتصر أثر ثورة بني غانية على تبديد جهود الولاة الأكفاء في مناصب بل أن الكثير منهم مثل في المعارك التي دارت بين الموحدين و بني غانية فحرمت الدولة من خدمتهم إلى الأبد فهذا علي بن الربرتير الذي استطاع بمكره و دهائه أن ينقلب من أسير مرمي في السجن إلى ثائر قلب نظام الحكم في مكان استعصى على الموحدين أنفسهم اقتحامه بغير مال و لا سلاح و لكن بالدهاء و الحيلة.[1]

كما أن سقوط الجزائر الشرقية في أيدي موحدين و لا سيما ميورقة حاز هذا كثير في نفوس المماليك المسيحية لا سيما مملكة أركون و قطلوبة لأن سياسة بني غانية كانت تقوم على مهادنة و المسامحة و المودة نحو هذه المماليك و التي كانت تغذي صراع بين الموحدين و بني غانية لأن هدفهم مشترك و واحد العداء للموحدين كما أن بقاء الجزائر الشرقية في يدي بني غانية كان يمثل مهام أمن بالنسبة للماليك المسيحية.[2]

و بهذا الموقف أخذت المماليك المسيحية تفكر في أخذ الجزائر الشرقية من أيدي الموحدين فسيرد لهذا الأسطول ضخما لم يقدر الوالي الموحدي أبو مخلوف التذمللي على صده فهزمه النصارى و عذبوه عذابا شديدا ثم قتلوه لكن الدولة الموحدية أتت بجيوش أخرى و استمرت المقاومة لعدة سنين إلا أنها هزمت و انتزعت الجزائر من يدي المسلمين بعد أن دامت بأيديهم خمس قرون و لكنها ضاعت بسبب صراع المسلمين على الحكم.[3]

[1] - واعظ نويوة، نفس المرجع السابق، ص 72.

[2] - محمد أحمد أبو الفضل، نفس المرجع السابق، ص 160.

[3] - مغنية غرادين ، نفس المرجع السابق، ص 165.

لقد أثرت حركة بني غانية على الدولة الموحدية كثيرا و أرهقت الجانب السياسي و المالي لتغذية هذا الصراع و الذي كثيراً ما إذا نشبت معركة قد جمعت بين الجانب البحري و البري معاً الذي أدى هذا بدوره إلى إفلاسه خزينة الدولة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الجهاد البحري الموحدي للمماليك المسيحية

1- الصراع قبل موقعة الأرك :

أ- أصل الصراع الموحدي للمماليك المسيحية :

لقد كانت تعيش الأندلس في فترة تشرذم و انفكاك أكثر خطورة، مما حدث من ضعف دولة المرابطين، التي نتج عنها تدخل الثورات و الحركات الاستقلالية فيها مع تحرك المماليك المسيحية، و خاصة قشتالة و أرغون و ليون في محاولة جدية لاسترداد الأندلس، و هي غير بعيدة عن الطابع الصليبي و التي أضيفت إليهم مملكة جديدة هي البرتغال[1] في غرب الأندلس[2] .

فقد انتهزت هذه المماليك المسيحية هذه الفرصة و نظمت شؤونهم الداخلية كما اجتمع ملك قشتالة ألفونسو السابع بملك أرغون رمون برنجير الرابع في مدينة تطبلة سنة 545هـ/1151م و اتفقا على تقسيم الأندلس فيما بينهم و تحديد مناطق غزواتهم القادمة، فحصل ملك أرغون بموجب هذه المعاهدة على حق غزو شرقي الأندلس و حصل ملك قشتالة على حق غزو وسط غرب الأندلس[3] .

---

[1] عصام محمد شبارو ، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91 – 197هـ) (710 – 1492م). ط1، دار النهضة العربية: بيروت، لبنان، 2002، ص 258.

[2] مملكة البرتغال : في الواقع قد انفصلت عن مملكة قشتالة و أخذت تنمو و تتسع جنوبا على حساب المسلمين بقيادة ملكها ألفوسنو نريكث أنظر أحمد مختار العبادي و آخرون ، تاريخ البحرية الإسلامية ص248

[3] هشام أبو رميلة ، المرجع السابق، ص 238.

و أما مملكة البرتغال فاتجهت نحو غرب الأندلس بقيادة ألفونسو نكريث[1] الذي قام بالاستيلاء على القواعد الإسلامية الكبرى في الغرب الأندلسي و نقصد بذلك مدينة لشبونة[2] .

و الذي وسع صراعات هذه المماليك المسيحية هو دور الجماعات العسكرية التابعة للقواعد الدينية إذ كانوا يعيشون فيها من أجل الحرب و الدعوة إلى سيادة الصليب أكثر مما يعيشون للعزلة و العبادة[3] .

و أما الموحدين من جهتهم وسعوا جهودهم و استعدادهم الجيد للكف و القضاء على هذه المماليك المسيحية فكان أول عمل قام به علي بن عبد المؤمن و هو بناء مدينة الفتح على سفح جبل طارق، لكي تكون معسكراً موحد في الأندلس تنطلق منها الجيوش لمجاهدة الأسبان[4] في شرق الأندلس غير أن استفحال خطر الثورة ابن مردنيش و خطر النورمان على افريقية شغل الخليفة علي بن عبد المؤمن فإن هذا الأمر شجع استفحال خطر المماليك و لاسيما مملكة البرتغال التي سيطر ملكها على مدينة شرنتين كما تمكن من الاستيلاء على الثغر الصغير المنيع المسمى بقصر الفتح أبي دانس الواقع على مصب نهر سادو (شطوبر) على المحيط الجنوبي شرقي أشبونة بعد أن حاصروه مدة شهرين من البر و البحر[5] كما تمكنوا من غزو مدينة باجة و الاستيلاء عليها

---

[1] ألفونسو نكريث : سيطر على مملكة البرتغال بعد انفصالها عن قشتالة و وردت تسمية في الرواية العربية "ابن الرنك" أو ابن الريق و ما لبث أن اعترف البابا بها كدولة مستقلة و منح أميرها لقب الملك سنة 575هـ/1179م و هذا دلالة على ما أصبحت تمثله هذه الإمارة في الصراع ضد المسلمين أنظر توفيق مزاري ، نفس المرجع السابق ج1 ، ص165

[2] توفيق مزاري ، نفس المرجع السابق ج1 ، ص165

[3] داود عمر سلامة عبيدات نفس المرجع السابق، ص97

[4] - خليل ابراهيم السامرائي واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندبلس، ص 286.

[5] - محمد عنان، نفس المرجع السابق ، ع3، ق2، ص 25

مكثوا فيها أربعة أشهر عاثوا خلالها الفساد في ساحتها و هدموا سورها ثم رحلوا عنها و بذلك أصبحت ملكة البرتغال تشكل خطرا داهما على وجود المولودين في الأندلس[1] .

و الذي عزز موقف هذه المملكة هو ظهور المغامر جيرالدو[2] و هو الذي تنعته التواريخ النصرانية بالباسل و الذي قام بأكبر حملة عسكرية في الغرب استولى من خلالها على الكثير من المعاقل الإسلامية حتى وصل إلى بطليموس و استولى عليها[3] .

بوفاة علي بن عبد المؤمن و تولي أبي يعقوب يوسف أدرك خطورة الأمر و حسما للأمر خاصة عند التخلص من ابن مردنيش و أخذ الوضع الداخلي للدولة يستقر فأرسل حملة إلى ثغر طبيرة الواقع في جنوبي البرتغال غربي مصب نهر وادي بانة ، جنوب شرق شلب و كان النصارى قد سيطروا عليها منذ 546هـ / 1151م فحاصرها الموحدون برا و بحرا أذعنت للطاعة و التسليم[4] .

و في سنة 563هـ / 1167م قام بمعاهدة صلح و تحالف مع فرناندو الثاني ملك ليون و كان هذا الحلف موجها ضد ملك البرتغال و قد أثمر الحلف على

[1] - ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر السابق، ص 289، وانظر ايضا توفيق مزاري نفس المرجع السابق ج1 ص 166.

[2] - جيرالدو gerada sempavir اي الباسل اما الرواية العربي تعوفه بالعلج جراندة الجليقي قاطع الطريق او رئيس عصابة كان يقوم للغزو لحساب نفسه وكان الملك البرتغالي يؤازره ويعاونه سماوه البرتغاليون السيد البرتغالي، انظر توفيق مزاري، نفس المرجع السابق ج1 ص 169.

[3] - محمد عنان، نفس المرجع السابق، ص 26 وايضا انظر توفيق مزاري، نفس المرجع السابق ج1 ص 169.

[4] - توفيق مزاري، المرجع نفسه. ج1 .ص 169.

تخليص مدينة بطليموس من يد البرتغاليين فرناندو[1] الذي سلم المدينة إلى واليها الموحدي "ابن تيمصلت"عام 564هـ / 1169م[2].

و كما ذكرنا سابقا تمكن أبو يعقوب من ابن مردنيش و سيطر على شرق الأندلس و نظم و أعاد إليها الترتيب من جديد حتى اتجه إلى غزو النصارى في مدينة وبذة في جيش تعداده عشرين ألف و نزل في العاصمة اشبيلية نظرا لاهميها البحرية، وهذا بحكم موقعها على مصب الوادي الكبير فاتخدوا منها عاصمة بدلا من قرطبة [3] و خرج من اشبيلية في سنة في سنة 567هـ / 1172م متوجها إليها و فتح في طريقه حصني بلج و الكرس ، و عسكر على الجبل المطل عليها و حاصرها و ضايقها بأن قطع الماء عنها و كما أن المصادر التاريخية أن دارت بينهم معركة أشبه ما تكون بمعركة استعراضية الهدف منها جس نبض الطرفين قبل اندلاع المعركة الرسمية[4] و سرعان ما أن تواجدت القوات الموحدية حتى قامت المعركة بين القوات الموحدية و القشتالية و التي استولى الموحدين خلالها على الأرباض المجاورة للصور و أحرقت الدور فاضطر القشتاليون إلى التراجع داخل المدينة [5].

[1] - تسميه المصادر العربية باسم السبطاط او البيوج كثير اللعاب الاحمق انظر محمد عبدو حناملة ، نفس المرجع السابق. ص 337.

[2] - محمد عنان، نفس المرجع السابق، ع 3، ق 2، ص 38.

[3] - وقد جاء هذا التغير من قرطبة الى اشبيلية وهذا في استكمال بدورها في مواجهة مملكة البرتغال في غرب الاندلس امر الخليفة يوسغ بن عبد الممرمن عام 567-1172م ببناء قنطرة عظيمة من السفن على نهر الوادي الكبير الذي تقع عليه اشبيلية ثبتت معا بالسلاسيل تصل بين اشبيلية وطريان trina ضاحية على الضفة المقابلة واقيمت على ضفتي النهر كمي يصلها الدرج بالنهر، وكان ذلك من شانه تسهيل وتيسير تنقل الجيوش للغزو. انظر توفيق مزاري، المرجع السابق. ج1: ص 170

[4] - معمر الهادي محمد القرقوطي، نفس المرجع السابق، ص 155.

[5] - معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه، ص 155.

و أمام هذا الموقف تقدم القشتاليون إلى الاستسلام مقابل الأمان لكن الخليفة رفض عرضهم و ربما استند إلى ما نقل إليه من شدة عطشهم و كثرة من يموت منهم فطمع باقتحام المدينة و الحصول على الغنائم[1] .

غير أن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن كما يقولون فقد تعرض الجيش الموحدي في غضون ذلك لعدة عوامل أثرت سلبا على قدراته القتالية، منها هطول الأمطار بغزارة، نقص المؤن، إحجام العرب المشاركين في الحملة عن القتال في الساعات الحرجة ، الأمر الذي شل حركة الجيش بكامله [2].

و قد رأى الموحون عند عجزهم عن فتح المدينة قبول طلبات النصارى القشتاليين في منحهم الأمان، مقابل تسليم المدينة لكن كان هذا بعد فوات الأوان ، فاضطر الخليفة إلى رفع الحصار و العودة إلى إشبيلية[3] و هكذا فشلت غزوة وبذة على الرغم من ضخامة الجيش و ضعف تحصينات المدينة و ربما يعود ذلك إلى : عجز القيادة الموحدية و افتقارها إلى القادة الأكفاء ، التخطيط السليم ، و اتخاذ قرارات مرتجلة ، أضاع الجيش جهدا و وقتا في فتح حصن بلج و الكرس، و رفض الخليفة عرض السكن ن الاستسلام مقابل الأمان و هو الذي عاد و قبله عندما تحرج موقفه مرتبكا خطأ عسكريا فادحا ، و مبرهنا عن قصر النظر في الحقل السياسي [4]، انشغال الخليفة عن قادة الجند و الإدارة بالطلبة الموحدين الذي أخذ يناقشهم في بعض المسائل الفقهية[5] .

[1] - محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق. ص 538.

[2] - المرجع نفسه، ص 538.

[3] - محمد الهادي معمر القرقوطي، المرجع السابق، ص 157.

[4] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 539.

[5] - ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر السابق ص 406.

ب- توسع الصراع بين الطرفين :

تشجع النصارى بالنصر الذي حققه في معركة وبذة فجهزوا حملة عسكرية لغزو الأراضي الإسلامية فخرجت من مدينة أبلة بقيادة حاكمها الكونت خمينوا و اخترقت قلب الأندلس باتجاه الجنوب في طريقها لقرطبة و عاثت في واديها ، فأتلفت الزرع و استاقت الماشية، واسرت اكثر من مائة وخمسين من المسلمين ولكن الجيش الموحدي تصدى لهم بقيادة ابي زكرياء يحيى وابي إبراهيم اسماعيل وجرة القتال بين الطرفين في مكان يعرف بحسن كركوي على مقربة من قلعة رباح[1]، اصفرت عن انتصار الموحدين اللذين استردو اسراهم وماشيتهم، وقتل خمينو في غمرة القتال.[1]

[1] - قلعة الرباح وهي بين قربطبة وطليطلة وهي مدينة حسنة ولها حصن حصين على نهر انة قد ملكها النصارى ولم تزل في ايديهم الى واقعة الارك مجلت قبل الوصول اليهال وكان لها في ايديهم احدى وخمسن سنة وعشرة اشهر، امر

ان البرتغاليون هم ايضا لم يضيعو فرصة غزوة وبذة واستغلالها فقد اعد الفونسو هونيكر لغزوة مدينة باجة واحتلها مدة خمسة شهور ثم تركها بعد ان احرقها و اخذ الكثير من اهلها اسرى[2].

و اما الموحدين فكان ردهم سريعا وقويا، حيث خرج الجيش بقيادة ابي زكرياء يحي ابن الخليفة وحقق نصرا مؤازرا على قوات النصرانية[3].

ولم اشتدت قوة الموحدين على هذه المماليك وقد خشيت من تقدمها في الغزو نحوهم اسرعت بطلب الهدنة و عقد الصلح و كانت موافقة الخليفة رغبته في التفرغ لتعزيز المواقع والاعمال للإنشاء والتعمير [4] .

فبعدما ان مكث الخليفة لمدة ثلاث اعوام في الاندلس قضاهم في التعمير والانشاء ثم غاذر الى مراكش وعينى اخوي هابي علي الحسن واليا على اشبيلية، وابى الحسن علي واليا على قرطبة.[5]

و كاد الخليفة أبو يعقوب يوسف يغادر الأندلس حتى عادت تلك المماليك إلى نقض الهدنة فقد قام ألفوسنو الثامن بإستأناف الحرب ضد المسلمين فقد نشبت بين قوات الموحدين و القشتالية بجواز قونفة في مكان وعر بالجبال موقعة شديدة إضطر الموحدين إلى الإنسحاب[6] .

منصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن لتطهير جامعها وصلى فيه وقدمة على قيادتها يوسف بن قادس. انظر الحميري روض المعطار، ص 469.

[1] - محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 539.

[2] - توفيق مزاري، نفس المرج السابق، ج1 ص 170. وانظر ايضا محمد عبده ،المرجع نفسه ص 370.

[3] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1 ص 170.

[4] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 450. وانظر ايضا: توفيق مزاري، المرجع نفسه. ج1 ص 171.

[5] - محد سهييل طقوش، المرجع نفسه، ص 450.

[6] - يوسف اشياخ، تاريخ الاندلس في العهد المرابطين والموحدين. ج2: ص80.

شكل سقوط قونفة بأيدي النصارى ثغرة خطيرة في خط الدفاع الشمالي الشرقي للأندلس، و تقع مسؤولية سقوطها على الموحدين ، لأنهم لم يهتموا بتحصينها و شحنها بالمقاتلة و هذا خطأ عسكري يكشف عن ناحية أخرى من ضعف وسائل الدفاع الموحدي عن الاندلس[1].

و ترتب عن سقوط مدينة قونفة امتداد حدود مملكة قشتالة ناحية شرقي الأندلس كما شجعت ملك أرغونة على غزو الأندلس لذلك رأى ملك قشتالة ألفوسنو الثامن من أن يعقد معاهدة مع ملك أرغونة ألفوسنو الثاني منعا لنشوب الخلاف و التنافس بينهما في غزو الأندلس فعقد الملكان بينهما معاهدة عرفت باسم معاهدة كاسولا حدد مناطق الاقتطاع فكان نصيب أرغون الأراضي الإسلامية الواقعة في شرقي الأندلس من مدينة بلنسية شمالا حتى بلدة إلبيرة جنوبا و اختص ملك قشتالة بالأراضي الواقعة وراء هذه البلاد و نصت الاتفاقية على تعاونهما ضد الخصوم و الأعداء [2].

و في السنة نفسها قام ألفوسنو هونيكر بنقض الهدنة المبرمة مع الموحدين ، و قام بغزو طريانة و عاث فسادا في أحوار إشبيلية ثم رجع إلى باجة ، و كان أهلها قد تركوها لشدة ما قاسوه من معاملة النصارى بينما قام أسطولهم بغزو موحدية كانت راسية في ميناء إشبيلية[3] .

و أمام هذا الوضع قرر الخليفة أبو يعقوب بغزو الشواطئ مملكة البرتغال و أمير البحر غانم بن مردنيش قيادة الأسطول سنة 575هـ/1179م فسار

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه ص 540.

[2] - هشام ابو رميلة، المرجع نفسه. ص 253.

[3] - عمر راعه، المرجع نفسه، ص 92.

بأسطول سبتة غازيا إلى مدينة لشبونة تغلب فيها على قطعتين من قطع قطائع البرتغاليين و دعا إلى قاعدته بسنة دون أن يتكبد أية خسائر [1].

وردا على الغارة البحرية الموحدية دبر البرتغاليين كمينا للمسلمين ، في حماية بحرية انتقامية و أغار على اقليم الغرب الجنوبي ، و تمكنوا من الاستيلاء على جزيرة شلطيس[2] و أسروا الكثير من سكانها افتداهم الخليفة أبو يعقوب بالمال[3] رغم انشغال الخليفة بغزو في إفريقيا ، إلا أنه أرسل أسطوله بقيادة غانم بن مردنيش و أخيه أبي العلاء ، و رست عند سان مارتن دي بورتو شمالي لشبونة ، و حاول المسلمون مهاجمة بورتو دي موس التي تقع على مقربة من الشاطئ ، لكن حاكم البرتغال روبينرو دبر كمينا للمسلمين في جبال منديجا ، و انقضوا عليهم و هزم الموحدين و أسر غانم بن مردنيش و أخوه أبو العلاء[4] .

و استولى البرتغاليون على أسلابهم و متاعهم ن كما استولى على تسع سفن من الأسطول الموحدي ، بملاحيها و سار بها إلى لشبونة [5].

و حاول البرتغاليين استغلال هذا النصر لتحقيق تقدم بحري ، كلبوا على المسلمين في البر و البحر[6] و حشدوا أسطولا ضخما بقيادة الاميرال روبينيو ،

---

[1] - ابن عذار المراكشي (قسم الموحدين).ص 140.

[2] - جزيرة شلطيس: جزيرة ساحلية صغيرة من قرب مدينة وبلة غربي اشبيلية على البحر وهي جزيرة لاسورة لها ولاخطير انما هي بنيان متصل ببعضه البعض تقع بازاء مدينة اوتية على بعد اربع اميال بها دار صناعة السفن ودار لصناعة الحديد وهي عامرة كثيرة البساتين ومدينة شلطيس مرفا السفن وركاب البحر ومرساها كثير السفن. انظر الحميري، نفس المصدر السابق ص 344.

[3] - ابن العذار المراكشي(قسم الموحدين). ص 140. وانظر ايضا توفيق مزاري، المرجع نفسه ج1. ص 172.

[4] - معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه ص 166.

[5] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ج1 ص 173.

[6] - ابن العذر المراكشي، المصدر نفسه، ص 143.

فأغار على السواحل الأندلس القريبة، ثم ساحل بحذاء الساحل المغربي و كان المقصد أن يقوم بضرب ميناء سبتة مركز الأسطول الموحدي[1]

و لكن الخليفة أبو يعقوب تأهب و نشطت نفسه الجهاد البحري ، و رأى أن يثأر لهذه الانتكاسات البحرية ، فأعد لذلك الأساطيل و أصدر أوامره إلى غزاة البحر للموحدين ، و بذلك خرج أسطول سبتة بقيادة عبد الله بن جامع ، و في الوقت نفسه اندفع أبو العباس الصقلي قائد أساطيل إشبيلية جنوبا و التقيا في ثغر قادس[2] .

و قد بلغ عدد سفنها أربعين قطعة [3]و سارت مجتمعة صوب شاطئ البرتغال الجنوبي ثم انعطفت لتسير شمالا بحذاء الشاطئ ولاية الغرب و كان الأسطول البرتغالي قد بدأ عندئذ سيره نحو الجنوب ، فالتقى الفريقان قبالة رأس إسبكل جنوبي أشبونة في سنة 577هـ/1181م ، أي بعد عام بالضبط من اليوم الذي وقعت فيه هزيمة الموحدين في موقعة برتوديموس و على مقربة من المكان رسا فيه الأسطول الموحدي بقيادة غانم بن مردنيش فنشبت بين الاسطولين معركة بحرية عنيفة هزم فيها البرتغاليين شر هزيمة ، و قتل قائدهم الأمير روبينيو و استولى المسلمون على عشرين سفينة من سفنهم[4] و بادر القائدان ابن جامع و الصقلي فسار إلى الحضرة بالأسرى و الغنائم[5] .

و تذكر المصادر التاريخية أن هذا الهجوم البحري قد صحبه هجوم بري قام به قائد الجيش الموحدي في إشبيلية أبو عبد الله بن وانودين استطاع أن يعيد

[1] - توفيق مزاري، نفس المرجع السابق، ص 173.

[2] - داوود عمر سلامة عبيدات، المرجع نفسه، ص 11.

[3] - ابن العذر المراكشي، المصدر نفسه، ص 145

[4] - محمد عنان، ع3، ق2، ص101.

[5] - ابن العذار المراكشي، (قسم الموحدين). المصدر نفسه، ص145.

مدينة يابرة و أن يستولي على بعض الحصون المجاورة لها و سبى من النساء أربعمائة بين الكبيرة و الصغيرة و من الرجال مائة و عشرين ثم عاد ظافرا إلى إشبيلية حيث بيع النساء و كثرة عند الناس الخدم[1] .

و في الوقت الذي تفاقم فيه العدوان البرتغاليين تفاقم العدوان القشتاليين فقد قامت ملكة قشتالة بالهجوم على مدينتي قرطبة و إشبيلية فسار بقواته سنة 578هـ/1182م لكنه أدرك صعوبة الاستيلاء على قرطبة فأقلع عنها بتحولون بلا خوف يقتلون و يأسرون و ينهبون كل ما يصادفهم[2] ثم بعدها قرر ملك قشتالة التوجه إلى مدينة إستبجة[3] فهاجمها و رقب سورها كاد أن يتغلب عليها لولا بسالة واليها أبي محمد بن طاع الله الكومي ثم أقلع عن إسبجة و اتجه إلى مدينة رندة فاستولى على أحد الحصون بخيانة اليهود و أسر جميع سكان احصن البالغ عددهم ألف و أربعمائة ما بين رجال و نساء ثم أحرق الملك زرع رندة و الخضراء و استولى على الغنائم[4] من كل قطر وجهه مالا يحيط به الوصف[5] كما استولى أيضا على الحصون المجاورة لها ، فحصل على حصن المنار[6] و

[1] - احمد مختار العبادي، و آخرون. تاريخ البحرية الاسلامية، ص 353.

[2] - عمر راعه، المرجع نفسه، ص 92.

[3] - استبجة: مدينة بالاندلس على الطريق الشرقي من قرطبة الى المغرب واسمها يعني اللغة اهلها جماعة الفوائد وهي مدينة مسورة حاصلين عليها عدة ابواب اهمها باب القنطرة وباب اشبونة وباب رزوق وباب سوقية. انظر ، الحميري المصدر السابق. ص 53.

[4] - هشام ابو رميلة، المرجع نفسه، ص252.

[5] - ابن العذر المراكشي، المصدر نفسه، ص146.

[6] - حسن المنار: بالاندلس قريب من مدينة لكة وهو منتهي الركن الثالث من اركان الاندلس التي هي كل حدودها وهو على ضفة البحر المحيط من المغرب والجوف تتصلبه الكنيسة المعظمة عنده المسمات بشنيت يقوت هذا الموضوع مابين البحرين في حدود الاندلس وعرضه من البحر الى البحر الثمانون ميلا. انظرا عبد الله محمد بن عبد الله بن منعم الحميري، صفة الاندلس منتجة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار. تصحيح لفي بروفنسال: ط2، دار الجيل :بيروت لبنان، 1988. ص 181.

حصن شنتفيلة[1] و هو من أمنع الحصون الموجودة بين إشبيلية و قرطبة ، و أسر المسلمين المتواجدين به .

و كان استيلاء ألفونسو الثامن على حصن شنتفيلة المنيع الواقع بين قرطبة و إشبيلية أخطر ما حققه في تلك الغزوة ، و اهتم الملك بتحصينها نظرا للأهمية العسكرية و وضع فيه حامية قوية، و شحنه بالنصارى و قال حين استولى عليه الآن أخذ قرطبة و إشبيلية[2] .

و أدرك الموحدون خطورة فقدان حصن شنتفيلة فقرروا العمل على استرداده ، فاستدعى السيد اسحاق والي اشبيلية، و الذي خرج في قواته سنة 578هـ/1182م و حدث في نفس الوقت الذي خرجت فيه حامية النصرانية الموجودة في حصن شنتفيلة، جملة أخرى و استاقوا الأسرى إلى السيد أبي اسحاق ، فأمر بإعدامهم في الطريق كما أن هذا النصر شجعهم على ضرب الحصار على هذا الحصن ، فطورقوا من كل ناحية و قطعوا عنه المؤن و جد الكثير من الجند قد مات فأخلاه و عاد إلى بلاده[3] .

انتهز أحد القادة الموحدين عودة ملك قشتالة إلى بلاده ، فسار بقواته سنة 578هـ/1182م لغزو مملكة قشتالة ، و سلك طريقا بعيدا عن طريق عودة الملك ثم نجح في عبور نهر التاجة[4] دون أن يكشف عن وجوده فالتقى بحامية

[1] - حصن شنتفيلة: ويكتبها شنفيرة: حصن على اربع مراحل لمرسى بالاندلس في شرقها مشهور بالمتعة.انظر الحميري روض المعطار، المصدر نفسه، ص 349.

[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 541.

[3] - محمد عنان، نفس المرجع السابق ع3، ق2، ص 103.

[4] - نهر تاجة: نهر عظيم يشق طليلطة قصبة الاندلس في الزن نالا قدم يخرج من بلاد الجلالقة ويصب في البحر الرومي، وهونهر مرصوف من انهار العالم، وعليه على بعد من طليلطلة قنطرة عظيمة بنتها الملوك السالفة وهي البنيان الموصوف. انظر الحميري روض المعطار في خبر الاقطار، ص127.

نصرانية تتألف من عشرين فارسا ، فألقى القبض عليهم بينما تمكن أحدهم من الفرار فارتاعوا و دهشوا ، فقد كانوا منذ سبعين سنة لم يروا مسلما في تلكالأرض إلا من كان مأسورا عندهم [1].

و أدرك الموجودون أخبر النصارى بقدومهم فأسرعوا إلى ظاهرة طلبيرة و قد استنجد النصارى بأهل الحصون المجاورة للقتال غير أن الموحدين غادروا المكان بعدما أن استولوا على كثير من الغنائم و تبعهم النصارى ثم توقفوا على بعد ثمانية أميال من المدينة و نشبت و العتاد التي استولى عليها الموحدون [2].

و لا تتحدث المصادر التاريخية عن غزوات أو حروب نشبت بين الموحدين و القشتاليين خلال الأعوام الخمسة التالية فقد انهمك الموحدين بقتال ابن غانية في شمال إفريقيا و انشغل ألفوسنوا الثامن بالنزاع مع مملكتي ليون و البرتغال كما المعروف عن سوء علاقة بينهما و أن ملك قشتالة كان مستغل فرص فهو يضع مصلحة بلاده فوق كل مصلحة أخرى فلا يتقيد بإتفاقية سلام أو معاهدة صلح إلا بما يخدم قضيته[3] .

أما مملكة ليون هي الأخرى وسعت من غزواتها نحو بلاد الأندلس إلا أن الخليفة أبو يعقوب يوسف جهز لها جيشا لتأديبها في عقر داره بقيادة أبا حفص عمر بن عبد المؤمن فخرج من إشبيلية و استرد كافة الحصون التي استولى عليها الليونيون طيلة ثلاثين عاما و على الرغم من انتهاز دعوات البابوية التي

[1] - هشام ابوو رميلة، المرجع نفسه ص 252.

[2] - عمار الهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه، ص 168.

[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 541.

نادى بها الباب اسكندر الثالث على مواصلة القتال للمسلمين و ذلك بتكثيفه لحصار عدة مدن لكنه لم يستطع الدخول إليها[1] .

أما مملكة البرتغال فقد توالت الأحداث و الحروب بين الفريقين برا و بحرا دون أن يحسم الصراع، مما جعل الخليفة الموحدي يستنشط من تفاقم التهديدات البرتغالية و يقرر تنظيم حركة جهادية يقودها بنفسه لإسترداد مدينة شنترين و لشبونة اللتين، اتخذهما النصارى قاعدتين ، لغزو البلاد الإسلامية برا و بحرا فاتخذ الخليفة التدابير لذلك حتى أمر للقيام بحركة تمييز جديدة في صفوف الموحدين ، و أمر بصنع عشرة مجانيق جديدة في طنجة ، شاهد بنفسه مدى صلاحيتها للرمي أمامه في منطقة البحيرة خارج مراكش طيلة شهر كامل[2] .

و بعد الاستعداد و التنظيم شكل الخليفة مجلس للتشاور عن أحسن وجه توجهها الحملة إلى إفريقيا أم الأندلس ، فكان الاجماع بالتوجه إلى الأندلس لغزو النصارى ، و الجهاد في سبيل الله فأبدى الخليفة ارتياحه لذلك[3] .

و عبرت القوات مضيق الزقاق فنزلت بحبل الفتح (جبل طارق) ، و منه إلى الجزيرة الخضراء، ثم إشبيلية ، حتى تواصلت الاستعدادت البرية و البحرية ، على مدى أسبوعين ، فحشدت قوات عظيمة و أسطولا ضخما من سفن القتال

[1] - الناصري، الاستقصاء، ج3. ص 135. انظر ايضا هشام ابو رميلة، المرجع نفسه، ص310.

[2] - توفيق مزاري، المرجع السابق، ج1، ص 175، وانظر ايضا: ابن العذار المراكشي (قسم الموحدين)، المصدر نفسه ص 155.

[3] - محمد عنان، المرجع السابق ، ع3، ق2، ص 155.وانظرا ايض توفيق مزاري، المرجع نفسه ص 175.

، و مراكب النقل لشحن آلات الحصار ، و المؤن و السلاح ، بقيادة أمير البحر أبي العباس[1] .

من جهة البحر عند مصب نهر التاجو TAJO و دلت على ذلك الحشود صاحب الروض المعطار" و فرسان الأندلس و أجنادها ما يزيد على مائة فارس"[2] .

و خرجت الحملة من إشبيلية قاصدة لشبونة[3] ، و لكن الخليفة الموحدي رأى لإنجاح خطته قبل السير إلى لشبونة ، ضرورة الاستيلاء على مدينة شنترين مفتاح تاجو المجاورة لها ، و حصن أشبونة من الشمال ، و بذلك يؤمن مؤخرة الجيش الموحدي ضد أي هجوم يقوم به النصارى من تلك الناحية[4] .

و في نفس الوقت اتجه الأسطول بقيادة المقدم أحمد الصقلي إلى هدفه الرئيسي أشبونة و ضرب عليها حصار لمدة عشرين يوما دون أن تذكر المصادر التاريخية النتائج التي توصل إليها الأسطول في حصاره اما الجانب الاخر تركز الحصار البري الذي ضربه الموحدون على شنترين[5]

و الذي استطاعوا أن يستولوا عليها ما عدا قلعتها التي استعصت عليها[6] و فشل الموحدون في الدخول إليها و لما طال الحصار عليها أمر الخليفة أبو

[1] - احمد مختار العبادي واخرون، تاريخ البحرية الاسلامية، ص 354.

[2] - الحميري، روض المعطار في خبر الاقطار،ص 346.

[3] - احمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص305.

[4] - توفيق مزاري، المرجع نفسه،ج01 ص 176.

[5] - المرجع نفسه،ج01 ، ص 177.

[6] - احمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، ص305

يعقوب بالرحيل عنها و هنا تختلف الروايات و إن اختلفت فيما بينها إلا أنها تتفق في صدور أمر الخليفة المفاجئ بالكف عن القتال و الرحيل عن شنترين فصاحب المعجب يعلل ذلك بقوله "و حاف الموحدون هجوم البرد إذ كان الوقت آخر فصل الخريف و خافوا أن يعظم النهر فلا يستطيعون عبوره و ينقطع المدد ، فأشاروا على أمير المؤمنين بالرجوع إلى إشبيلية فإذا كان وجه الزمان عادوا إليها و بعث من يستلمها ، و قال نحن راحلون غدا إن شاء الله[1] .

و أما ابن عذار و صاحب الاستقصاء فأنفق في القول "شدد عليها الحصار ثم انتقل من موضوع نزوله إلى غربيها فأنكر المسلمون ذلك و لم يعلموا شيئا فلما جني الليل بعث إلى السيد أبي إسحاق والي اشبيلية بالرحيل من تلك الليلة الى غزوة مدينة لشبونة وشن غارات على أنحائها [2]" و هذه الرواية تبدوا منطقية لما طال حصار المسلمين لهذه القلعة أمر الخليفة بأن يرحل معظم الجيش إلى لشبونة كي يتعاون مع الأسطورل في حصارها[3] .

و يبدوا أن هذا القرار قد باء مفاجئا لجنود إذ وقع اضطراب في صفوفهم خصوصا بعد أن ترددت الشائعات بأن الخليفة قد رحل و بينما كان الهرج يسود هذا الانسحاب إذا بحامية قلعة شنترين خرجت فجأة أثناء الليل و هي تصيح للري ، الري أي أقصدوا السلطان لأن كلمة ري Rey معناه الملك ثم انقض أفرادها على معسكر الخليفة و تمكن بعضهم من النفاذ إلى شخصه و إصابته

[1] - عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه. ص 331

[2] - ابن العذار المراكشي (قسم الموحدين)، المصدر نفسه. ص 163.وانظر ايضا الناصري المصدر نفسه ج2. ص 138.

[3] - احمد مختار العبادي واخرون، تاريخ البحرية الاسلامية. ص 354

بجراح قاتلة استشهد على إثرها[1] و في حين تذكر المصادر أنه مات من مرض أصابه[2] .

و مهما يكن الأمر فقد ذلك نكسة قوية للموحدين في المغرب و الأندلس ، فرغم المبايعة الفورية لأبي يعقوب المنصور في هدوء و سلام [3]إلا أن الجيش الموحدي استمر في العودة إلى العدوة المغربية ، و تولى الأسطول الموحدي بقيادة أبي العباس الصقلي هذه المهمة فانتقل على ظهر ثلاثة عشر سفينة الجيش الموحدي من جزيرة طريف إلى العدوة المغربية[4] .

و تذكر المصادر التاريخية أن الخليفة الجديد يعقوب المنصور انشغل في صراع مع بني غانية الميورقين في بجاية و إفريقية ، لمدة خمس سنوات قبل يستأنف الجهاد في الأندلس[5] .

و كان الفراغ الذي أعقبه نكبة شنترين من شأنه أن يزيد أطماع البرتغاليين على حساب الوجود الإسلامي في الغرب الأندلسي ، حيث قام ألفوسنو هنريكر ابن الرنك بمواصلة هجماته على الاراضي الإسلامية في إقليم الغرب ، إلا أن ألفوسنو توفي في أواخر 581هـ/1285م بعد أن أسس لسياسة صراع هيمنة على روح صليبية ضد المسلمين و بعد أن حقق جزءا من أهدافه التوسيعية على حساب الأراضي الإسلامية[6] .

---

[1] - المرجع نفسه، ص 354.

[2] - المقري،المصدر السابق. ج3: ص 379.

[3] - توفيق مزاري، المرجع نفسه.ج1،ص 179.

[4] - ابن العذار المراكشي، المصدر نفسه. ص171.

[5] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه. ص 542.

[6] - توفيق مزاري، المرجع نفسه.ج1 ص 179-180.

فخلفه ولده سانشو الاول و هو يضطرم بمثل أطماعه ، و الذي راح يعد العدة لاستئناف غزو الأراضي الإسلامية ، و كانت كل الظروف تشجعه و تعضد مشاريعه فقد كان الخليفة منشغلا بأحداث إفريقية أمام صراع بني غانية ، و مؤامرات الخوارج ، كما أن تحالف المماليك المسيحية في الأندلس (قشتالة ، أرغون ، البرتغال) ، سهل عليه الأخذ بزمام المبادرة و قد أصبحت الظروف مهيأة أكثر بعد سنة 583هـ/1287م ، و هي السنة التي استعاد فيها صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس ، و ما نتج عنه من السقوط المملكة اللاتينية ، فأخذت الإمدادات الصليبية تتقاطر على المشرق من ناحية المحيط لتجنيد الصليبين في المشرق[1] و كانت أساطيلهم كثيرة الرسو في الموانئ البرتغالية إما رغبة أو اضطرار[2] .

ففي أوائل عام 595هـ/1189م وصل أسطول صليبي ضخم من الشمال أوروبا يتكون من خمسين سفينة تحمل عشرة آلاف من الجنود الألمان و الفلمنك (الهولنديين) ، في طريقه إلى بيت المقدس و قد رست سفن هذا الأسطول في مياه جليقية مدينة شانت ، قصد زيادة في أحد الهورابين هنا و هو القديس يعقوب ، لكن أهل المدينة تخوفوا أن تمتد أيدي أولئك الجند إلى الذخائر التي يحفل بها مزار (هذا القديس) فرد وهم بعد معركة عنيفة قتل فيها عدد من الجانبين و عاد الجند الصليبيون إلى سفنهم[3] .

و في الوقت نفسه جاء أسطول صليبي آخر من انجليز إلى المياه البرتغالية و نظرا لظروف المناخية و العواصف اضطر إلى الاستقرار في

[1] - محمد عنان ، نفس المرجع السابق ع3 ق2، ص 170.

[2] - احمد مختار العبادي واخرون، تاريخ البحرية الاسلامية. ص 357.

[3] - محمد عنان، ع3 ق2، ص 170.

ميناء لشبونة على البحر المتوسط كما انضمت إليه سفن من مياه جليقة فاجتمع بذلك في مياه لشبونة عدد كبير من السفن الصليبية و هي تحمل الأعداد المؤلفة من الجنود فاستغل الملك البرتغالي شانجة الاول الفرصة لإقناعهم بمساعدته في الاخذ بمخنق مدينة شلب فاتفق معهم أن يجعل لهم سبي البلد و له المدينة خاصة فاستجاب الصليبيين خاصة للعرض طمعا في الغنائم و الثروات التي تتمتع بها شلب [1].

و يذكر صاحب المعجب أن الملك البرتغال شانجة الاول نزل عليها بعساكره و أعانه من البحر الافرنج بالبطس و الشواني[2] ونظرا لحصانة المدينة فقد استدعى أربعين سفينة محملة بالمقاتلين لإقتحام المدينة إلا أن أهلها دافعوا عنها ببسالة لكنهم أحدقوا بها من كل جهاتها برا و بحرا لمدة ثلاث شهور و تمكنوا من الاستيلاء على بئر قراجة، الذي يزود المدينة بالماء فاشتد الجوع و العطش بأهل المدينة اضطر والي الموحدين بها الحافظ عيسى بن أبي حفص بن علي إلى التفاوض مع المحاصرين و الاتفاق معهم على تأمين أهل شلب و مغادرتها لتترك أسلابا للنصارى[3] .

وبذلك سقطت عاصمة المسلمين في الغرب الأندلسي في سنة 585هـ/1189م مما شكل ضربة قاسية للوجود الموحدين ليس في الغرب الأندلسي فحسب و إنما في الأندلس كلها لاسيما و أن القشتاليين كانوا في نفس

[1] - توفيق مزاري، المرجع نفسه. ج1. ص 181.

[2] - عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه. ص 356.

[3] - توفيق مزاري، المرجع نفسه.ج1 ص 182. وانظر ايضا: عبد الرحمن علي الحجي، تاريخ الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ط2، دار القلم: لبنان، 1981.ص 463.

الوقت يعثون بأحواز قرطبة و يهددون موسطة الأندلس و يحاولون الوصول إلى إشبيلية[1] .

إن سقوط شلب شكل حلبة صراع بين المسلمين و المسيحيين ، فلم تعود حروب محلية و إنما صراعا شاملا بين حضارتين مختلفين ، هذا من جهة ، كما أن الغنائم التي نهبوها من شلب ذاع صيتها في العالم الصليبي ووسع دائرة الاطماع الصليبية فجاءت في أوائل سنة 586هـ/1190م إلى شلب ، أسطول من عشرة سفن تحمل صليب الإنجليز ، و الذين اتفقوا مع أسقفها نيقولاس على حرب المسلمين[2] و يبدو أن النصارى البرتغال غزو غرب الأندلس ، فاستولوا على مدينتي باجة و يابورة[3] و هزموا الجيش الموحدي بقيادة السيد أبو يوسف يعقوب بن حفص لصدها و لذلك أرسل إلى الخليفة يعقوب المنصور يبلغه بمخاطر الأمور و استفحال التحرش الصليبي[4] .

و لما بلغه استفحال خطر البرتغاليين في بلاد الغرب الأندلسي و ما عاثوه من فساد و قتل و سبي فقرر التوجه إليها بنفسه و لما وصل إلى قرطبة بقواته راسل ملك قشتالة يتلمس الهدنة فأجابه بالايجاب[5] و في الوقت نفسه عقد هدنه مماثلة مع ليون كي يتفرغ لمحاربة ملك البرتغال ، و قد رأى المنصور أن يسترد مدينة شلب بنفس الطريقة التي استولى عليها الصليبيون بحصارها برا و بحرا[6] .

[1] - توفيق مزاري، المرجع نفسه. ج1.ص182.

[2] - المرجع نفسه. ج1، ص 182.

[3] - الناصري، المصدر نفسه.ج2. ص 164.

[4] - ابن خلدون، العبر، ج6. ص 329.

[5] - المقري، المصدر السابق.ج4: ص 380.

[6] - توفيق مزاري، المرجع نفسه. ج1.ص 184.

و كانت خطته أن يسير الموحدون بجيشين منفصلين فالجيش الأول يسير لغزو جهات شنترين فيمنع الإمدادات عن مدينة شلب و أما الجيش الثاني فيتجه إلى شلب لمحاصرتها برا و يعاونه الأسطول في البحر[1] .

و يذكر ابن عذار أن الأسطول الموحدي قصب السبق و هو في طريقه إلى شلب إذا استطاع أن يحرز نصرا على الأسطول البرتغالي و الاستيلاء على أجفانه و قتل أعداد من جنوده و قد أعتبر هذا النصر من بواكر الفتوحات و هنئ الخليفة على ذلك مثل قول ابن مجبر:

دلائل فتح كان يذخرها الدهر فلما أردت الغزو أبرزها النصر[2] .

ثم استمرت حتى وصلت المياه البرتغالية على مقربة من ثغر بورتمار و لمنع الإمدادات البحرية عن شلب و في الوقت نفسه حاصر أبو يوسف مدينة شلب و نصب عليها المجانيق و آلات الرمي و ضربوا عليها حصارا مرهقا ثم سار الخليفة بالقسم الثاني من الجيش فغزا أحواز شنترين[3] و حاصر حصن طرش حتى اضطر النصارى لتسليمه مقابل الأمان و السماح لهم بالمغادرة إلى بلادهم[4].

و لم يستغرق الموحدين في هذه الحملة و ذلك لأن ملك شنترين يطلب الهدنة و سلم، فأمر الخليفة بالكف عن القتال و اختتام أعمال الغزو و قد فسر

[1] - ابن العذار المراكشي(قسم الموحدين)، المنصدر نفسه، ص 203.وانظر ايضا: احمد مختار العبادي واخرون ، تاريخ البحرية الاسلامية، ص 364.

[2] - توفيق مزاري، المرجع نفسه. ج1. 184

[3] - توفيق مزاري ، المرجع نفسه. ج1. ص 184.

[4] - عبد الواحد المراكشي، المرجع نفسه. ص 356.

بعض هذا بأن الخليفة شعر بتوعك و من جهة أخرى شؤون التموين بالجيش قد اختلت و أخذت المؤن و العلوفات تنضب و كانت بعيدة تحمل إليهم على خط يمتد إلى قرطبة[1] .

و ما كاد الخليفة أن يستريح من مرضه حتى أعاد التوجه نحو البرتغال بتوجه صوب القاعدة البحرية الهامة بقصر دانس وقد قام الجند الموحدي بتطويقها من الجهات الأربع و دمروا الخندق المحيط بها ثم حاولوا اقتحامها لكنهم فشلوا بسبب حصانة المدينة و شراسة المقاومة فكان النصارى يرجمون الجند الموحدي من فوق الأسوار بالنيبال و الحجارة و أكثروا الجراح فيهم و الحقوا بهم خسائر فادحة[2] .

و أمام هذا الوضع توقف الخليفة المنصور لمدة ثلاث أيام في انتظار وصول الأسطول الذي أجاد في الاستيلاء على المدينة و قد أشار ابن عذار لدور الأسطول بقوله "و وصلت الأجفان البحرية بالعدد الحربية و قد تسابقت لدخول الوادي بتيسير تعجز العقول عن تكييفه و يشكر القدير سبحانه على أحكامه و تصريفه فهبت الذي كفر و سقط في أيدي المشركين من كل من ألقى السمع و أبصر[3]".

و لما عجز البرتغاليين عن الصمود طلبوا الأمان و سلموا المدينة للموحدين فأبدعوا في بطون الجواري المنشآت و حملوا إلى إشبيلية فكانوا عنوان الفتوحات .

[1] - محمد عنان، ع3 ، ق2. ص 178.

[2] - توفيق مزاري، المرجع نفسه. ج1. ص 185.

[3] - ابن العذار المراكشي (قسم الموحدين)، المصدر نفسه، ص 210.

و سار الموحدون بعد ذلك إلى حصن قلماله و كان من أمنع الحصون هذه المنطقة ، و به حامية قوية ، و لكنهم أيقنوا باستحالة المقاومة ، و عرضوا التسليم في الحال و إجلاء عن الحصن فاستولى الموحدين على الحصن فأمر المنصور بهدمه ثم زحف إلى حصن المعدن القريب فاستولوا عليه و أمر المنصور كذلك بهدمه فهدمه حتى مارأثر[1] .

ثم اتجه الموحدين نحو الهدف الرئيسي شلب و لما وصلوها ردموا خنادقها و طوقوها بقوات كثيفة و حاصروها و سير طائفة كثير في البحر و قاتل من بها قتالا شديدا حتى ذلوا و طلب الأمان و بذلك استعاد الموحدون شلب من أهم قواعد في الغرب الاندلسي بعدما لبث بأيدي البرتغاليين زهاء عامين فعين الخليفة ابن الوزير واليا عليها ، و عاد إلى إشبيلية بعدما فتح أربع مدن بأيدي الإفرنج من البلاد التي أخذوها من المسلمين[2] و يبدو أن القوة البرتغالية قد انهارت تماما بعد هذه الحملة بدليل أننا لم نسمع بعد ذلك من حولهم في حرب ضد المنصور[3] .

كما لا ننسى النزاع الذي كان بين ملك البرتغال و قشتالة و أيضا النزاع مع البابوية عندما رفض أن يدفع الجزية التي كان يدفعها والده إلى البابوية مقابل حمايته من مطالبة ملك قشتالة بحقه في الاراضي البرتغالية [4].

[1] - محمد عنان، ع3، ق2. ص 188

[2] - توفيق مزاري، المرجع نفسه. ج1.ص 187.

[3] - احمد مختار العبادي واخرون، تاريخ البجرية الاسلامية،ص 364.

[4] - توفيق مزاري، المرجع نفسه. ج1.ص188.

2- طبيعة الاستعداد لمعركة الأرك :

أ- موقعة الأرك :

إن السياسة التي انتهجها الملوك المسيحيين اتجاه الأندلس الإسلامية و خاصة ملك قشتالة حيث كان يوقع السلم مع الموحدين ثم يرسل سرا للإغارة على الحصون و القلاع [1]و سرعان ما أن تم الخليفة الموحدي الجهاد في غرب الأندلس باسترجاعه لقاعدة شلب و عودته إلى مراكش حتى قام ملك قشتالة بنقض الهدنة التي عقدها مع المنصور قبل انتهائها و عادت بلاد الأندلس إلى غليانها العسكري ترتمي في خضم الهجمات و التحديات[2] .

[1] - عمر راعه، المرجع نفسه. ص 99.

[2] - داود عمر سلامة عبيدات، المرجع السابق، ص 115. وانظر ايضا: حسين مؤنس، الموسوعة الاسلامة تاريخ الاندلس، ط1 المكتبة الثقافية الدينية: 1996. ص 171.

و تذكر لنا المصادر أنه استغل فرصة مرض الخليفة المنصور بالمغرب ، و قد شاع أنه عاجز عن الجهاد فقام بإعداد حملة ضد المسلمين بالأندلس سبي و قتل خلالها المسلمين العزل و زحفت قوة من فرسانهم حتى أحواز إشبيلية[1] .

أدى هذا الأمر إلى استياء الخليفة المنصور كما أن الأمر الذي زاد غضب الخليفة و هو الرسالة التي بعثها ملك قشتالة القنس النبيل "و قد جاء في مضمونها "من ملك النصرانية إلى أمير الحنيفية أما بعد فإن كنت عجزت عن الحركة الينا وتثاقلت عن الوصول والوفود علينا فوجه لي المرراكب والشواني اجوز فيها بجيوش إليك حتى أقاتلك في أعز البلاد عليك فإن هزمتني فهدي جاءتك إلى يدك ، فتكون ملك الدينيين ، و إن كان الظهور لي ، كنت ملك الملتين [2]".

فلما وصل كتابه إلى أمير المؤمنين يعقوب المنصور مزقه و كتب على ظهوره قطعة منه ، و كان المنصور يضرب به المثل في حسن التوقيع كما ياتي في بقية إماره " ارجع إليهم فلنا بجنود لا قبل لهم بها و لنخرجهم منها أدلة و هم صاغرون " ثم كتب الجواب ما ترى لا ما تسمع [3].

و كيفما كان الأمر فإن الخليفة المنصور بدأ في استنفار الناس للجهاد ، فاجتمع له جيش ضخم من الجند المتطوعة ، و الجيش النظامي و قد شعر الخليفة بارتياح من هذه الجموع التي عبرت بوضوح عن وحدة الدولة و

[1] - معمر الهادي محمد قرقوطي، المرجع نفسه، ص 196.

[2] - بطرس،البستاني، معارك العرب في تاريخ الاندلس. دار ماروت عبود: 1980. ص 87.

[3] - الناصري، المصدر نفسه ج2 ص 167.

تماسكها في وجه العدو النصراني على الرغم من قيام الثورات في أطراف الدولة[1] .

فسار إلى الزقاق و جمع الشواني و المراكب و عرض جيشه فكانوا مائتي ألف مقاتل ، مائة ألف يأكلون من الديوان ، و مائة ألف مطوعة و عبر الزقاق[2] و قد صاحب الخليفة معه الفقهاء و صلحاء ، الذي كان يعتبر بهم دعائهم سلاح في مجاهدة النصارى و قد نزلت هذه قوات إشبيلية فمكث فيها مدة أسبوعين يحشد الجند و المتطوعة ثم رحل عنها شمالا باتجاه قلعة رباح و عسكر على بعد مرحلتين .

و قد حاولت حامية من قلعة أن تتجسس على المسلمين ، و لكن الطلائع جيوش الموحدين تمكنت من اللحاق بها و قتل جميع أفرادها ، فحين علم ملك قشتالة بهجوم الموحدين ، فخرج بجيوش من عاصمة طليطلة و عسكر عند حصن الأرك [3]و لما عسكرت كل قوة من جانبين في المكان المناسب لها راحت تحضر خططها في هذه المعركة فالخليفة المنصور استشار كبار قادة الموحدين الأندلسيين في رسم الخطة ثم اختص أهل الأندلس بمزيد من المشورة و قال لهم "إن كل من استشرناه إن كانوا أولي بأس و معرفة بالحرب لكنهم لا يعرفون من

[1] - محمد معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه. ص 197.

[2] - محمد بن براهيم بن صالح الحسين ابا الخيل، جهود علماء الاندلس في الصراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين (483ه-1090م/640ه-1242م).ط1 ، دار اصداء المجتمع: السعودية، 1998.ص291.وانظر ايضا معمرالهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه، ص 197.

[3] - الارك: هو حصن منيع بالمقربة من قلعة رباح اول حصون اذفونش بالاندلس وهناك كانت واقعة الارك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن. انظر الحميري روض المعطار. ص 27.

قتال الفرنج ما تعرفونه أنتم لتمرسكم بها و تمرسهم بكم " فأشيروا عليه بابن عبد الله صناديد[1].

لخص رأي صناديد في تقسيم الجيش إلى قسمين ، يشمل القسم الأول جميع الحشود و الجنود العرب و الأندلسيين ، و المطوعة ، وقبائل البربر ، ويكونون تحت قيادة أحد كبار القادة فيخوض بهم المعركة و هو يحمل راية الخلافة ، فيعتقد المسيحيون أنه الخليفة . و يشمل القسم الثاني جند الموحدين و الحشم ، و العبيد تحت قيادة الخليفة نفسه يقف بهم على أهبة الاستعداد في مكان قريب متواريا عن الانظار ، فيدخل المعركة في الوقت المناسب خاصة إن بدت الهزيمة على المسلمين [2].

قسم الخليفة الجيش إلى مقدمة و قلب جناحين جعل المقدمة الأغزاز و المطوعة من حملة الرماح الطويلة ، وجعل في القلب القائد العام أبا يحي بن حفص ، مع قبيلة منتانة ، وجعل في الميمنة الجند الأندلسي بقيادة صناديد ، و جعل في الميسرة قبائل زناتة و المصامدة و العرب [3].

و كذلك نظم ملك قشتالة في تلك الأثناء جنده المتوثبة للقتال و كانت قلعة الارك ، تحمي موقعه من جانب و تحمه من الجانب بعض التلال و يمكن الوصول إليه إلا بواسطة الطرق ضيقة و وعرة ، و كان الجيش القشتالي يحتل موقعا عاليا و كانت هذه ميزة له في بدء القتال[4] .

[1] - الناصري، المصدر نفسه ج2، ص 167-168.

[2] - هشام ابو رميلة، المرجع نفسه. ص 261.

[3] - المرجع نفسه. ص 261.

[4] - يوسف اشباخ، المرجع نفسه. ج2. ص 85-86. أنظر الملحق رقم (06).

و إلتحم الجيشان يوم الاربعاء شعبان 591هـ/1195م في رمي معركة طاحنة تخللها كر و فر كلا الطرفين من الجانب ، و حقق القشتاليون النصر في بدايتها حين حطموا قلب الجيش الموحدي و قتلوا القائد العام يحي بن أبي حفص غير أن تدخل الجناح الأيمن لهذا الجيش قلب نتيجة المعركة ، عندما ضرب الجيش القشتالي ، بقيادة ألفوسنو الثامن ثم تدخل الخليفة مع قواته الاحتياطية ، و كان متواريا عن الأنظار وراء التلال ، وضغط على الجنود القشتاليين ففروا وغير اتجاه[1].

و عاد ألفونسو الثامن مكرها إلى قلعة الارك للتخلص بها ، فطارده الجنود عائدا إلى طليطلة و اقتحم الموحدون القلعة و استولوا على ما بداخلها[2] ثم عاد الموحدون إلى إشبيلية ليأخذوا قسطا من الراحة من أجل حروبهم القادمة[3] .

و قد كان لهزيمة المسيحيين في موقعة الأرك أثر كبير فقد جمعوا جيوشا أخرى لقتال الموحدين لكن يعقوب المنصور تمكن من هزيمتهم و دحر جيوشهم ففي هذ يقول صاحب الاستقصاء "و أما فنش فإنه لمل انهزم وصل إلى طليطلة في أسوأ حال ، فحلق رأسه و لحيته و نكس صليبه و ركب حمارا و أقسم أن لا يركب فرسا و لا بغلا و لا ينام على فراش و لا يقرب النساء حتى تنتصر النصرانية ، فجمع جموعا عظيمة و بلغ الخبر بذلك إلى المنصور فبعث إلى بلاد المغرب مراكش و غيرها يستنفر الناس من غير كراه فأتاه من المتطوعة و المرتزقة جمع عظيم[4]".

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه. 543.

[2] - نفس المرجع، ص 543. وانظر ايضا: اسعد جماد، محنة العرب في الاندلس. ط2، المؤسسة العربية : بيروت لبنان، 1988. ص 119.

[3] - هشام ابو رميلة، المرجع نفسه. ص 262.

[4] - الناصري، نفس المصدر. ج2.ص 161.

و يظهر من هذا النص أن الخليفة بدأ يستعد لغزو مملكة قشتالة و قد هيأ الجيوش لهذا و لما علم ملك قشتالة فود إليه إلى عقد الهدنة و الصلح و لكن الخليفة المنصور أردف نصره بسلسلة من الغزوات في بلاد الجوف فوصل إلى شمال قشتالة و استولى على بعض الحصون المحيطة بطليطلة مثل مجريط و وادي الحجارة سنة 592هـ/1192م ثم انسحاب المنصور لطلب والدة ملك قشتالة و بناته و نسائه و وافق على ابرام هدنة مدتها خمس سنوات و عاد إلى مراكش[1].

ب- نتائج موقعة الارك :

[1] - توفيق مزاري، نفس المرجع ج1 ص 189.وانظر ايضا عمر راعه ، المرجع نفسه، ص 101.

عرف أبو يوسف يعقوب المنصور كيف يستغل ظروف العداء المستحكم بين ألفونسو الثامن ملك قشتالة و بين ملكي ليون و نبرة في الوقت الذي أساء فيه الملك القشتالي تقدير قوة الموحدين لأنه كان واثقا من النصر بدليل أنه أحضر معه جماعة من التجار اليهود لشراء أسرى المسلمين[1] .

كما تمكن المنصور من استقطاب بيدرو فرنا يردي كاسترو و هو من ألد أعداء ألفوسنو الثامن و يظهر هذا عامة[2] فقد ترتب على هذه الموقعة .

كانت واقعة الارك ضربة شديدة للنصارى بما هلك فيها من جموع عظيمة من جيوشهم ، ولم ينقذهم سوى عودة الخليفة إلى مراكش ثم وفاته فانتسفت بذلك خطط الموحدين التي وضعت لفتح الأندلس فلو طال عمر الخليفة لكان بمقدوره استغلال خلافات ملوك النصارى و القضاء عليهم نهائيا في الاندلس[3] .

قضت موقعة الأرك إلى حد كبير على قوة مملكة قشتالة و حعلتها بحاجة إلى عدة سنوات لتنهض من كبوتها و تستعيد مكانتها إن موقعة الأرك دبت الفزع و الرعب في الممالك النصرانية الاخرى أرغونة و البرتغال و ليون فكانت تتوقع أن يقوم الموحدون بغزو بلادهم أما مملكة نبرة فكانت على استعداد أن تدفع الجزية للموحدين[4] .

رفع الانتصار في معركة الأرك من شهرة الموحدين الذين بلغوا الذروة ، و أمر أبو يوسف يعقوب المنصور بإذاعته النبأ من على منابر المساجد في

[1] - احمد مختاري العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس. ص 311.

[2] - عصام محد شبارو، المرجع نفسه. ص365.

[3] - معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه. ص 207.

[4] - هشام ابو رميلة، المرجع نفسه.ص 267-262.

جميع أنحاء مملكته الشاسعة و خصص خمس الغنائم لبناء مسجد ضخم في إشبيلية[1] .

لقد أدى انتصار الارك إلى إثارة الرعب و الذعر في قلوب النصارى في أوروبا حيث وصلت أخبار الهزيمة عن طريق النصارى و الأسبان إلى دول أوروبا الغربية حتى أن ملكي انجلترا و فرنسا فكروا في إرسال حملة لمواجهة الموحدين ثم تنازلا عن هذه الفكرة[2] .

تميزت موقعة الأرك عن الزلاقة اقتصرت على تحقيق النصر للمسلمين و قضت بصفة موقتة على خطر النصارى الذي كان يهدد دول (طوائف) في أن الخليفة يعقوب المنصور توغل بقواته في أراضي النصارى فاستولى على قلعة رباح ، و أخذ يقتحم المدن و القرى و يفتح الحصون حتى وصل جبل سليمان و أشرف على طليطلة بل حاصرها[3] .

قد سجل الموحدون في سجلات الوقائع اسبانيا الإسلامية التي أخضعوها بصورة جلية في انتصارهم الكبير بشل حركة المسيحية لمدة طويلة[4] مهما يكن الانتصار الذي حققه يعقوب المنصور في الأرك .

و الذي اعتبره بعض المؤرخين المسلمين انتصارا حاسما مثل لانتصار المرابطين في زلاقة لدرجة ان بعضهم اختلط عليه الامر فسمى الارك بزلاقة فابن العذار بعض ان قارن بين الواقعتين يذكر ان الارك[5]: " اثار اعداء الله

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 545.

[2] - معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه. ص 207.

[3] - المرجع نفسة. ص 208.

[4] - ليفي بروفنسال، حصارة العرب في الاندلس. تر ذو قا ن قراقوط: المنشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان. ص 223.

[5] - توفيق مزاري، نفس المرجع. ج1 ص 189.

والتحقو بهم فكانوا عندهم كأكلة جائعة او شربة ضمآن بتركهم بتلك البطاح ولائم للنسور والعقيان[1]".

كان بامكان المنصور استثمار انتصاره باستيلاء على طليطلة، لكنه لم يفعل وكان احجامه سببا في ضياع ثمرات النصر، حتى اعتبره بعض المؤرخين نصرا دفاعيا بحثا، لانه لم يعقبه استلاء على الاراضي خاصة عندما قبلة الهدنة مع ملك قشتالة، وقد اتاحة ذلك الفرصة لانفونسو الثامن ليستجمع قواه وياخد بالثأر في ايام محمد الناصري بن يعقوب[2] .

وهذا الاخير لو صار على نهج والده في الحرب وانتهز الفرص بذلك لانطوت الاندلس كلها تحت الموحدين[3]، ولكن النصارى استغلو ظروف في عهد الناصر وقاموا باستدراجه الى معركة برية، كانت وخيمة ليس على البحرية الموحدية فحسب انما على الوجود الموحدي والاسلامي في الاندلس كلها[4].

[1] - ابن العذار المراكشي(قسم اموحدين)، المصدر نفسه، ص 218-219.

[2] - توفيق مزاري، نفس المرجع. ج1 ص 190.

[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه.ص 548.

[4] - توفيق مزاري، المرجع نفسه ج1 ص 190-191. وانظر ايضا ج س كولان، الاندلس. تر ابراهيم خور رشيد وآخرون: ط1، دار الكتاب المصري، مصر 1998.ص 137.

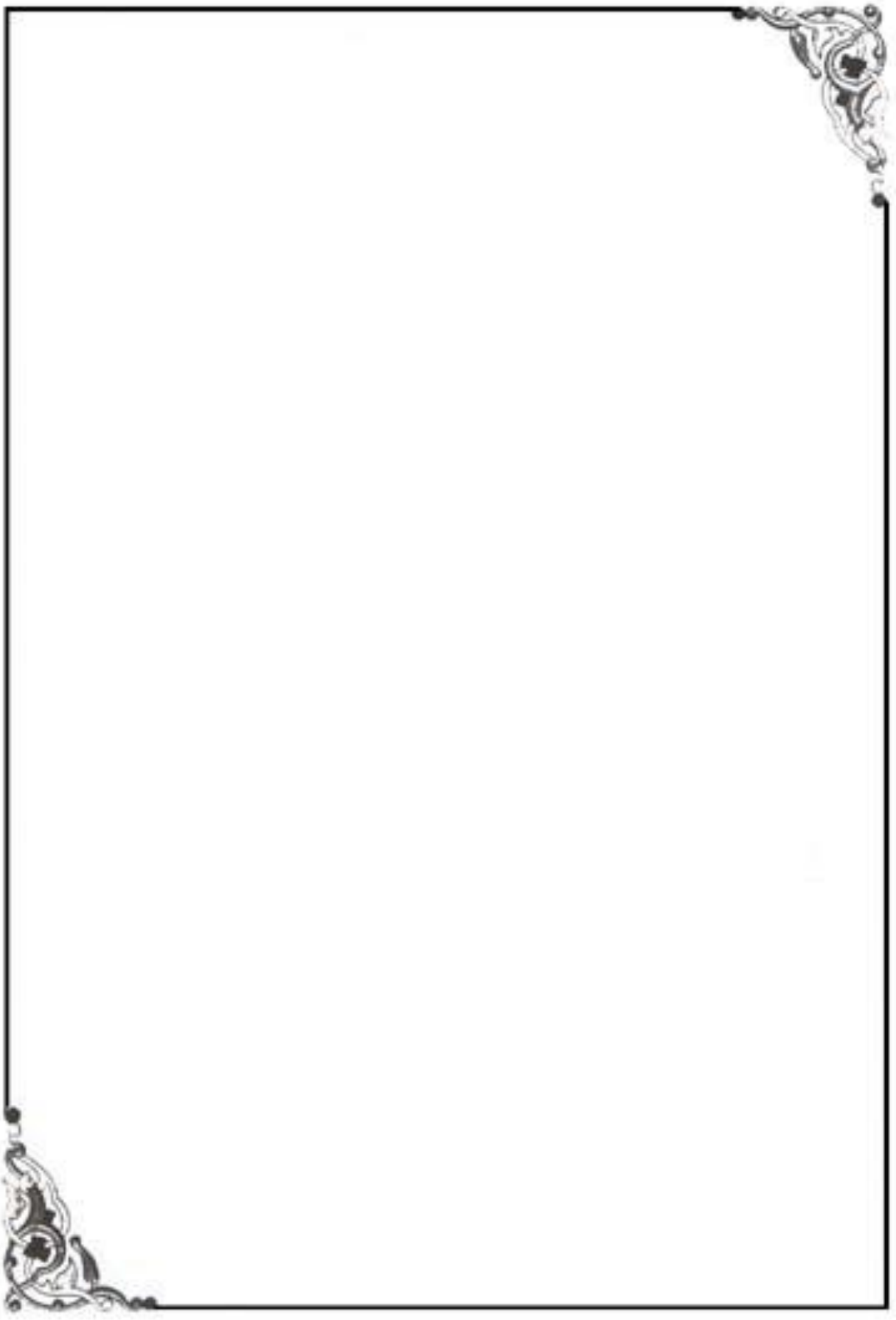

الخاتمة

خاتمة:

لقد كشفت لنا هذه الدراسة عن دور الموحدين في المجال العسكري البحري، و عن أهم الحركات الجهادية البحرية التي عرفتها هذه الدولة من خلال الفترة المدروسة.

لقد اهتم الموحدون في هذا المجال من خلال إنشائهم مدارس عسكرية، لتخرج منها رجال السياسة و قادة الجيش و الأسطول.

كما قد اهتموا بتكوين الأسطول من خلال إقامة دور للصناعة السفن البحرية و القطع الحربية حتى قيل بلغ عددها أربعمائة قطعة ،و بالتالي ساهمت في تكوين مكانة بحرية رائدة في العالم.

لقد عمل الموحدون على الاستفادة مما اكتسبه من المرابطين من قواد و من خبرتهم في الفنون القتالية العسكرية في بناء المدن و الحصون و من هذا اهتموا ببناء الموانئ و الحصون و القناطر التي تربط بين العدوتين المغربية و الأندلسية.

سياسة الدولة الموحدية في القضاء على كل الصعرات الداخلية من اجل العمل على توحيد المغرب الاسلامي تحت راية واحدة.

ان هذه السياسية فتحت عليها نزاعات وصراعات كثيرة خاصة صراعها الكبير والطويل مع بني غانية.

فقد كانت هذه االحركة من اخطر الحركات المناوئة، للدولة الموحدية بحيث كانت سبب كبير في افلاسها المالي والاقتصادي، فقد فتحت عليها مشاكل كبيرة

استطاع الموحدون عبر كثير من الحروب ضد المماليك النصرانية رد الاعتبار للمسلمين و رفع من الدين الإسلامي، و كم هي تلك الضربة التي أخذها المسيحيين في الواقعة الكبرى و الصاعقة الأرك و التي أذلتهم و أسقطت شوكتهم.

و أثبتت مكانتها بين الدول المعاصرة لها و خاصة مماليك النصرانية التي كانوا في الكثير من الأحيان يسعون جاهدين إلى عقد الصلح، و إبرام معاهدات معها من أجل تفاديها.

فأول مرة في التاريخ يتوحد المغرب من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، و من الصحراء الكبرى جنوبا، إلى بلاد الأندلس شمالا، حتى نهر تاجة و لكن هذا الأمر قد كلفها كثيرا فقد راح لها الكثير من قواتها عبر الكثير من المعارك و إفلاسها الاقتصادي نتيجة حركتها البحرية الواسعة و هو الأمر الذي أعطى للنصارى العودة على المسارح الحربية لها و محاولة الإطاحة بها.

الملحق رقم (01):[1] مقتطف من مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر عند المهدي بن تومرت

الأمر والنهي

ثم نرجع الى الأمر والنهي اذ عليهما ينبني التكليف ، وبه قسمنا الطرق على بناء الألفاظ ، وصحة دلالات اللغة ، اذ التكليف انما هو بالأمر والنهي فنقول في صيغتيهما ومقتضى كل واحد منهما : ان صيغة الأمر في اللغة : افعل ، وصيغة النهي : لاتفعل ، فصيغة افعل مخالفة لصيغة لا تفعل لاختلاف مقتضى كل واحد منهما ، وذلك ان مقتضى افعل الفعل ، ومقتضى لا تفعل الترك ، والفعل والترك حقيقتهما متباينة ، ومعانيهما متضادة لتصور النفي والاثبات فيهما ، والنفي والاثبات في الذات المتحدة مستحيل ، وذلك أن الفعل مقتضاه الاثبات ، والترك مقتضاه النفي ، والنفي والاثبات متناقضان متضادان ثم انه مقتضى الفعل في الشرع الموافقة ، ومقتضى الترك المخالفة ، والمخالفة مخالفة للموافقة ، والموافقة مخالفة للمخالفة ، اذ المخالف مخالف لدلالة على الاطلاق ، والموافق موافق لدلالته على الاطلاق ، فحقيقة الموافقة مباينة لحقيقة المخالفة ، وحقيقة المخالفة مباينة لحقيقة الموافقة ، ومقتضى الموافقة الطاعة ، ومقتضى المخالفة المعصية ، والطاعة خلاف المعصية ، والمعصية خلاف الطاعة فاذا ثبت في اللغة أن الموافقة مخالفة للمخالفة ، والمخالفة مخالفة للموافقة ، ومفهوم كل واحد منهما مناف للآخر ومشاف له نفرجع الى الشرع فنقول : هل ثبت ما في الدلالة والموافقة في الأمر والنهي أم لا ؟ فنقول نعم ثبت فيهما من الكتاب قوله تبارك وتعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) فاذا أثبت ما ذكرناه في المخالفة الوعيد ، والعذاب الأليم ، هذا أثبت في المخالفة الوعيد ، ثبت في ضدها الوعد فاذا ثبت ان مقتضى الموافقة الطاعة ، ومقتضى المخالفة المعصية ، وان مفهوم كل واحد منهما مناف لمفهوم الآخر ، فنقول : هل ثبت في الطاعة والمعصية من الشرع شيء أم لا ؟ فنقول نعم ثبت فيهما من الكتاب قوله تبارك وتعالى : (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) (2) فعلق سبحانه الوعيد والعقاب على المعصية ، وعلق الوعد والثواب على الطاعة ، وذلك للاستغراق والعموم .

الملحق رقم (02):[2]

الطبقة الرابعة: الطلبة (وهم العلماء)

الطبقة الخامسة: الحفاظ (وهم صغار الطلبة)

[1] - مهدي بن تومرت، اعز ما يطلب ، ص 62-63.
[2] - مغنية غرادين، نفس المرجع السابق، ص 180.

الملحق رقم (03): خريطة توسع الدولة الموحدية

[1] - معمر الهادي محمد القراقوطي، نفس المرجع السابق، ص 180.

الملحق رقم (04):

القادة / الفترة	السادة	الأشياخ	غير الموحدين	المجموع
عبد المؤمن		1	2	3
يوسف	-	1	3	4
المنصور	-	4	1	5
الناصر	1	4	1	6
خلفاء دور الانحلال	-	2	-	2
المجموع	1	12	7	20

تباين في عدد القادة البحرية خلال عهد الدولة الموحدية

[1] عز الدين عمر مو

الملحق رقم (05):

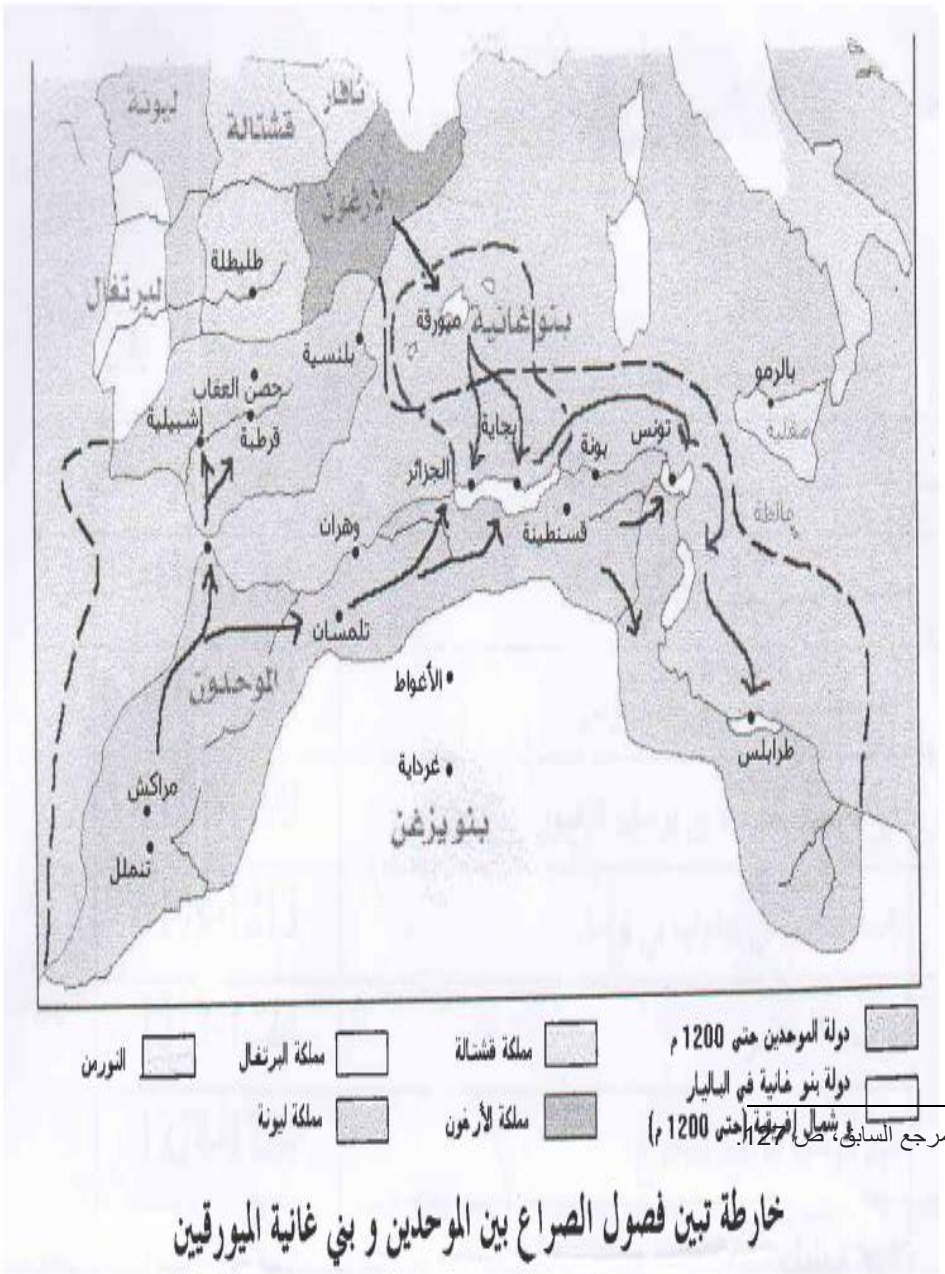

خارطة تبين فصول الصراع بين الموحدين و بني غانية الميورقيين

[1] عمر راعه، نفس المرجع السابق، ص 127.

الملحق رقم (06):

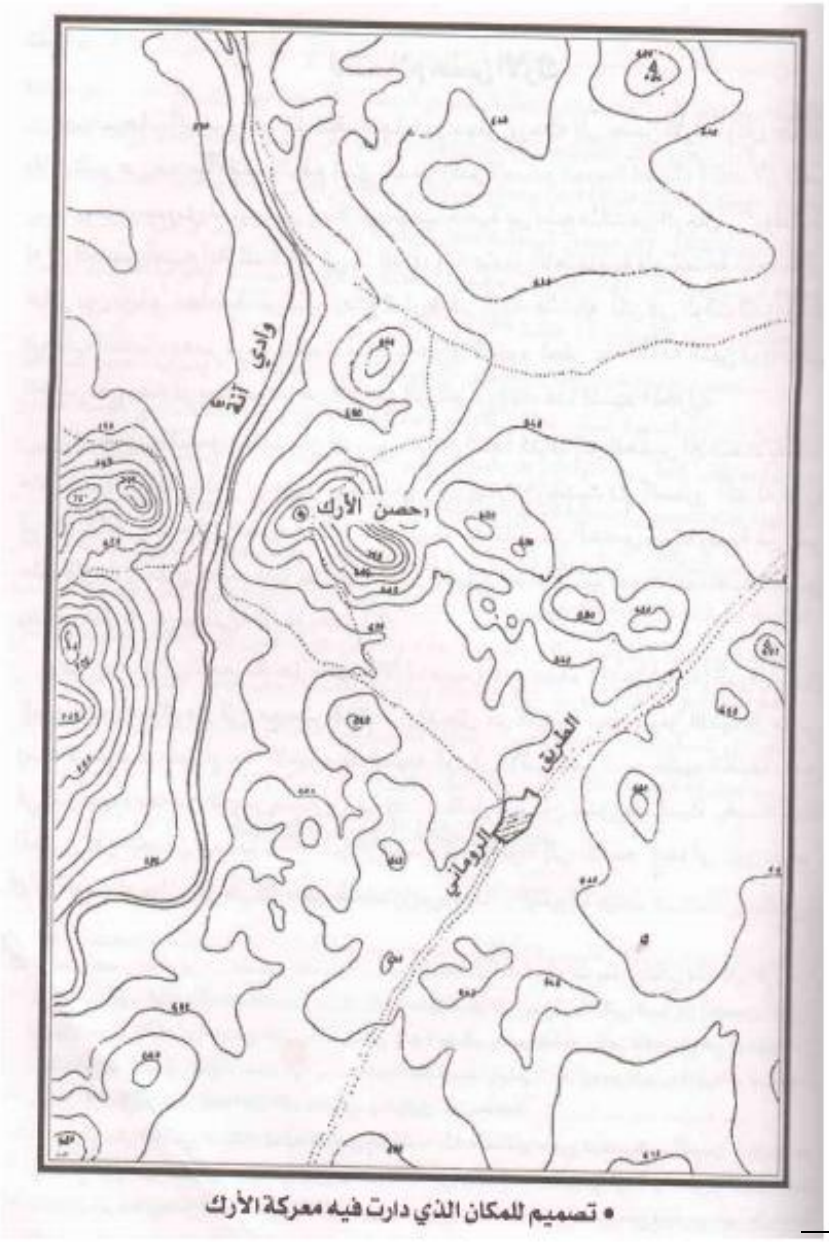

• تصميم للمكان الذي دارت فيه معركة الأرك

[1] - أمبيرسيو، ميراندا بيوتي، المرجع السابق، ص 359.

قائمة الببيوغرافيا:

❶ المصادر:

ابن الاثير عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ .دار صادر: لبنان 1979، ج09.

ابن الجبير محمد، رحلة ابن الجبير، دار صادر :بيروت، 1980.

ابن الخطيب لسان الدين، اعمال الاعلام. تح: ليفي بروفنسال.دار المكشوف: لبنان 1956.

(----------)، رقم الحلل في نظم الدولة. المطبعة العمومية: تونس 1312.

ابن القطان المراكشي أبي محمد الحسن بن علي بن عبد الملك الكتامي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. تح محمود علي المكي. دار الغرب الإسلامي: 1995.

ابن القنفد ابو العباس احمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تقديم و تح: محمد الشاذلي عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر: تونس 2002.

ابن خلدون عبد الرحمان العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر. دار الفكر : بيروت لبنان، 2001.

(----------)، مقدمة. دار الفكر: بيرون لبنان، 2001.

ابن صاحب الصلاة عبد المالك، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين وجعلهم الله ائئمة وجعلهم الوارثين . تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين تح: عبد الهادي الثازي، ط3، دار الغرب الإسلامي: بيروت، لبنان، 1987.

أبو العباس احمد بن احمد الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. تح: رابح بونار.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع :الجزائر، 1981.

أبي عبد الله الشيخ محمد الباجي السعودي، الخلاصة النقية أمراء إفريقية. ط2، مطبعة بيكارو: تونس.

البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ،دار الكتاب الاسلامي: القاهرة.

الإدريسي ابو عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط1 عالم الكتب: بيروت لبنان، 1989 مج 1.

الانصاري محمد بن القاسم السبتي، اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار تح: عبد الوهاب بن منصور ط2 الرباط 1983.

بن تومرت محمد اعز ما يطلب تح: عبد الغني ابو العزم مطبعة وليلي: المغرب، 1997.

البيذق ابو بكر بن عبد الصنهاجي اخبار المهدي بن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات وزارة الثقافة: الجزائر، 2007.

التجاني ابو عبد الله احمد بن محمد، رحلة التجاني في قدمها حسن حسني عبد الوهاب .الدار العربية للكتاب: تونس، 1981.

الجزنائي أبو الحسن علي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس. تح مديحة شرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية: تونس، 2011.

ياقوت حموي أبو عبد الله، معجم البلدان. دار صادر: بيروت، 1977 مج:04.

الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار. تح: احسان عباس ط2 مكتبة لبنان، 1984.

محمد العاملي ابي القاسم محمد بن ابي العلاء محمد بن عبد السماك المالقي، الحلل الموشية في ذكر اخبار المراكشية تح: عبد القادر بوباية: ط1 دار الكتب العلمية: لبنان2010.

بن أبي زرع علي الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار منصور للطباعة والوراقة: الرباط، 1972.

(----------)، الانيس المطرب بروض الفرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. دار المنصور للطباعة والوراقة: الرباط، 1972.

ابن الابار محمد القضاعي، الحلة السيراء. ط2، دار المعارف: لبنان، 1985.ج2.

القلقشندي أبي العابس احمد، صبح الاعشى. دار الكتب المصرية القاهرة: مصر، 1922.

ابن أبي دينار ابو عبد الله القيرواني ، المؤنس في أخبار افريقية، ط1 ،مطبعة المحمية: تونس(دت).

مجهول، مفاخر البربر. تج: عبد القادر بوباية . ط1 ، دار ابي قراق :الرباط 2005.

المخزومي ابي المطرف بن عميرة، تاريخ ميروقة، تح: محمد بن معمر، ط1 دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان 2007.

ابن العذار المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين تح: محمد ابراهيم الكتاني و آخرون، ط1 دار الفكر الإسلامي: بيروت، لبنان 1985.

(---------). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تح: احسان عباس ط3 دار الثقافة: لبنان 1983.

المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تح: محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي. ط1، مطبعة الإستقامة:القاهرة، 1949.

بن سعيد علي المغربي، كتاب الجغرافيا. تح: اسماعيل العربي ط2، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1982.

مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار، تح: علي الزاوي ومحمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت لبنان 1988. مج 01.

المقري احمد محمد التلمساني، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب. تح: احسان عباس، دار صادر بيروت لبنان 1988.

الناصر محمد بن احمد ابي راس، عجائب الاسفار ولطائف الاخبار. تح: محمد غالم، منشورات – cast الجزائر، 2004 ج01.

الناصري ابو العباس احمد خالد الناصري، الاستقصاء لإخبار المغرب الأقصى. تج: جعفر الناصر ومحمد الناصر . دار كتاب الدار البيضاء: 1954-ج2.

الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية. تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة :تونس، (دت).

الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا. تر: محمد حاجي و محمد الاخضر ط2، دار الغرب الإسلامي: لبنان، 1983 ج01.

❷ المراجع:

أ/- الكتب باللغة العربية:

📖 ابا الخيل محمد ابراهيم، بن مالح الحسن، جهود علماء الاندلس في صراع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين (483ه/ 1090م-540ه/- 1242) ط1، دار اصداء المجتمع للنشر والتوزيع :السعودية، 1988.

📖 ابو الفضل احمد محمد، شرق الاندلس في العصر الاسلامي. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية 1996.

📖 ابو رميلة هشام، علاقات الموحدين بالممالك النسرانية والدول الإسلامية في الأندلس. ط1، دار الفرقان : القاهرة، 1983.

📖 أبو مصطفى كمال السيد، محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارة المغرب الأندلس. مركز الإسكندرية للكتاب: الإسكندرية، 2007.

📖 احمد طه جمال، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448هـ) 1056 الى 668ه، 1269) دراسة سياسة وحضارية. دار الوفاء: الاسكندرية، 2001.

📖 احمد نهلة شهاب، تاريخ المغرب العربي. ط1، دار الفكر : عمان، 2010.

📖 ارسلان شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية.ط01، منشورات دار مكتبة الحياة: بيروت (د ت).

📖 اشباخ يوسف .تاريخ الاندلس في عهد المرابطين الموحدين، تر: محمد عبد الله عنان. ط2، مكتبة الخانجي: القاهرة، 1996.ج1.ج2.

📖 البارودي رضوان،دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب و الاندلس. مركز الاسكندرية للكتاب: الاسكندرية، 2007.

📖 برنشفيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15م نقله الى العربية حمادي الساحلي. ط1، دار الغرب الاسلامي: بيروت، لبنان 1986.

📖 بروفنسال ليفي ، حضارة العرب في الأندلس. تر: بذوقان قرقوط، منشورات دار المكتبة الحياة: بيروت.

📖 البستاني بطرس، معارك العرب في الاندلس، دار مازون عبود: 1980.

📖 بوتشيش ابراهيم القادري، المغرب والاندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيات الاولياء. دار الطبعة: لبنان.

📖 بورويبة رشيد، ابن تومرت. تر: عبد الحميد حاجيات ط1، كنوز للنشر والتوزيع: تلمسان، 2011.

📖 بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية. تر: امين فارس. الشركة الوطنية للتوزيع والطباعة: الجزائر ، 2011.

📖 التليسي بشير رمضان والذويب جمال هاشم، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ط2، دار المدار الاسلامي: ليبيا، 2004.

📖 ج س كولان، الاندلس. تر: ابراهيم رشيد واخرون، ط1، دار الكتب اللبناني دار الكتاب المصري: القاهرة، 1981.

📖 جماد أسعد، محنة العرب في الأندلس. ط2، المؤسسة العربية: بيروت لبنان، 1988.

📖 الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام. ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر.ج02.

📖 الحجي عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة. ط2، دار القلم: بيروت، 1981.

📖 حسن ابراهيم حسن و علي ابراهيم، النظم الاسلامية. مكتبة النهضة: مصر، 1962.

📖 حسين مؤنس، معالم التاريخ المغرب و الاندلس .دار ومطابع المستقبل: مصر 1992.

📖 دنون عبد الواحد، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي. ط1، دار المدار الاسلامي: بنغازي ليبيا، 2004.

📖 الذنون عبد الحكيم، افاق بحث في تاريخ السياسي والحضاري العربي. ط1، دار المعرفة: 1988م.

📖 السامرائي عبد الحميد حسين احمد، تاريخ حضارة المغرب و الأندلس في عهدي المرابطين والموحدين. دار الشموع الثقافة: ليبيا، 2002.

📖 سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس. ط1، دار النهضة العربية : بيروت،1998.

📖 سفير لخضر، التاريخ السياسي لدول المغرب الاسلامي، الأمل للدراسات. الجزائر، 2006، ج01.

📖 السامرائي خليل ابراهيم و اخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس. ط1، دار الكتب الوطنية: دار المدار الاسلامي: بنغازي، ليبيا، 2004.

📖 السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألميرية الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس. مؤسسة شباب الجامعة: 1984.

📖 شاكر مصطفى، الاندلس في تاريخ. منشورات في وزارة الثقافة: دمشق، سوريا، 1990.

📖 شاوش حاج محمد رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان. ديوان النطبوعات الجامعية : الجزائر، 1995.

📖 شبارو عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (197/91هـ) (1492/710م). ط1، دار النهضة العربية: بيروت، لبنان، 2002.

📖 ضيف شوقي، عصر دول وامارات الجزائر المغرب الاقصى موريتانيا سودان. ط1، دار المعارف: القاهرة. (د ت).

📖 طقوش محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الاندلس. ط2، دار النفائس: بيروت، لبنان 2008.

📖 الطمار بن عمرو محمد، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، 1985.

📖 الطيبي امين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس، الدار العربية للكتاب: 1997، ج2.

📖 العبادي احمد المختار ، دراسات في التاريخ العباسي و الفاطمي. مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية، (د ت).

📖 (----------)، دراسات في التاريخ المغرب والاندلس. مؤسسة الشباب الجامعة: الاسكندرية. (د ت).

📖 العبادي احمد مختار و السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية المغرب والأندلس، دار النهضة العربية: لبنان.

📖 عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي الموحدون ومصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة وقيامها (500-558/ 1100-1123م)، منشأة المعارف: الاسكندرية، مصر ، 2000.

📖 عبد اللطيف دنش عصمت، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510 ه/546/- 1116-1151م). ط1، دار الغرب الاسلامي: 1988.

📖 عبد المنعم حمدي، حسن محمد، مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في تاريخ السياسي والحضاري. مركز الاسكندرية للكتاب: مصر، 1991.

📖 عبيدات داود عمر سلامة، الموحدين في الأندلس المغرب والاندلس ما بين ستني (541/667ه/ 1146-1268م). دار الكتاب الثقافي:

📖 العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب. ط2، المركز الثقافي العربي: بيروت، 2000.

📖 علام عبد الله علي، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي. وزارة الثقافة: الجزائر، 2007.

📖 عمر موسى عز الدين، الموحدين في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم. ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت،لبنان 1991.

📖 عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر. ط2 ،دار الصحوة للنشر والتوزيع: القاهرة، مصر، 1991.

📖 غناي عقيلة ، سقوط دولة الموحدين. ط2 ، دار الكتب: بنغازي، ليبيا 2008.

📖 (------)، قيام دولة الموحدين، ط2 دار الكتاب الوطنية: بنغازي، ليبيا 2008.

📖 القرقوطي معمر الهادي محمد، جهاد الموحدين في بلاد الاندلس (541- 629هـ) (1233-1146م)، دار هومة: الجزائر، 2010.

📖 كربخال مارمول ، افريقيا تر: محمد حجي، دار نشر المعرفة: الرباط، 1989.

📖 محمد عبد الله عنان دولة الاسلام في الاندلس، العصر الثالث عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الاندلس. قسم01، ط03، مكتبة الخانجي: القاهرة ، مصر، 1992.

📖 محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الأندلس. مؤسسة شباب الجامعة: الاسكندرية، 2003.

📖 مزاري توفيق عبد الصمد، النشاط البحري بالغرب الاسلامي في عهد الموحدين والمرابطين. ط1، جسور للنشر والتوزيع الجزائر: الجزائر ج1-ج2، 2011.

📖 المطوي محمد العروسي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي. دار الغرب الاسلامي: بيروت، لبنان 1986.

📖 المعموري محمد عبد الله فزع، تاريخ المغرب والاندلس. ط1، دار الصفاء: العراق، 2012.

📖 المنوني محمد ، حضارة الموحدين. ط1 ،دار توبقال للنشر: المغرب 1989.

📖 موسى عز الدين عمر أحمد، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي. ط1، دار الشروق: القاهرة، 1983.

📖 النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت حياته و آراءه و ثورته الفكرية والاجتماعية و اثره بالمغرب. ط1، دار الغرب الاسلامي: 1983.

📖 هويثي ميراند أمير سيو، تاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية. تعريب عبد الواحد اعمره. ط1، منشورات الزمن: دار البيضاء: المغرب 2004.

📖 وت موتغميري، في تاريخ اسبانيا الاسلامية مع فصل في الادب تظم ببير كايكا. تر: محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر: بيروت، لبنان 1988.

ب/- الكتب باللغة الفرنسية:

📖 BOUROUIBA rachid, Abdel Moumen. Ed Ministère de l'information de la culture : Alger, 1976.

📖 CH.A Julien , Histoire de l'Afrique de nord, 2ème ed, revue et mise en pour par R le tourneau, Paris, 1952.

📖 Dhina Attalah, les états L'occident Musulman aux XIIIe XIVE et VE siècles, Enal Alger.

❸ القواميس و الموسوعات:

📖 حناملة محمد عبد، موسوعة الاندلس والمغرب الكتاب الثالث والرابع. ط1، دار المدار الثقافية: 2009.

📖 زينب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس. ط1 ،دار الامير الثقافة والعلوم :بيروت لبنان، 1995، ج2.

📖 مؤنس حسين ،موسوعة تاريخ الاندلس. فكر وتاريخ وحضارة و تراث. ط1، مكتبة الثقافة الدينية :القاهرة 1996.

📖 محمود حاسيس نجادة سليم، معجم المعالرك التاريخية. ط1، دار الزهران: 2012.

❹ المجلات والدوريات:

🗐 بلهوري فاطمة،" التاصيل التاريخي لحركة الموحدين خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي". مجلة انسانيات، عدد 12 (2000).

🗐 الجراري عباس " الموحدين ثورة سياسية ومذهبية". مجلة المناهل، العدد الاول (1974).

🗐 حاجيات عبد الحميد" تطور الحياة الفكرية في عهد الموحدين". مجلة كلية الاداب، العدد الاول، جامعة تلمسان، (2000).

معروف حفصة،" المعارك البحرية في العهد الموحدي". مجلة العصور، جامعة وهران، العدد 20. جوان (2013).

❺ الرسائل الجامعية:

ادريس بن مصطفى العلاقات السياسية الاقتصادية للمغرب الاوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الايبيرية في عهد الدولة الزيانية، مذكرة ماجستير قسم تاريخ كلية الاداب العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان: الجزائر، 2006-2007.

بوداعة نجادي، الحياة الفكرية في الاندلس على عهد الدولة الموحدية (541هـ-668/1147-1269م) ،مذكرة ماجستير قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، تلمسان: الجزائر، 2009-2010.

عمر راعة، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والمماليك المسيحية في الأندلس. مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، تلمسان، الجزائر، 2010-2011.

غرداين مغنية، الحركات المناوئة لحكام الموحدين في الاندلس والمغرب حركة ابن مردنيش (542-567هـ/1147-1172م) وحركته بنوغانية (583-606/1187-1210م)، قسم تاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية تلمسان،، الجزائر، 2009-2010.

نويوة واعظ، اثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية (580-1184/ 633-1235م) ،مذكرة ماجستير المدرسة العليا الاساتذة في الاداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة: الجزائر، 2007-2008.

❻ المحاضرات:

- بركات انيسة، شخصية عبد المؤمن امير وسراج الموحدين. محاضرة من كتاب خاص و اعمال الملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري والجولة الموحدية، أيام 03-04-05-06- نوفمير 1998. الجمعية الموحدية ندرومة تلمسان، الجزائر.

- بوباية عبد القادر، فتوحات عبد المؤمن الغازي العظيم، محاضرة من الكتاب الخاص بالملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي الكومي الندورمي الجزائري والدولة الموحدية أيام 03-04-05-06- نوفمبر 1998 الجمعية الموحدية ندرومة، تلمسان، الجزائر.

الفهرس

شكر و عرفان
إهداء
مقدمة.....
مدخل.....

الفصل الأول: نظام الجهاد البحري الموحدي

1/- نشأة الاهتمام بالأسطول.....
أ/-التكوين.....
ب/- الصناعة البحرية.....
ج/- التدريب البحري.....
2/- تنظيم الأسطول.....
أ/- قيادة الأسطول.....
ب/- الجيش البحري.....
ج/- قواعد الأسطول.....

الفصل الثاني: الصراع البحري الموحدي مع بني غانية

1/- بنو غانية أمـــراء الجزائر الشرقية.....
أ/- أصل بني غانية.....
ب/- تولي بني غانية الإمارة.....
2/- أصل ثورة بني غانية.....
أ/- صراع بني غانية مع الموحدين.....
ب/- نتائج و آثار حركة بني غانية.....

الفصل الثالث: الجهاد البحري الموحدي للمماليك المسيحية

1/- الصراع قبل موقعة الأرك.....
أ/- أصل الصراع الموحدي للمماليك المسيحية.....
ب/- توسع الصراع بين الطرفين.....
2/- طبيعة الاستعداد لمعركة الأرك.....
أ/- موقعة الأرك.....
ب/- نتائج موقعة الأرك.....

خاتمة.....
الملاحق.....
البيبليوغرافيا.....
الفهرس.....

الملخص:

سعت الدولة الموحدية على فرض قوتها عبر جميع الثغور التي دخلت تحت سلطاتها وكان هذا بفعل امتلاكها قوة بحرية كبيرة في بلاد المغرب والاندلس وتجسيد هذا في قاعدتها المبينية من قواعد وقوة رجالها الذين تمرسوا وسيروا اكبر اسطول في هذه الفترة وهذا يتضح جليا قي ساحات المعارك المعارك التي قادتها مع كثير وخاصة صراعوها البحري الطويل مع بنو غانية وسيطرتها على اكبر الجزر البحرية وكذلك صراعها البحري مع المماليك المسيحية واكبر ما سجله لها التاريخ موقعة الارك التي ادبت النصارى واسقطت شوكتهم امام المسلمين.

باللغة الفرنسية:

État cherchait almohade d'imposer sa force dans toutes les lacunes qui sont entrés en vertu des pouvoirs de cela était dû à posséder le pouvoir d'une grande liberté dans le Maghreb et Andalus et la réalisation de ce dans sa base Alambanah des règles et le pouvoir des hommes qui sont durcies et marchent plus grande flotte dans cette période, et c'est précieux évidentes champs de bataille des combats qui ont conduit avec beaucoup, surtout avec la longue mer fils Asraauha de Ghana et de contrôle sur les plus grandes îles ainsi que le conflit maritime avec les Mamelouks et le plus grand dossier chrétienne que son histoire signée par Clarke chrétiens et musulmans disciplinés soit tombé épine.

باللغة الإنجليزية:

State sought Almohad to impose its strength across all the gaps that entered under the powers of this was due to possess the power of great freedom in the Maghreb and Andalus and the embodiment of this in its base Alambanah of the rules and the power of the men who are hardened and walk largest fleet in this period, and this is evident valuable battlefields battles that led with many, especially with the long sea Asraauha sons of Ghanaian and control over the biggest offshore islands as well as the maritime conflict with the Mamelukes and the largest Christian record what her history signed by Clarke disciplined Christians and Muslims either dropped thorn.

باللغة الإسبانية:

Estado solicitó almohade de imponer su fuerza en todos los espacios que entraron bajo los poderes de este se debió a poseer el poder de una gran libertad en el Magreb y Andalus y la realización de esta en su base Alambanah de las normas y el poder de los hombres que están endurecidos y caminan flota más grande en este período, y esto es evidente valiosos campos de batalla batallas que llevaron con muchos, sobre todo en el largo mar hijos Asraauha de Ghana y el control de las islas más grandes en alta mar, así como el conflicto marítimo con los mamelucos y el mayor registro cristiano lo que su historia firmada por Clarke cristianos disciplinados y musulmanes, ya sea disminuido espina.